(ISSUE No. 1312) 11 - 17/8 1998 (Year 29)

د (١٣١٢) ١٨-٢٤ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ١١-١٧ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

القسط الشهري يبدأ من:

95

د.ك

سفاري 98 ...

الاختيار الأفضل للعائلة

بالإضافة الى المميزات التالية:

- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث.
- تأمين ضد الغير ثلاثة سنوات مجاناً.

تجدونها لدى



الشرق: ٢٤٢١٣٥٠ - بيجر: ٩٢٦٩٦٤٥
الري: ٤٧٦٤٤٥٥ - بيجر: ٩٢٦٠٦٠٤

GMC



2 4 6 7 0 7 0

مفتاحك لإحتياجاتك المختلفة



الآن في الأسواق
فلم الكرتون للأطفال
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
معرض جدة : طريق المدينة الطالع - شمال جامع الملك سعود
جوار محلات باتشي - هاتف : (٦٦١١٩١٧)
نداء
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
كوبري الخليج
شارع الأحساء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من شارع الستين
الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
- هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص.ب ١٩٨٠٦ جدة ٢١٤٤٥ - ت/ف ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٤١٨٥٤ - ٦٦٥٧٢٩٢ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ / ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع بالامارات : مركز الشريط الاسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠-٦-٠٠٩٧١
HORIZON AUDIO & VIDEO LTD



رأي القارئ

عن عمر بن أبي سلمة، رضي الله عنهما. قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سَمِّ الله وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك». (متفق عليه)



محنة المفكر الإسلامي محمد سليمان القائد

حزنت عند قراءة التقرير الذي تحدث عن شن السلطات الليبية حملة اعتقالات في صفوف الإسلاميين (المجتمع عدد ٧ من يوليو ١٩٩٨م، ص ٣٢)، والحقيقة هي أن النظام الحاكم في ليبيا - الذي طرح شعارات إسلامية في بداية قيامه - بدأ يعاكس الإسلاميين في فترة متقدمة جداً من عمره، وكان ذلك في أوائل ما يسمى بالثورة الثقافية، التي بدأت سنة ١٩٧٤م وكنت آنذاك أعمل بإدارة الإعلام بالخارجية الليبية بطرابلس الغرب.

والسبب في ذلك هو أن المبادئ الإسلامية وخصوصاً الفكر الإسلامي السياسي، كانت تحول دون قيام الحكم الاستبدادي الفردي - المغلف بالثورة الشعبية واللجان الشعبية - ولذلك كان لابد من إزاحة المنادين بالحكم الإسلامي في بلد يدين أهله الكرام بالإسلام بنسبة مائة في المئة تقريباً، وقد واجهوا الاستعمار الإيطالي تحت راية الإسلام.

والقائمة التي نشرتموها لا تحتوي اسماً مهماً من أبرز المعتقلين الإسلاميين وهو الأستاذ المفكر محمد سليمان القائد، الذي كان يعمل بجريدة الأسبوع الثقافي، ثم نقل إلى جمعية الدعوة الليبية، وتولى - لبعض الوقت - إدارة المركز الثقافي الإسلامي في كيجالي عاصمة رواندا، وهو



القذافي

معتقل منذ عدة سنوات دون أن توجه له أي تهمة ودون إجراء أي محاكمة، وكانت السلطات تسمح لزوجته بزيارته في السجن من وقت لآخر، وحتى هذا التصرف الإنساني قد توقف الآن ولا تعرف أسرته شيئاً عن مصيره.

والأستاذ سليمان القائد الذي عرفته جيداً أثناء إقامتي في ليبيا خلال السبعينيات، من المفكرين الإسلاميين المتنورين الواعين، وهو لا ينتمي إلى أي حركة أو حزب ولا يؤمن بالعنف مطلقاً، ولكن هذا لا يشفع له عند السلطات التي تعتقل بمجرد الشبهة وبناء على دس رخيص ونميمة كاذبة من المتسلقين المرضى، الذين يزدهرون ويرتعون بكثرة في ظل الأنظمة الاستبدادية التي هي الأخرى تحتاج إلى أمثالهم سنداً لبقائها، وقد بلغني عمن أثق به أن الرئيس القذافي قد أصدر أمراً صريحاً للمقربين إليه بألا يشفعوا لديه لصالح أي معتقل من الإسلاميين، وبما أن المحاكم معطلة في ليبيا ولا يوجد أي دستور أو قوانين يمكن الاحتكام إليها أمام قضاء نزيه وعادل ومحايد فكل شيء رهن إشارة وقرار الأخ العقيد! ■

د. ظفر الإسلام خان

مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية. نيودلهي

أيها الكاتب

كما أن للمال زكاة لابد من أدائها طهرة للمال المزكي، فكذلك للقلم زكاة لابد من إخراجها أداء للأمانة، ولما للقلم من الأهمية نجد أن الله عز وجل يقسم به في افتتاح سورة سميت باسمه، وذلك لعظم شأنه، وفداحة خطره، فهو سلاح ذو حدين.

أدِّ زكاة قلمك واعلم أنك مسؤول يوم القيامة بين يدي الله عن تلك الزكاة.

واجمع لنفسك خيراً واغترف من بحر الحسنات بما تسطره من كلمات وتوجيهات ودروس وعبر وقصص تسوقها لتؤدي بها تلك العبادة العظيمة ألا وهي الزكاة.

لقد كتبت كثيراً وكثيراً فهل أديت واجبك تجاه بني جلدتك من المسلمين العطشى الذين يريدون معرفة الحق وأهله؟ وهل دعوت إلى الله عز وجل من خلال تلك النعمة التي وهبت إياها وحرمها الكثير؟

أخيراً أذكرك بما قاله الشاعر قديماً:

وما من كاتب إلا سيفنى
ويُبقي الدهر ما كتبت يداهُ
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراهُ ■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض. السعودية

الإرهاب بين فرنسا والشيخ القرضاوي

ذبح المتطرفون في الجزائر سبعة رهبان فرنسيين ذبح النعاج، كانت عملية قبيحة... حزن الفرنسيون شعباً وحكومة، ووظفوا الحدث جيداً في تأجيج مشاعر الكراهية ضد المسلمين.

نسي الفرنسيون أن الإرهابيين ذاتهم ذبحوا كثيراً من أبناء الشعب الجزائري، ولم يرحموا أطفاله ولا نساءه، وأن هذه فرقة نشاز مختلفة عن باقي النسيج، نعم الإرهاب ليس له دين... دينه السيف حتى يجد حتفه فيه، إنه يحمل في أحشائه جنين فنائه، ولكن من الذي قطع الطريق على الحرية حتى نبت الإرهاب كالبقل؟ أليست فرنسا وحزبها. الشيخ القرضاوي حزن كثيراً لذبح الرهبان في الجزائر. ووظف خطبة جمعة كاملة يدين الإرهاب الآثم ويندد بالمجرمين، فالرهبان براء، والدين الإسلامي بريء من هؤلاء، وصدق الشيخ: إذا كان هؤلاء لا يحل دمهم، ونحن معهم في معركة ضارية ماداموا لا يحملون سلاحاً ويجلسون في صوامعهم يتعبدون، فكيف نقتلهم وهم في بلادنا ووجودهم فيها دليل أمان وجوار وذمة لهم!! وكاد الشيخ يبكي ويُبكي، لقد كان بليغاً حقاً فيما قال ولقد نقلت كلمته كل وسائل الإعلام القطرية وبعض العالمية.

بارك الله في الشيخ وهو يجعل الدفاع عن دم الرهبان خطبة جمعة وعبادة لله، إنها سماحة الإسلام، بعد شهور طلبت الجالية المسلمة في فرنسا تأشيرة دخول للشيخ القرضاوي لإلقاء محاضرة في فرنسا، ودموع الشيخ لم تجف بعد!! وللأسف رفضت السلطات الفرنسية دخول الشيخ إلى فرنسا، واعتبرت وجوده خطراً على الأمن هناك!! وأنه شيخ غير مرغوب فيه!!

بل رفضت السلطات الفرنسية دخول كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» للشيخ القرضاوي أيضاً قبل ذلك.

إذا كانت «جيا» إرهابية، فما ذنب الشيخ؟ ثم ما ذنب الجالية المسلمة في فرنسا؟ كنت أحسب أن الشيخ كفكف دموعه بعد منعه من دخول فرنسا، قلعة الحرية والأحرار! ولكني فوجئت بمقالة حديثة للشيخ مازال ينعى ذبح الرهبان الفرنسيين ويندد بالإرهابيين!! عاش الشيخ وسقطت فرنسا، سقطت.. سقطت.. إن الإرهاب الفكري هو الرحم الدافئ الذي يفرخ «الإرهاب الدموي»... إنهما قريب من قريب، ولكنها فرنسا وليست «جيا» النكرة... ومن يستطيع أن يتهم فرنسا قلعة الحرية والأحرار؟!! ■

د. حمدي حسن. نجران. السعودية

أتمنى... لأني لا أملك إلا الأماني

لو استطاع هذا القلب الصغير أن يحمل كل هموم هذه الأمة، لحملها عنهم.

لو استطعت أن أجعل كل آمال هذه الأمة وروداً أنثرها في دروبهم لما تأخرت.

لو كان عندي بلاغة لسخرتها كلها في حث هذه الأمة على النهوض من كبوتها والمشاركة في السباق الدولي لتحديد موقع مناسب تحت الشمس.

ليتني أستطيع إحراق أصابعي لأنير لأمتي الطريق الصاعدة إلى العزة.

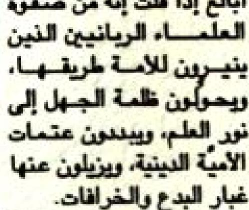
وباعتباري لا أملك إلا الأماني والآمال...

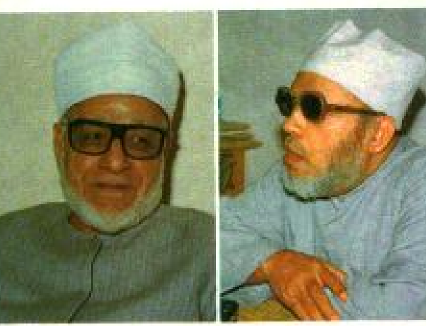
فإنني آمل وأتمنى أن يأتي اليوم الذي تكون فيه هذه الأمة كما قال عنها ربها سبحانه وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران). ■

حذيفة بكري. الرياض. السعودية

إعلام المسلمين مع أعلام المسلمين

نعى الناعي إلى الأمة الإسلامية رحيل علم من أعلامها - فضيلة الشيخ الجليل الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله - بل من ألمع وأبلغ علمائها... ولا أبالغ إذا قلت إنه من صفوة العلماء الربانيين الذين ينيرون للأمة طريقها، ويحولون ظلمة الجهل إلى نور العلم، ويبددون عتمات الأمية الدينية، ويزيلون عنها غبار البدع والخرافات.





الشيخ عبد الحميد كشك — الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

وكعادة إعلامنا مع أعلامنا، فقد أذاع الإعلام النبأ وأراد في الوقت ذاته أن يلعب بعواطف الأمة الملتاعة، لفراق هذا النبع الفياض المتدفق، وأن يبعثر عبراتها ويشوش على مشاعرها فأذاع نبأ وفاة الممثل «فريد شوقي» لينشغل الناس بهذا عن ذاك، ثم ويلعبة إعلامية ماكرة خبيثة يعود التليفزيون لينفي نبأ وفاة الممثل! واللعبة واضحة والهدف مرسوم، والخطة أن ينصرف الناس بين مصدق ومكذب هل مات فريد؟ لا.. لم يمت وهكذا...

وهكذا استطاع الإعلام أن يجعل من حكاية «مات... لم يمت» قضية كبيرة تشغل بال الشارع وتنسيهم وفاة العلامة فضيلة الشيخ الشعراوي - رحمه الله.

وتذكرت أن الإعلام في بلادنا يرفع من يشاء ويخفض من يشاء، إذا أراد أن «يجعل من الفسيخ شربات» فعل ولا عجب، فالذي قدم للأمة نموذج السكير والبلطجي والفتوة والنصاب والمحتال وبائع الضمير و... و... يرفع ذكره ويعلي شأنه، والذي صحب كتاب الله تعالى تلاوة وتفسيراً وقضى حياته مع التنزيل الكريم والذكر المبارك، لا يأخذ حظه في الإعلام بل لا يتساوى مع ممثل أو مغن أو راقص، وانظروا إلى ما قدمه إعلامنا حينما مات فعلاً فريد شوقي.

لا زلت أذكر أنه يوم مات فضيلة الإمام محمد أبو زهرة - رحمه الله - أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الأزهر وصاحب المؤلفات الكثيرة جاء نعيه في الصحف بضعة أسطر من عمود يتوارى حياء وخجلاً، بينما مات في اليوم نفسه المغني فريد الأطرش، فتحولت وسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية إلى مراسم نعي وتأبين، وحديث عن الإنجازات التي قدمها المغني، ولعل الإخوة القراء الكرام تسعفهم الذاكرة بالكثير الكثير من هذا المسلسل المتبجح الذي يقوم به إعلامنا مع علمائنا أمثال أصحاب الفضيلة الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر السابق، والشيخ خالد محمد خالد، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ عبدالحميد كشك، وغيرهم كثير، رحمهم الله جميعاً.

ولكن عزاءنا أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، يكفيهم ذكر الله وملائكته في السماء، ويكفيهم دعاء أتباعهم ومحبيهم لهم بالمغفرة والرضوان.■

كمال درويش - الكويت

التشويه الإعلامي لصورة الإسلام.. هل هو ترجمة حرفية؟

كثيراً ما أتساءل عن الصورة الذهنية للإسلام والمسلمين، ليس في مجتمعات الغرب، وإنما في مجتمعات المسلمين والكيفية التي تحضر بها في أوساطنا الخاصة والعامة على يد وسائل الإعلام.

وأعتقد أن صورة الإسلام دائماً ما ترتبط بالتوجيه والموانع والرفض وربما التضييق في التعامل مع مستجدات العصر، والصورة التي تعرضها وسائل الإعلام عن المسلم لا تخرج عن المظهرية الشكلية والشخصية غير المتكيفة مع الآخرين بدرجة أو بأخرى، ولنا هنا أن نتساءل - بكل صراحة - عن مدى واقعية صور مثل هذه عن هذا الدين السمح ومن المسؤول عن إبرازها وتحضيرها في أذهان الجيل بوصفها من أولويات الانتماء لهذه العقيدة الراسخة؟ وهل من المصلحة الاستمرار في تكريس صورة الدين الإسلامي وأبنائه في مجتمعاتنا بالشكل الذي يصنف أبناء الأمة الإسلامية عليه عندما تعرض وسائل الإعلام صور من يتحدثون عن الإسلام أو من يمثلون الالتزام الحقيقي بشكل مميز مظهرياً على الأقل؟... صحيح أن كل هذه الأكوام من التساؤلات قد تكون غير مبررة في ظل قناعتنا هنا بأن معظم ما يحدث في وسائل الإعلام هو بحسن نية وربما بلا إدراك أو وعي مهني بخطورة صناعة الصورة الذهنية.■

بندر محمد آدم الهوساوي

المدينة المنورة

همسة عتاب إلى شيخ الأزهر

غمرني الحزن عندما علمت بصدور قرار من محافظ القاهرة، والذي يحمل رقم ٢١٨ لسنة ١٩٩٨م ينص على حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر، وتعيين مجلس مؤقت.

والذي أحزنني أكثر وأكثر هو أن القرار تم بناءً على مذكرة مقدمة من شيخ الأزهر، يطالب فيها بحل جبهة علماء الأزهر، لمعارضة الجبهة في الآونة الأخيرة لمشروع قانون تطوير الأزهر - تدمير التعليم الأزهري - وأود أن أقول لفضيلة الإمام شيخ الأزهر - بما أنني من عامة المسلمين وتخرجت في جامعة الأزهر - إن صرح الأزهر العظيم الذي كان ومايزال منارة تهدي السالكين في مشارق الأرض ومغاربها هو مسؤولية جميع المسلمين، وبخاصة العلماء الذين تصفهم بأنهم جهلة وخونة وإرهابيون، هم ورثة في هذا المجد الشامخ، وإن الأزهر ليس ملكاً خاصاً لتتصرف فيه كما يتصرف الإنسان في متاعه، وليس معنى ذلك أن نَحْجُر على تصرفاتك الشخصية كمقابلة الحاخام الإسرائيلي! أو آرائك الفقهية، فإن ما يحدث من ذلك من قبيل القناعة الشخصية ولا يمثل المؤسسة الأزهرية أو إجماع العلماء.

وأخيراً... أهمس في أذن فضيلته - إن كان عنده وقت - لأقول له إن الأمة الإسلامية يتربص أعداؤها بها الدوائر، ويعملون لتحريف كتابها الخالد على شبكة الإنترنت كشركة America On Line بهدف زعزعة الإيمان وإضعافه في النفوس، وأظن أن وقت فضيلته لا يسمح بسماع هذه الهمسة لأنه مشغول بكيفية الإجهاز على ما تبقى من جبهة علماء الأزهر!!■

رضا محمد كركور

كفر ابراش - الشرقية - مصر

ردود خاصة

● **الأخت: هدى بنت بليجان البليجان - الأحساء - السعودية:** نهنئك على الماجستير التي حصلت عليه بعد تقديمك رسالة بعنوان «المكر والكيد في القرآن الكريم، دراسة موضوعية تفسيرية»، والتي كانت المجتمع أهم مصادرها ونود إتحافنا بنسخة من الرسالة للاستفادة منها أو نشر بعض ما فيها.

● **الأخ: عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان:** تعليقك على موضوع «هل من الممكن أو المتوقع أن تلعب الدول الإسلامية دوراً في النظام العالمي الجديد؟» جيد إلا أنه طويل، حبذا لو راعيت الاختصار والتركيز في تعليقات قادمة.

● **الأخ محمود الخليفات: معان - الأردن:** الموضوعات التي اقترحت الكتابة عنها سبق أن كتبنا عنها كثيراً، بل إن هناك مؤلفات عديدة تحكي عن الماسونية والعلمانية، وعلاقة الصهيونية بالاستعمار الغربي، وكذلك الشخصيات التي ذكرتها، ولتكوين فكرة واضحة عن هذه الأمور، عليك مراجعة إحدى المكتبات بعد الاسترشاد برأي من تثق به من أقرباء أو أصدقاء.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٣٦٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هشام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أخلاقيات المسؤولين

تنشغل الإدارة الأمريكية منذ أشهر طويلة بقضية لا أخلاقية متهم فيها الرئيس الأمريكي، وذلك بخلاف قضايا أخرى تتفجر كل حين، وآخرها قضية تمويل الحملة الانتخابية الأخيرة للرئيس كلينتون ونائبه آل جور، بطريقة غير مشروعة.

ويكشف مثل هذه القضايا المستوى الذي وصلت إليه أحوال السياسة والسياسيين في بعض بلدان العالم، وهي تدعونا إلى أن نتذكر بعض الشروط التي وضعها الفقهاء لمن يتصدى للمسؤولية العامة.

فمن بين هذه الشروط: العدالة، ويقصد بها الصدق والأمانة والعفة عن المحارم، وتوقي المآثم، والبعد عن الريب، والألفة في الرضا والغضب، كما يُراد بها التقوى والصلاح، لأن الولاية أمانة.

وهناك صفة الورع، وهي شرط أساسي، فلو كان المسؤول متهماً في سلوكه أو أخلاقه، لفقد الناس الثقة به، ومن المفترض في المسؤول أن يحافظ على أخلاق الناس وأعراضهم وأموالهم، ولو كان سيئ السمعة لفقد مكانته، وفقدت الدولة هيبتها، وعندئذ لا يتورع من يعملون تحته أن يسيروا وفق سيرته، وأن يحتذوا به دون أن يخشوا حساباً، ولا عقاباً، فتنهار الأمم، وتتهدم أسس الحضارات.

لذا لم يكن غريباً وقد افتقدت تلك القيادات الأخلاقيات الواجب توافرها في المسؤولين، أن نجدها تنقاد للهوى، وتنتصر للباطل، وتغمط الحق، ولو كان ظاهراً، كما نرى من مواقف الولايات المتحدة المنحازة للكيان الصهيوني المغتصب في الأمم المتحدة، وفي غيرها من المحافل.

فماذا بعد أن اتضح مثل هذه الصورة اللاأخلاقية لزعماء تلك الدول؟..

إن على الشعوب العربية والإسلامية أن تستقل بقرارها، وأن تتخذ المواقف الرافضة لما يأتيها من دول الغرب، مما يختلف مع عقيدتها وأخلاقها، وألا تخضع لضغوط يتم تجييرها لمصلحة العدو الصهيوني الذي يسعى للتوسع في المنطقة■

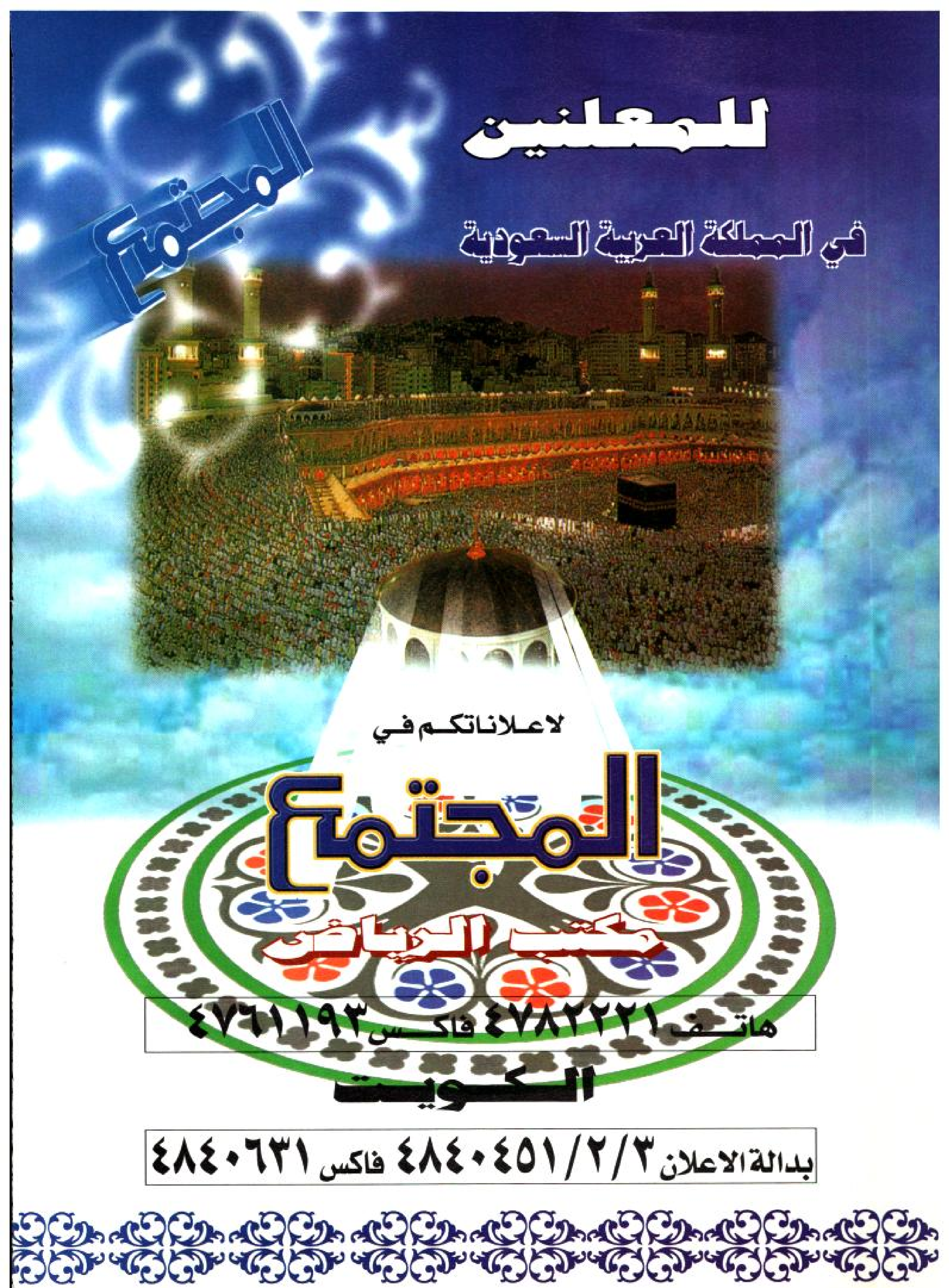
في هذا العدد



انعكاسات العلاقات التركية - الإسرائيلية على الشرق الأوسط ص (٣٢)



عزل يلتسين أمام البرلمان ص (٣٦)



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

مسؤولية الهند في تصعيد التوتر.. ومسؤوليتنا في دعم باكستان

منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، والتوتر في شبه القارة الهندية لم تخف حدته، والصراع بين الهند وباكستان على قدم وساق، وقد شهدت الأيام الأخيرة، تصعيداً خطيراً في الموقف العسكري بين الطرفين، رغم ما طرأ على المعادلة العسكرية بينهما مؤخراً من دخول الجانبين ميدان التسلح النووي، حتى وصف المراقبون الوضع على الحدود، بأنه حرب حقيقية، وليس مجرد قصف متبادل.

وفي رأينا، فإن حالة التوتر ستظل قائمة في شبه القارة الهندية، ما بقيت أسبابها، والتي يمكن إيجازها في ثلاثة أسباب رئيسة:

١ ـ قضية كشمير:

وأول أسباب التوتر، هي قضية جامو وكشمير، التي ينتشر على أرضها أكثر من ٦٠٠ ألف جندي هندي، من أجل استمرار السيطرة الهندية على الإقليم، الذي تسكنه أغلبية عظمى من المسلمين، تطالب بحق تقرير المصير، وترفض الهند تطبيق قرارات الأمم المتحدة، التي تدعو إلى منح شعب الإقليم حقه في تقرير مصيره، وبسبب السيطرة الهندية على كشمير، قامت بين الهند وباكستان حربان مدمرتان، وخلال العقد الأخير، قتل أكثر من عشرين ألف شخص في الصراع من أجل الحرية في كشمير.

وقد ارتكبت القوات الهندية عمليات قتل وحرق واغتصاب، واختطاف وسجن واعتقال، وسلب ونهب، لن تمحى من ذاكرة الشعب الكشميري والشعوب الإسلامية، بل شكلت تلك الأعمال البشعة، وقود الجهاد المستمر في كشمير في سبيل نيل الحرية.

ويجمع عدد كبير من المراقبين، على أن قضية كشمير، هي أصل أي نزاع هندي باكستاني، بل هي برميل بارود يهدد عموم آسيا، وعلى الحريصين على السلم والأمن في آسيا، أن يضغطوا على الهند لوقف ممارساتها الوحشية هناك، والإقرار بما ليس هناك بد من الإقرار به، وهو حق الشعب الكشميري في الحرية وتقرير المصير، وعلى الحكومات العربية والإسلامية، التي تربطها علاقات سياسية واقتصادية بحكومة الهند أن تنتصر لهذه القضية الإسلامية والإنسانية معاً.

٢ ـ سباق التسلح:

ولتنفيذ سياساتها التوسعية والتصادمية في المنطقة، لجأت الهند إلى تحقيق تفوق في التسلح، كماً وكيفاً، الأمر الذي أغرق المنطقة في سباق محموم للتسلح، فالهند بدأت بتطوير صاروخ أجني متوسط المدى عام ١٩٧٩م، وبعد سنوات طورت صاروخ أجني بعيد المدى، ثم أتبعته بصاروخ برثفي، القادر على حمل رؤوس نووية، وفي عام ١٩٧٤م، أجرت الهند أول تجربة نووية لها، ولم تتوقف تجاربها العلمية طوال ربع قرن، حتى أجرت تفجيراتها النووية الأخيرة في شهر مايو الماضي.

ولم يكن مقبولاً أن تقف باكستان موقف المتفرج، وهي ترى عدوها اللدود يطور أسلحته بهذه السرعة المحمومة، فلجأت إلى تطوير صواريخ حتف (١) و(٢) وغزنوي وغوري وغيرها، ثم أجرت تفجيراتها النووية في أعقاب التفجيرات الهندية، ويقدر بعض الخبراء كلفة البرنامج النووي للبلدين بحوالي ٣٠٠ مليار دولار، كما أنه يحتاج إلى تكلفة سنوية تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ مليار دولار خلال السنوات القادمة، وهذا يشكل عبئاً كبيراً على بلدين ينتميان إلى البلدان النامية.

٣ ـ تصاعد التطرف الهندوسي:

ومما يزيد من مخاطر ما سبق، تنامي قوة التطرف الهندوسي، ووصوله إلى السلطة، وسيطرته على الحكومة الحالية التي سارعت بإجراء التفجيرات النووية الأخيرة، لتحقق للهندوس سبقاً طال انتظارهم له، ولا يقتصر التطرف على حزب الشعب الهندي الحاكم الآن، ولكنه يمتد ليشمل أيضاً حزب المؤتمر، الذي حكم الهند معظم سنوات ما بعد الاستقلال، ولاقى المسلمون في عهده صنوف الاضطهاد المختلفة.

وهناك منظمات عنصرية مثل: منظمة آر إس إس، والمجلس الهندوسي العالمي، ومنظمة بجرنك دل العسكرية، وهي جميعاً تعمل بحرية، وبعضها يهدد مسلمي الهند الذين يزيد تعدادهم على ١١٠ ملايين نسمة، بأن لا خيار أمامهم سوى باكستان، أو قبرستان، أي إما الهجرة إلى باكستان، أو أن يُلقوا في المقابر بعد قتلهم، وهناك قوائم تضم ثلاثين ألف مسجد في الهند مهددة بالهدم على نحو ما حدث مع المسجد البابري، لأن المتطرفين الهندوس يرون المسجد رمزاً لانتماء المسلم، وهم يسعون جادين لإزالة هذا الرمز ومحوه.

وأسوأ من ذلك، أن التطرف الهندوسي يعيش أوهاماً وخيالات من شأنها الإخلال لا بأمن شبه القارة الهندية وحدها، ولكن بأمن مناطق واسعة في آسيا، تمتد حتى ساحل البحر الأحمر غرباً، وهم يحلمون بقيام إمبراطورية هندوسية مترامية الأطراف، تخضع المسلمين لسلطانهم، ويكررون مع مسلمي الهند، مأساة الأندلس بطردهم جميعاً خارج بلادهم.

إذا كان من مسؤول عن التوتر الذي تشهده شبه القارة الهندية، فهي الهند التي تتشبث منذ نصف قرن بأسباب التوتر ودواعيه، وإذا كانت من مسؤولية على الدول العربية والإسلامية، فهي في دعم باكستان والوقوف معها، ودعم مسلمي الهند المستضعفين مادياً ومعنوياً، حتى لا نواجه بعد أمد قد لا يطول، بمأساة أخرى تتضاءل أمامها مآسي الأندلس والبوسنة وكوسوفا.■



بعد جلسة أجلت مرتين لعدم توافر النصاب

.. واختتم المجلس أعماله

ولي العهد: المواطنون سواسية عند الحكومة



كتب: المحرر البرلماني

اختتم مجلس الأمة أعمال دور الانعقاد الثاني من أعماله الأربعاء الماضي، بإنجاز مهم حيث اعتمد قانوناً بإلغاء النصوص المانعة من خضوع بعض الهيئات والمؤسسات العامة لرقابة ديوان المحاسبة أو قانون المناقصات العامة، فيما طالبت الحكومة استثناء بنك الكويت المركزي وعمليات بيع النفط ومشتقاته والعمليات الاستثمارية.

وقبل أن ينتقل المجلس إلى مناقشة ميزانية الوزارات الحكومية للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م، اعتمد المجلس ميزانية مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، ومؤسسة البترول الوطنية بعد أن علّق ميزانيتها في المرة الأولى.

وقال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح: «إن الحكومة دائماً ومستقبلاً لا تميز بين المواطنين»، وقال سموه في مداخلة له عند مناقشة ميزانية الوزارات والإدارات الحكومية: «إن جميع المواطنين لهم الحق في مشاريع الدولة، ولا فرق بين المواطنين الذي يسكنون الشويخ والشعب أو أبو حليفة والمنقف».

وانتقد سموه المسار الاستهلاكي عند المواطنين، وقال إنه غير صحيح أن يترك الآباء أولادهم بحرية دون أن يحملوهم مسؤوليات تدبيرهم.

وأكد سمو ولي العهد على ضرورة ترسيخ مبادئ الحوار بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لتحقيق مصالح البلاد.

وقال سموه في تعقيبه على ما أثاره بعض الأعضاء حول أهمية الحوار: إن الحوار مهم لإيجاد الحلول الكفيلة بإزاحة العراقيل التي تمنع الحكومة من تنفيذ قرارات المجلس.

وأضاف سموه: «أنا شخصياً والحكومة للحوار والتباحث مع أعضاء مجلس الأمة في كل ما يهم المجتمع الكويتي من قضايا ومشاكل».

وأوضح سموه استعداده أن يكون الحوار والمناقشة في هذه القضايا بشكل ودي أثناء عطلة المجلس، وبعد العطلة وذلك بوجود المختصين والخبراء وذوي الشأن وكلٌ في مجاله.

وبين سموه للمجلس أنه طلب من المجلس الأعلى للتخطيط وضع سياسة وفلسفة إسكانية للبلد، مؤكداً على خطورة القضية الأمنية وضرورة توحيد الجهود لعمل كل ما من شأنه دعم وحماية أمن الكويت.

وقد وعدت الحكومة بدعم الجمعية الكويتية لرعاية المرتهنين والمفقودين دون أن تلتزم بتحديد مبلغ معين حسب توصية تقدم بها مجموعة من النواب.

وقد بلغت الإيرادات بميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م في مشروع القانون الذي اعتمده المجلس ٢,٤٤٣,٥٠٠,٠٠٠ دينار للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م، وقد خصص القانون ٢٤٤,٣٥٠٠,٠٠٠ دينار أي نسبة عشرة بالمائة من الإيرادات لحساب احتياطي الأجيال القادمة.

وقدر القانون المصروفات بـ ٤,٣٦٢ مليون دينار، بحيث تغطي الزيادة من المصروفات عن الإيرادات والتي تبلغ ٢,١٦٢,٨٥٠,٠٠٠ دينار من المال الاحتياطي العام للدولة.

وقد تحدث رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون بمناسبة نهاية دور الانعقاد، حيث قال: لقاؤنا اليوم يتهادى بين بهجة السرور براحة الضمير في أداء حق الوطن، وزفرات الأسى في مناسبة الذكرى الأليمة التي لا تمحي العدوان الغادر في الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م من جار طالما أسدينا إليه من جميل الصنيع والإحسان ما قابله بالإساءة والنكران، فأغار في ظلمة ليلة ليلاء لن يبارح شبحها أذهان هذا الشعب المسالم.

وأضاف السعدون قوله: إن الديمقراطية التي هي جوهر الحياة الدستورية، وزخرف الحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية، ليست ترفاً يمارس، ولا شعاراً يتبدل تأويله تبعاً لهوى النفس، كما أنها ليست نسيجاً من صنع صانع يتحكم في حياكته كيف يشاء، ولا امتيازاً تستأثر به فئة خاصة من المجتمع، أو منحة تستجدى أو يمن بها على أفراده، وإنما هي قبس من نور الله، وهدي من الإيمان بقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، وقوله عز وجل: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، تأسياً بسنة رسوله الكريم في المشورة والعدل إرساءً لقواعد الحكم على القيم المثلى لتراثنا الإسلامي.

وأشار السعدون إلى أن حصيلة دور الانعقاد كانت وفيرة، سواء ما تعلق منها بالاقتراحات بقوانين، أو مشروعات القوانين الواردة من الحكومة التي تهدف إلى الاستجابة للأماني الشعبية ومواجهة متطلبات الظروف والمتغيرات المستجدة على المجتمع، وتطوير التشريعات واستكمالها، إذ بلغ مجموعها ١٣٨ اقتراحاً ومشروعاً، منها ٦٥ اقتراحاً من الأعضاء و٧٣ مشروعاً من الحكومة، شاملة لقانون الميزانية العامة للدولة والقوانين الخاصة بالميزانيات الملحقة والمستقلة، والحسابات الختامية■

الأمير: شعبنا سيبقى فخوراً بوقفته

ولي العهد: نتطلع إلى عودة الأسرى

اكد سمو امير البلاد ان شعب الكويت، سيظل مع ما تحمله ذكرى الغزو العراقي الغاشم من مرارة وآلام، بسبب تمزيق روابط الأخوة والجوار، وما نتج عن الغزو من تدمير وعدوان على الدماء والأنفس؛ يفخر بوقفته صفاً واحداً على قلب رجل واحد، نوداً عن حياض وطنه، ودفاعاً عن قيمه ومواريثه، ولم تفت في عضده وحشية الممارسات وفظاعة التهديدات التي مارسها النظام العراقي ورجاله.



سمو امير البلاد — سمو ولي العهد

وأضاف سموه في رسالة جوابية إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، الشيخ صباح الأحمد الجابر بمناسبة مرور الذكرى الثامنة للغزو العراقي، إننا عند الله نستودع كل قطرة دم سالت من كويتي، وكل نفس مؤمنة نالت الشهادة في سبيل الحق، وكل لحظة معاناة يقاسيها أسير في سجون العراق، حتى يعود إلينا سالماً بعون الله.

على الصعيد نفسه، وفي رسالة جوابية مماثلة، قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، إننا حين نستذكر تلك الأيام السوداء البغيضة وما خلفته من خراب ودمار على ارض كويتنا الغالية، فإننا أيضاً نستذكر شجاعة وصمود أبناء هذا الوطن العزيز، وتضحياتهم بالغالي والنفيس للذود عن حريته وكرامته وعزته، وهذه هي الكويت تقف شامخة عزيزة مستقلة، وهاهم أبناء الكويت يعيدون بناء الوطن وتعميره، داعياً الله العزيز القدير أن يتغمد شهداءنا الأبرار برحمته ورضوانه، وأن يعجل بفك قيد أسرانا ويعيدهم سالمين غانمين.■

لجنة المخدرات البرلمانية تعلن الطوارئ

المليفي: فتح ملفات ومواجهة المتنفذين

كتب - المحرر البرلماني: اكد النائب احمد المليفي - رئيس لجنة التحقيق في ظاهرة تفشي المخدرات - لـ«المجتمع» أن اللجنة ماضية في عملها حسب الاستراتيجية العملية التي وضعتها للحد من هذه الظاهرة الخطرة التي تنخر في جسم المجتمع الكويتي، والتصدي لها بكافة الوسائل.

احمد المليفي

وكشف النائب المليفي أن اللجنة على استعداد لمواجهة أكبر المتنفذين، واقتحام مراكز القوة، ولن تتردد اللجنة في فتح الملفات، وأشار المليفي إلى أن اللجنة رسمت أستراتيجية لإحكام المنافذ والاهتمام بالسجن المركزي وجعله مدرسة للتهذيب، وليس لتخريج مجرمين آخرين، ومعالجة المدمنين من خلال وزارة الصحة، وإنشاء مستشفى خاص بالمدمنين.

وأشار المليفي إلى أن اللجنة ستقوم بزيارات ميدانية للسجن المركزي ورسم مخطط لفصل السجناء من حيث الأعمار والجنسيات والجرائم.

وبين المليفي أنه سيتم من خلال الإعلام تسليط الضوء على خطورة المخدرات، ودور الأسرة في مواجهتها حتى يستطيع الأب والأم لمس هذه الظواهر وتلافيها، مشيراً إلى ضرورة متابعة المدمن ومساعدته على العودة إلى الحياة كإنسان طبيعي.

وفي نهاية حديثه ناشد المليفي الجميع تقديم العون إلى اللجنة من خلال الاقتراحات والآراء والمعلومات ليتسنى لها القيام بدورها بشكل افضل.■

رأي

لم يتغير شيء!

بقلم: خضير العنزي

قبل أيام.. مرت الذكرى الثامنة للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت.. ثماني سنوات مرت دون أن يتغير من حالنا ولا من حال العراق شيء، ثماني سنوات ولا تزال القيادة البعثية مسيطرة على مقاليد وثروات شعب العراق، ثماني سنوات ولا تزال بغداد مكبلة بالحديد وأسيرة عصابة مجرمة، ثماني سنوات ونحن ما نزال على وضعنا في دفع إتاوات الحماية، ثماني سنوات ولم يحصل العرب على شيء سوى التشرذم والتمزق، ثماني سنوات والمواطن العربي والمسلم محطم ضعيف محبط ويائس من مقدرات وطنه الكبير.

رغم كل الإحباط من الحال العربي العام، ورغم اننا نعيش حالة من الانهزام، وتفريط بعض القيادات في قضية المسلمين الأولى، فلسطين والقدس والسير بطريق السلام المزعوم مع يهود... أقول رغم كل ذلك إلا إننا نعيش حالة من حالات الحقيقة التي غابت أو غيبت فترات من الزمن عن الشعوب العربية والمسلمة.

لقد أدركت بعض النخب العربية، وإن جاء الإدراك متأخراً أن صدام حسين، إما انه عميل خطير على الأمة، او دكتاتور غبي مجرم، وفي كلا الحالين لابد من إقصائه هو وعصابته.

إن من أوصل العرب إلى هذه الحالة هو صدام بالدرجة الأولى، وهناك رأي لدى بعض النخب العربية ان حاكم بغداد هو الذي «حلحل» الجمود في قضية فلسطين، وأن غزوه للكويت المسلمة، وتهديده لدول الخليج العربية كان بهدف استراتيجي خطير على مستوى التفريط بالقدس، بمعنى أن غزو الكويت لم يكن يقصد به إلا فلسطين، بمعنى إيجاد حالة من الانهزامية العامة وزيادة التمزق العربي، مما جعل الأطراف العربية اكثر ضعفاً امام اليهود، وإلا بماذا نفسر انفراط عقد التصلب العربي أمام اليهود عقب غزو العراق للكويت، وانقسام العرب إلى معسكرات.

من هنا، فإما أن حاكم بغداد متواطئ كبير باللعبة، ويدعم ذلك انه لا يزال باقياً على كرسي الحكم في بغداد، رغم ما تسبب فيه من دمار فظيع للعراق، وإهدار كبير لمقدرات الأمة وبالذات دول الخليج العربية، وإما انه غبي تم استدراجه لفخ كبير، وقد تم ذلك الاستدراج باعتبار أنه دكتاتوري توسعي مجرم، لا يستند في قراراته إلى رأي المؤسسات.

ثماني سنوات ولم يتغير من حال الأمة شيء، فصدام هو صدام، والكويت عادت إلى أهلها أبية، أما ثرواتنا - وربما كانت هي الهدف النهائي من هذا المخطط - فقد تناقصت، حتى إن ميزانياتنا تئن من العجز المتواصل سنوياً.■

بعد مرور ثماني سنوات على التحرير

الأمن والأسرى وأسلحة الدمار الشامل.. ملفات تحتاج للحسم









المضف : ماذا قدمنا للأسرى؟

الجري : دعوة للنهوض بالمسؤوليات

العازمي : اين منظمات حقوق الإنسان؟

الطبطبائي : الوحدة الوطنية لمواجهة الأخطار

الشاهين : الجموع الطلابية قاومت

كتب: محمد عبدالوهاب

«الثاني من اغسطس» تاريخ عالق في ذهن كل كويتي، وكل من يعيش على ارض الكويت، ففي ذلك اليوم المشؤوم، اجتاحت جيوش الغدر، بلاد الأمن والاستقرار، لتسطر اخزى انواع الخيانة العربية، وتسجل للاجيال القادمة اسطورة ظلم لا تُنسى.

الكويت هي الكويت.. في هذه الذكرى المؤلمة، رفعت جبينها بدماء شهدائها، وسجلت عدالة قضيتها باسراها، الذين مازالوا رهينة سجون الظلم والقهر، تتطلع الكويت بعد سنوات الألم إلى لحظات الأمل، بعودة اخر اسير، ولحظات الأمل ببناء امني يحمي الكويت من اطماع الغادرين.

سعت الكويت ومن خلال المحافل الدولية، لأن تنقل قضيتها للعالم كله، فهي ذكرى مؤلمة يحق للجميع أن يعبر معها عن معاناته وآماله.

المجتمع رصدت بعض الانطباعات:

يقول النائب جاسم المضف: إن الحديث عن ذكرى الاجتياح العراقي الغاشم مؤلمة بقدر ما هي عظة للجميع، فهي جاءت لتضعنا في موقع المحاسب للنفس، فماذا قدمنا للكويت؟، وماذا قدمنا لأسرى الكويت؟.

وأضاف المضف قوله: كنا نتمنى أن نتكلم عن الفرحة بعودة الأسرى، ولكن إصرار نظام بغداد على المكابرة ورفض إطلاق سراحهم يشعرنا باستمرار بدكتاتورية صدام.

وشدد المضف القول على ضرورة أن يتحرك المجتمع العالمي مع قضايا الكويت العادلة التي لاتزال معلقة لم ينفذ منها شيء، وأولها إطلاق سراح الأسرى، ثم التعويضات، وكذلك إيجاد الضمانات الكافية للاستقرار والأمن في منطقة الخليج العربي، والوقوف بحزم أمام محاولات زعزعة الأمن الخليجي بشكل أو بآخر، وبالذات الأمن الكويتي.

سياسة الكويت الخارجية

النائب وليد الجري : اعتبر ذكرى الغزو العراقي الغاشم مرحلة للتأمل والتفكير بسياسة الكويت الخارجية مع الجميع، مشيراً إلى أن الإعلام الكويتي لابد من أن ينهض إلى المستوى المنشود، ليحقق الأهداف المرجوّة منه كإعلام يستطيع أن يوصل رسالة بعدالة القضية الكويتية بكافة جوانبها، وعلى راسها قضية الأسرى.

وأشار النائب الجري إلى أن نظام الغدر في بغداد مازال وإلى اليوم يستخدم سلاح الإعلام وسيلة لتحقيق مآربه، فها نحن نسمع بين الفينة والأخرى ادعاءاته بحقه في الكويت، وهو بهذه الإثارات يستخدم الأبواق والأقلام المأجورة، ليحقق مآربه، فيما نقف أحياناً مكتوفي الأيدي أمام قضايانا العادلة والإنسانية.

ويشحذ النائب وليد الجري الهمم بكافة المستويات ليستطيع الجميع أن يشعروا بأنهم حققوا جزءاً بسيطاً للكويت وأهلها، مشيراً إلى أهمية تفعيل دور وزارات الدولة وهيئاتها على المستوى المحلي والدولي لخدمة قضايا الكويت العادلة وبخاصة في المحافل الدولية.

ويتساءل **النائب مخلد العازمي** عن دور هيئات حقوق الإنسان والمنظمات الداعية لحفظ كرامة الإنسان من الامتهان، وأين دور هذه المنظمات من قضية الكويت الإنسانية المتمثلة في احتجاز شبابها وشيوخها ونسائها وأطفالها، أسرى من قبل النظام العراقي وهم افراد ابرياء عزل مدنيين أخذوهم من على أبواب المساجد، ومن امام الأسواق والجمعيات التعاونية، ومن امام منازلهم؟ وأين هذه المنظمات من لوعات الأمهات، وبكاء الأطفال على فراق الأحبة، وبخاصة انهم لا يحملون أي ذنب.

ويطالب النائب العازمي المجتمع الدولي ان يتحرك، وأن يضع حداً لتصرفات طاغية العراق، حماية لشعبه أولاً، ولشعوب المنطقة، إذ لا يزال هذا النظام يشكل تهديداً خطيراً للأمن العالمي، حيث يكتشف المجتمع الدولي يوماً بعد يوم امتلاك هذا النظام اسلحة دمار شامل من شأنها أن تحطم الكويت وجيرانها.

النائب الدكتور وليد الطبطبائي يرى أن ذكرى الغزو الغاشم ذكرى مؤلمة وذات شجون، ولكنها تحمل في طياتها العبرة والعظة لجموع المسلمين، الذين لابد من أن يشكروا الله عز وجل على نعمة التحرير والحرية وعودة الحق إلى نصابه، مستذكراً أيام الأسر والقهر التي عاشها الشعب الكويتي.

وأضاف النائب د. الطبطبائي بقوله: «إننا نعيش الذكرى، ولا زلنا نعتبرها ماثلة أمامنا، ولا يمكن أن ننساها، أو نتجاوزها بسبب تداعياتها وآثارها، مشيراً إلى أن كل بيت يحمل الألم والأسى، لفراق احد أركان الأسرة، سواء لأسره، أو لاستشهاده.

ويشدد النائب د. الطبطبائي على ضرورة الوحدة الوطنية لمواجهة أخطار هذا النظام، الذي مازال يحاول أن ينخر في جدار هذه الوحدة التي اثبتت صلابتها في كل المحن.

هشام الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - يقول: إن الذكرى جاءت لتسطر للجميع آيات العبر والعظات التي لاينساها المواطن، حيث باتت نعمة الحرية والتحرير، نعمة لا يقابلها أجر أو فعل مهما عظم، لأنها جاءت من عند الله عزّ وجلّ، وها نحن نعيش على تراب الكويت احراراً، ويشير الشاهين إلى أهمية تقديم المزيد من العطاء والعمل.

كما تحدث الشاهين عن دور الحركة الطلابية إبان الغزو العراقي الغاشم، مستدلاً بالأعمال البطولية التي قام بها ابطال الجموع الطلابية، فمنهم من قدم نفسه شهيداً من أجل الكويت، ومنهم من لا يزال في سجون نظام بغداد ■

بعد زيارة لإقليم كوسوفا

الجيران: تسهيلات ألبانية للمساعدات الكويتية


عبدالعزيز الجيران

أبدى عبدالعزيز الجيران - رئيس لجنة العالم الإسلامي - تفاؤله الكبير من إمكانية مواصلة تقديم المساعدات الإنسانية للنازحين من إقليم كوسوفا إلى البانيا، حيث يقدر عددهم بـ ٢٥ ألف نازح وهم في ازدياد بشكل يومي.

جاء ذلك بعد أن قام الجيران بزيارة إلى البانيا هذا الشهر للإشراف على تقديم مساعدات أهل الكويت للنازحين الذين يعانون من نقص حاد في جميع المواد الغذائية.

وحول هذا التفاعل الكبير في استمرار تدفق المساعدات إلى المحتاجين قال الجيران: لقد أبدى المسؤولون الألبان استعداداً تاماً لتسهيل مهام اللجان الإغاثية وتوفير حراسة مشددة على قوافلها الإنسانية، وتذليل كافة العقبات التي قد تعترض طريقها، وجاءت هذه التأكيدات بعد الإعلان الرسمي من الحكومة الألبانية بالطلب من جميع المنظمات الإغاثية إلى سرعة نجدة اللاجئين القادمين من إقليم كوسوفا.

وحول التعاون فيما بين المؤسسات الإغاثية لخدمة لاجئي كوسوفا قال الجيران: إن الجهود التي تبذل حتى تكون مؤثرة لابد من أن تحدد، وهذا ما حدث فعلاً في البانيا، حيث تم التنسيق والتعاون وتبادل الخبرات بين جميع الهيئات والمؤسسات الإسلامية في البانيا من أجل خدمة لاجئي كوسوفا.

وفي ختام تصريحه شكر عبدالعزيز الجيران أهل الكويت لما قدموه من مساعدات إنسانية للاجئي كوسوفا سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء لما قاموا به من عمل صالح، ساهم بعون الله في التخفيف عن المأساة التي يعيشونها.■

لجنة النشء الإسلامي تكرم ٨٠ متفوقاً

اقامت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً حفلاً كرمت خلاله ٨٠ متفوقاً من أبنائها للعام الدراسي (٩٧/٩٨) وبحضور الأهالي.

وقد تحدث رئيس لجنة النشء الأستاذ أمين الراشد في الحفل مؤكداً على أهمية طلب العلم للفرد والمجتمع، ولذا دأبت اللجنة على العمل على زيادة اهتمام الناشئة بالعلم والتزام آدابه.

ولمكانة العلم، فإن الله تعالى قد قرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة الملائكة بالوحدانية.

وشدد الراشد في كلمته على أن اللجنة فجرت طاقات النشء الكامنة نحو البناء والتعمير، وبناء المستقبل وتعمير الذات بالتفوق والعطاء، مشيراً إلى أن اللجنة تقوم على سواعد كويتية وهمها إيجاد البذرة الطيبة لتكون لبنة صالحة في المجتمع الكويتي مهما كلفها من تضحيات مالية وذاتية، وفاء لهذا المجتمع الكويتي الذي أعطى تلك السواعد الشبابية المربية الصالحة الكثير، وقال: إن الأمم الناهضة هي التي تنظر لمستقبلها ومستقبل براعمها وترعاهم دينياً وعلمياً، وبعد ذلك وزعت شهادات التقدير على أولياء الأمور خلال حفل العشاء.■

صيد وتعليق

من يُقَدِّر علماءنا؟

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «القبس» تحت عنوان [الدخول إلى عالم الذرات] للكاتب صلاح منتصر الآتي: [منحت مؤسسة فرانكلين الأمريكية العلمية جائزتها للعالم المصري الدكتور احمد زويل، تقديراً على الكشف العلمي الباهر الذي توصل إليه، وهو تطوير آلة تصوير قادرة على التصوير بسرعة واحد على مليون من بليون من الثانية... وهذه المؤسسة لا تمنح جائزتها إلا لمن ترى انه قد أحدث تغييراً جوهرياً في تاريخ العالم.

٢ - كما أوردت في عددها بتاريخ ١٩٩٨/٧/٦م بعنوان [رجل ببليون دولار] للكاتب عبداللطيف العتيقي.. الآتي: [الدكتور عبدالقدير خان، عالم باكستاني جليل، يبلغ من العمر ٦٢ سنة، ويعمل مديراً للبرنامج النووي الباكستاني، نجح في رفع اسم بلاده عالياً... ببناء المفاعل النووي، واثبت نجاح العقول المسلمة في الإبداع...] انتهى.

٣ - أوردت مجلة المجتمع بتاريخ ١٩٩٨/٧/٧م تحت عنوان «طالب مسلم يبتكر جهازاً جديداً في روسيا» الآتي: [قام الطالب علي هرموش «اللبناني المسلم» بابتكار جهاز هوائي جديد ... يتميز بسرعة البث وصغر الحجم...] انتهى.

التعليق: ١ - إن هؤلاء العلماء، ما هم إلا مثل لآلاف العلماء المسلمين الذين لم يجدوا الفرص والإمكانات، والتقدير والاحترام، في عالمنا الإسلامي ولا في بلادهم، ووجدوا كل تقدير عند الشرق والغرب، من توفير لاحتياجات تجاربهم العلمية واختراعاتهم، فاستقروا واستفادوا وأفادوا... إننا ننادي القائمين على دولنا ومؤسساتنا العلمية: أن اكرموا علماءنا المخلصين لأمتنا الإسلامية قبل أن يقتنصهم اعداؤنا، ويسيروا في ركابهم، وشكراً لدولة باكستان لإكرامها العالم عبدالقدير خان.

٢ - هناك أسباب كثيرة لهجرة علمائنا المسلمين إلى الغرب، وأهمها عدم الاستقرار السياسي، والحكم بغير ما انزل الله تعالى، وملء صدور العلماء خوفاً ورعباً، لذا فهم ينتهزون أدنى فرصة للهجرة خوفاً من البطش، والسجن الكبير في وطنهم الأصلي.

٣ - يعلم الغرب أن العالم العربي والإسلامي يعج بالعلماء، لذا فهو يعمل على استقطابهم إليه بإغرائهم بتوفير السبل المريحة والحرية والمال، والاستقرار والأمان لهم ولعوائلهم حتى تستمر حضارته، وما تجنيس العالم المصري زويل بالجنسية الأمريكية، وزيارته لإسرائيل ١٩٩٣م، وتكريم اليهود له بجائزة علمية، والسماح له بكلمة القاها في الكنيست اليهودي، إلا من هذا القبيل، فيا خسارة الأمة في هذا العالم وأمثاله.

٤ - للأسف في عالمنا الثالث، يحتقر العلماء.. ويُقدر البلهاء.. من المغنين والمطربين والراقصين والمطبلين، وما سمي بملكات «قبيحات» الجمال والموسيقيين والعلمانيين واليساريين والماسونيين والمنافقين وممثلي السوء... إلخ

فانظر أخي القارئ كيف أصبح المعروف منكراً - وهو إكرام العلماء - والمنكر معروفاً - وهو إهانة العلماء.. فكيف لأمتنا أن تنهض وهي تقذف بعلمائها خارج مجتمعاتها فيتلقفهم الغرب والشرق؟

٥ - نقول للعلماء المسلمين «عبدالقدير خان، وعلي هرموش»... وغيرهم من المخلصين: لقد رفعتم رأس أمتكم الإسلامية، فشكراً لجهودكم، أملين أن تكون جهودكم العلمية هذه خالصة لوجه الله، وخدمة لدينكم، ورفعاً لراية الإسلام، لا لمنصب أو مال أو سمعة، وكونوا غراس خير يعيد لأمتنا مجدها ووحدتها وقوتها وخيريتها للناس.

ونقول للعالم المصري احمد زويل: عُدْ إلى ميدان امتك، ولا تتعاون مع اليهود، ولا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها، فإنها زائلة، وما عند الله خير وأبقى.■

عبدالله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٣,٢ مليون تعداد الفلسطينيين في الضفة وغزة والقدس

رام الله - المجتمع: قالت دائرة الإحصاء الفلسطينية المركزية في معطيات جديدة نشرتها اليوم: إن عدد المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغ أكثر من مليونين و٨٩١ ألف نسمة استناداً إلى التعداد السكاني الأخير الذي أجرته السلطة الوطنية الفلسطينية العام الماضي دون إدراج معطيات القدس المحتلة.

ويبلغ عدد مواطني الضفة الغربية حوالي مليون و٨٧٠ ألف نسمة، بينما بلغ عدد مواطني قطاع غزة حوالي مليون و٢١ ألف نسمة، أما عدد المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة وضواحيها الذين كان التعداد السكاني الفلسطيني قد شملهم أيضاً فبلغ نحو ٣٢٤ ألف نسمة، وأشارت معطيات دائرة الإحصاء الفلسطينية أيضاً إلى أن نسبة البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغت ٢١,٥٪ وهي نسبة مرتفعة.■

أول مركز إسلامي في «أدنبرة» يبدأ نشاطه

بدأ المركز الإسلامي الجديد في العاصمة الأسكتلندية «أدنبرة» نشاطه بتنظيم أول ملتقى ثقافي إسلامي، وقد استمر هذا الملتقى ثلاثة أيام (٣١/٧ حتى ٢/٨/١٩٩٨م)، ناقش خلالها عدداً من الموضوعات المهمة من بينها حفظ الهوية الإسلامية، ودعوة غير المسلمين، وخصائص الإسلام وأثر الأقليات في إبرازها، وحاجة الأقليات المسلمة إلى العلم الشرعي، والإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليات.



وكان المركز الإسلامي في أدنبرة وهو أول مركز في المنطقة، قد تم افتتاحه مؤخراً بدعم من المملكة العربية السعودية، وظل وجود مثل هذا المركز حلماً يراود أبناء الجاليات المسلمة المقيمة في هذه العاصمة الثقافية، منذ انتقالهم إليها في عام ١٩٥٨م - أي منذ حوالي أربعين عاماً - وقد حرص المسلمون - منذ ذلك الوقت - على إقامة شعائر الدين وأهمها الصلاة، ولم يكن لهم قدرة إلا على استئجار شقة صغيرة لهذا الغرض، ومع تزايد عددهم الذي يبلغ الآن ما يزيد على عشرة آلاف أسرة مسلمة، بالإضافة إلى الطلاب الدارسين والمتدربين الوافدين إلى الجامعات الأسكتلندية والكليات العلمية في أدنبرة، وأعداد كبيرة من رجال الأعمال، وهواة السياحة من البلدان الإسلامية، الذين يرتادون هذه المنطقة، ظهرت الحاجة إلى إيجاد مثل هذا المسجد الكبير لأداء شعائر الإسلام.

وقد قدرت التكلفة الإجمالية لمراحل مشروع المركز والمسجد بثلاثة ملايين وخمسمائة ألف جنيه إسترليني.

يتكون المشروع من مسجد تتسع قاعة الصلاة الرئيسة فيه لحوالي سبعمائة وخمسين مصلياً، ومصلى للنساء يتسع لحوالي مائة وخمسين مصلية، ومركز إسلامي توجد فيه قاعة متعددة الأغراض تتسع لحوالي ثلاثمائة شخص، حيث تستخدم للصلوات عند الحاجة، وتستخدم أيضاً للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين.

كما يضم المركز «مكتبة»، وعدداً من المكاتب لإدارة المركز، وخصص المبنى القديم بالموقع لإقامة فصول دراسية، بالإضافة إلى وجود مغسلة للأموات، ومطبخ.■

الصليب الأحمر يفكر بإعادة نشاطه في الجزائر!

جنيف - المجتمع: تنوي منظمة الصليب الأحمر الدولي إرسال مدير عملياتها إلى العاصمة الجزائر مجدداً، لمناقشة شروط وترتيبات وإمكانية استئناف أنشطتها في الجزائر، وذلك إثر وقف أنشطتها السابقة فيها منذ يونيو ١٩٩٢م بطلب من الحكومة.

وأشارت المنظمة في بيان أصدرته الثلاثاء الماضي، رداً على تصريحات سفير الجزائر ومندوبها الدائم أمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، في يوليو الماضي، إلى عدم وجود أي عاملين لها في الجزائر بصفة دائمة، رغم دأبها المتواصل منذ ذلك الحين مع الحكومة الجزائرية، لعودة نشاطاتها مجدداً إلى هذا البلد، الذي يشهد أعمال عنف منذ ستة أعوام، قدرت ضحاياها بنحو ٧٠ ألف ضحية دون التوصل إلى أي اتفاق في هذا الشأن.

يذكر أن منظمة الصليب الأحمر تدعم برامج يقوم بها الهلال الأحمر الجزائري، لمساعدة بعض الجزائريين الذين يعتبرون الأكثر عرضة للخطر عبر أعمال العنف الدائرة فيها.

الجدير بالذكر أن الجزائر سمحت لأول مرة لبعثة دولية بدخول أراضيها لتقصي حقائق الأوضاع هناك، وذلك بعد رفض دام ست سنوات بدعوى أن ذلك يمثل تدخلاً في شؤونها.■

بعد إنجازه أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم

اتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا يستعد لبناء مركز إسلامي

بوخارست - المجتمع: يجري الاتحاد العام للطلبة المسلمين في رومانيا استعداداته لبناء أكبر مركز إسلامي فيها، وقد افتتح الاتحاد بالفعل عدداً من المراكز الإسلامية الصغيرة في ثلاث مدن رومانية.

وكان الاتحاد قد أنجز العام الماضي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الرومانية، وتمت هذه الترجمة التي تُعد الوحيدة من نوعها تحت إشراف عدد من العلماء والمتخصصين، وبالاعتماد على الأصول والمراجع المعتمدة في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية، وقد جرت مراجعة الترجمة وتحقيق صحة المعاني عدة مرات من قِبَل متخصصين قبل الشروع في طباعتها.

الجدير بالذكر أن فكرة تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين في رومانيا برزت بعد انهيار الشيوعية هناك في نوفمبر ١٩٨٩م، وجاء إنشاؤه كأول مؤسسة إسلامية في رومانيا، ويعمل بموجب ترخيص رسمي في البلاد منذ عام ١٩٩٠م، وقد انضم هذا الاتحاد لعضوية اتحاد المنظمات الطلابية والإسلامية الذي يتخذ من الكويت مقراً له.■

للمرة الثالثة:
الطالبان يجربون حظهم في الشمال

إسلام اباد - مطيع الله تائب: هل تكون هذه المرة الأخيرة؟.. هذا السؤال يتبادر إلى أذهان المراقبين لأوضاع أفغانستان بعد تقدم طالبان السريع نحو مدينة مزار شريف معقل الجبهة المتحدة في الشمال الأفغاني، طالبان قاموا بتجربتين من قبل للسيطرة على مزار شريف وتكبدوا خسائر كبيرة، الأولى في مايو ١٩٩٧م، حينما دخلت قوات طالبان إلى المدينة بعد ائتلاف مؤقت مع الجنرال عبدالملك، وسرعان ما انقلب الجنرال عليهم وقتل مئات من مقاتلي طالبان في شوارع مزار شريف، كما حدثت عملية قتل جماعي لأكثر من ٢٠٠٠ أسير من قوات طالبان فيما بعد، وفي سبتمبر ١٩٩٧م حاول طالبان مرة أخرى الدخول إلى المدينة من جهة الشرق وبالتعاون مع قادة محليين يسيطرون على ما حول المدينة، غير أن المحاولة فشلت مرة أخرى.

وبعد قرابة عام من المحاولة الثانية بدأت المحاولة الثالثة في أواخر شهر يوليو الماضي، وعندما استطاعت قوات طالبان بحر الخطوط الدفاعية للجبهة المتحدة في ولاية بادغيسي في الشمال الغربي، واستولت على مدينة ميمنة عاصمة ولاية فارياب، ومن هناك تقدمت في ٢ اغسطس الحالي نحو مدينة شبرقان معقل الجنرال دوستم الأساسي، وعاصمة ولاية جوزجان، والتي تبعد ١٢٠ كم عن مزار شريف.

هذه التغيرات الدراماتيكية تنبئ عن وجود خلافات حادة في الجبهة المتحدة التي تضم دوستم والرئيس رباني، وقائده أحمد شاه مسعود، وحزب الوحدة الشيعي، ويبدو أن رقعة الخلافات اتسعت لتشمل قادة عسكريين، مما دفع بعضهم للتعاون مع طالبان الذين كانوا ينتظرون مثل هذه الفرصة الذهبية منذ وقت مبكر.

وفيما تقترب قوات طالبان من الجهتين الشرقية والغربية نحو مدينة مزار شريف، اعلن «أمير المؤمنين» ملا محمد عمر - زعيم حركة طالبان العفو العام عن قادة المعارضة في حالة استسلامهم للطالبان دون مقاومة، فيما تم إخلاء المدينة من جميع الأجانب من المؤسسات الخيرية غير الحكومية والدبلوماسيين الأجانب.

الجبهة المتحدة من جهتها اعلنت يوم ٣ اغسطس انها تدافع عن المدينة، مثلما فعلت سابقاً، وتلقن طالبان درساً آخر، غير أن هذه التصريحات تبدو تشجيعية هذه المرة، لأن طالبان في هجمتهم الثالثة هذه يحاولون تجنب الأخطاء السابقة، كما أن هوة الخلافات في الجبهة المتحدة كبيرة ومتسعة هذه المرة أكثر من ذي قبل.

ويرى المراقبون أن سقوط مزار شريف هذه المرة قد يتبعه سقوط الشمال بأكمله، لأن حالة عدم النظام وجو الخلافات الحاكم هناك كان له دور في إضعاف الدوافع القتالية، وعدم وجود خطة دفاعية قوية من قبَل الجبهة المتحدة.

وأياً كان الأمر فمن المتوقع استمرار المعارك حتى ولو سقطت مدينة مزار شريف لأن السيطرة على جميع معاقل المعارضة من قبَل طالبان قد تأخذ وقتاً طويلاً في ظل وجود الأسلحة والمساعدات الخارجية وطبيعة المناطق الجبلية■

أوزبكستان تتحول إلى الكتابة اللاتينية

طشقند - جهان: تقرر الشروع بتدريس المفردات في كافة المدارس الابتدائية بأوزبكستان بالأحرف اللاتينية اعتباراً من العام الدراسي القادم، وكان التدريس بالأحرف اللاتينية قد بدأ في الصفين الأخيرين في عدد محدود من المدارس الابتدائية فقط خلال العام الدراسي الماضي، غير أن لجنة الشؤون العلمية والتربوية والثقافية اتخذت قراراً يشمل جميع صفوف المرحلة الابتدائية، وينص القانون التعليمي الجديد على استعمال الأحرف اللاتينية في جميع المؤسسات والدوائر الرسمية حتى عام ٢٠٠٠م■

باتفاق روسي-شيشاني:
منطقة اقتصادية حرة في الشيشان


سيرجي كيريينكو — اصلان مسخادوف

موسكو - دحمدي عبدالحافظ في العاصمة الأنجوشية «نظران»، وفي ظل إجراءات أمنية لم يسبق لها مثيل، جرت جولة المباحثات الجديدة بين الرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف ورئيس الحكومة الروسية سيرجي كيريينكو، واستهدفت تطبيع العلاقات بين البلدين، والحيلولة دون زعزعة الوضع في شمال القوقاز، وأسفرت عن الاتفاق على إنشاء منطقة اقتصادية حرة في الجمهورية الشيشانية، وعن مشاركة الخبراء الروس في التنقيب عن مكامن النفط، وإعادة إصلاح خطوط نقله، وإعادة تشغيل مصنع التكرير الواقع على مقربة من جروزني، وذلك في إطار استراتيجية شاملة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وإزالة آثار الحرب التي أعقبت الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وفي أعقاب اللقاء الأول من نوعه على هذا المستوى، منذ التعديل الحكومي الأخير في روسيا الاتحادية، أعرب رئيس الحكومة الروسية سيرجي كيريينكو عن تأييد موسكو الكامل وغير المشروط للقيادة الشرعية في الشيشان، ممثلة في الرئيس مسخادوف، ولم ير كيريينكو ضرورة التوقيع على اتفاقيات إضافية أثناء لقائه الأخير مع الرئيس مسخادوف، وأكد عزم حكومته على التقيد بالاتفاقيات المبرمة بين الجانبين في وقت سابق وعلى الإسراع بتقديم المساعدات اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية التي اقرتها القيادة الشيشانية.

من ناحيته جدد الرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف في مؤتمر صحفي أعقب لقاءه مع رئيس الحكومة الروسية سيرجي كيريينكو، مطالبته لموسكو بتقديم التعويضات عن الخسائر الجسيمة التي لحقت بالاقتصاد الشيشاني من جراء مغامرة عام ١٩٩٤م العسكرية، وأكد مسخادوف استعداده للتعاون مع السلطات الروسية للتصدي للجريمة المنظمة التي تحاول أن تتخذ من شمال القوقاز معقلاً لها، يسيئ إلى سمعة الجمهورية الإسلامية الشيشانية داخل الأوساط الروسية وفي الخارج.

وقد تزامنت المباحثات الروسية الشيشانية مع انتهاء التدريبات الواسعة لوحدات من القوات المسلحة والشرطة، وقوات حرس الحدود الروسية على مقربة من الأراضي الشيشانية بهدف التدريب الحي على التصدي للمجموعات الانفصالية التي تتخذ من شمال القوقاز معقلاً لنشاطها، وقد جرت التدريبات المذكورة التي استغرقت ما يقرب من أسبوع كامل، وانتهت في الأول من اغسطس الجاري، تحت إشراف وزير الداخلية سيرجي سيتباشين ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة اناتولي كفاشنين، وممثلي جهاز الأمن الفيدرالي، وهو يؤكد أهميتها في الاستراتيجية الأمنية الجديدة للقيادة الروسية تجاه منطقة شمال القوقاز. المعروف أن القيادة الروسية انشأت مؤخراً هيئة أركان أمنية موحدة، تضم ممثلين عن القوات المسلحة، وقوات حرس الحدود، والشرطة، والمخابرات، لتنسيق الخطط الأمنية في شمال القوقاز■

اشتباكات كشمير هل هي مؤشر آخر في طريق الحرب ؟

إسلام أباد: عبدالغفار عزيز ـ أمجد الشلتوني



جانب من الدمار لأحد المنازل في كشمير الحرة

تبادل الطلقات النارية على طول خط وقف إطلاق النار، بين كشمير الحرة والمحتلة، ليس بشيء جديد، ولكن الجديد والخطير، هو أن تطور الهند انتهاكاتها لخطة الهدنة، ولا تكتفي بالتبادل «الروتيني» للطلقات النارية، بل تفتح فوهات مدافعها، وتقتل عشرات المدنيين، وتقوم بطلعات جوية إلى أعماق كشمير الحرة، وتستمر في انتهاكاتها هذه على مدى أيام الأسبوع، والأخطر من هذا أن تطلق وتكرر تهديداتها بشن حرب كبرى «لتحرير كشمير» التي تحتلها باكستان، على حد زعم القادة الهندوس، والمروع أيضاً أن النزاع الحالي هو نزاع بين قوتين نوويتين قامتا بتجاريبهما النووية قبل أقل من ثلاثة أشهر وطورتا برامجهما الصاروخية، وسبق أن خاضتا ثلاثة حروب شرسة حول نفس القضية.

وهذا يعني أن الوضع ينذر بحرب رابعة حامية الوطيس، لا تنحصر لظاها بين الدولتين، بل تشمل المنطقة الممتدة من أقصى الحدود الجنوبية للهند، إلى دول الشرق الأوسط شمالاً، ودول الشرق الأقصى شرقاً، إلى سواحل قناة السويس غرباً، لأن المطامع الهندوسية تشمل كل هذه المناطق وتنص عليه كتبهم المقدسة والسياسية.

المؤسف أنه رغم خطورة الأوضاع لم تتحرك الدول الكبرى، ولا الدول الإسلامية بمحاولة نزع فتيل التوتر، والذي يتمثل في إجبار الهند على حل قضية كشمير، إن حالة اللامبالاة هذه شجعت الهند على تكثيف هجماتها على المدنيين، وتقول الإحصائيات: «كما قال رئيس الوزراء المؤقت لولاية كشمير سردار إسحق ظفر في اتصال هاتفي له مع القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان» إن هناك الآن أكثر من ستين ألف مهاجر جديد، اضطر أن يهاجر من المناطق الحدودية إلى عاصمة الولاية وضواحيها، ٤٠ ألفاً منهم من وادي نيلم الموازي لخط وقف إطلاق النار، و ٢٠ ألفاً من بقية المناطق، وتجاوز عدد الشهداء من المدنيين خمسة وخمسين شهيداً، وعدد الجرحى عن أكثر من خمسمائة جريح.

رد الجيش الباكستاني على الانتهاكات الهندية رداً قوياً، واستهدف الثكنات العسكرية، ودمر المطارات العسكرية التي استخدمتها الهند لطلعاتها الجوية، والحمد لله أن كفة الجيش الباكستاني راجحة، لأنه لم يقصف مواقع الهندوس قصفاً عشوائياً، بل انتقى المواقع العسكرية، لأنه يعرف أن أي إصابة في صفوف المدنيين ستكون إصابة لإخواننا الكشميريين هناك، ولكن استراتيجية الهند تستهدف إثارة الذعر والخوف بالدرجة الأولى، فترمي قذائفها المدفعية رمياً عشوائياً، وتقتل العسكريين والمدنيين على حد سواء.

ورغم فداحة خسائر المدنيين، ورغم ضخامة الهجوم الهندوسي، يرى المراقبون العسكريون، أن الهجوم الهندي لم ولن يحقق الطموحات الهندوسية باحتلال مناطق أخرى من كشمير، لأن إيمان الجيش الباكستاني ويقظته يفشلان جميع هجمات الهندوس.

موقف الحكومة الباكستانية في كل هذه التطورات، لم تتجاوز بضعة تصريحات صحفية لنواز شريف وبعض الشيء من التركيز الإعلامي في الوسائل الحكومية، أما التحركات المطلوبة على المستوى الدولي، وإقناع المجتمع الدولي بضرورة محاولات احتواء الوضع، والتحركات المطلوبة على المستوى الوطني بخلق رأي وطني موحد تجاه الأوضاع، وتوحيد الصف السياسي، وإعطاء الشعب الصورة الحقيقية لما يحدث، أو دعوة الأحزاب السياسية إلى ضرورة الوقوف وقفة رجل واحد، وتوجيه الرسالة الوطنية المشتركة إلى الهند، وإلى المجتمع الدولي بضرورة حل قضية كشمير.. لم يحدث أي شيء من هذا القبيل من قِبَل الحكومة، ولم تشعر بالمسؤوليةَ الكبرى تجاه الأوضاع، الأمر الذي أفقد ويفقد باكستان فرصة فضح نوايا العدو الهندوسي، وفرصة التخلص من الضغوط العالمية لوقف البرنامج النووي، وتوقيع اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، وفرصة حل جذري للنزاع.

في غضون ذلك قام القاضي حسين أحمد بزيارة لخط الدفاع الأمامي، واجتمع بالآلاف من سكان «تشكوتي» والقرى المجاورة، وهدأ من روعهم وقال في خطابه لهم: «إن أهالي تلك المنطقة يقفون على ثغرة مهمة، والشعب الباكستاني يشكرهم على مواقفهم الشجاعة، ويشاركهم آلامهم، وأن الجماعة الإسلامية لم ولن تترك الكشميريين يواجهون المتاعب وحدهم، بل تمد لهم كل ما تستطيع من أعمال الإغاثة والمساعدات الإنسانية.

ومن جهتها نددت المعارضة الباكستانية بالقصف الهندي، ولكنها ألقت على رئيس الوزراء نواز شريف باللائمة للتعنت الهندي، وقال بيان لجبهة المعارضة التي تضم عدداً من أحزاب المعارضة: إن مواقف نواز اللينة تجاه الهند دفعت بالتشدد الهندي إلى التمادي في فرض الشروط على باكستان، كما تعتقد الجماعة الإسلامية أن مواقف الحكومة الليّنة تجاه التوقيع على اتفاقيات حظر التجارب النووية قد ساهم في خلق هذا المناخ الهندي المتشدد.

من جهة أخرى تبادلت الهند وباكستان الاتهامات بالمسؤولية عن جولة العنف الجديدة، فحسب تصريحات وكيل الخارجية الباكستانية شمشاد أحمد، فإن العقلية الهندية تجد في القصف المدفعي لباكستان خلال أي مفاوضات فرصة للضغط على إسلام آباد وإرغامها على الاستسلام للضغوط الهندية، ومن جانبها تقول نيودلهي على لسان وزير داخليتها القوي كرشنا لال أدفاني - زعيم حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم -: إن إسلام آباد تمارس هوايتها في الرغبة في تدويل القضية بلفت الأنظار إليها لإرغام نيودلهي على قبول وساطة دولية حول النزاع وهو ما لا يمكن أن نقبل به. وبين هذه التراشقات يظل الثابت الوحيد أن الجولة الجديدة التي علقت عليها الآمال لتجسير الهوة بين العاصمتين أخفقت في إحراز تقدم ملموس يزيد على مجرد العودة إلى طاولة المفاوضات دون أي ضمانات بإحراز تقدم حقيقي لإنهاء الجمود الذي يهدد بتفجير حرب نووية في جنوب آسيا.

مباحثات كولومبو:
نجح الطرفان وفشلت المباحثات

آراء المحللين عزت أسباب فشل جولة كولومبو إلى حقيقة أن القيادة السياسية في كلا البلدين ذهبتا إلى

كولومبو كبادرة رفع عتب بعد التفجيرات الأخيرة، لإقناع الولايات المتحدة الأمريكية ومانحي القروض الأجانب برغبتهما في إحراز تقدم على الجبهة السياسية، وذلك دون اقتناع حقيقي بجدوى التفاوض في إحراز أي تقدم على مواقف البلدين المعلنة تجاه الصراع، وبخاصة في ظل رفض نيودلهي لأي وساطة دولية، وعدم مقدرة باكستان على ممارسة ضغوط لحمل الهند على التنازل عن مواقفها، ومن هنا يمكن القول: إن فشل المفاوضات كان كلمة السر التي اتفق عليها الطرفان مقدماً، إلا إنه من المبكر القول ما إذا كانت نتائجها ستتكلل بالنجاح لدى الجهات الدولية المانحة للقروض.

إشارات باكستان إلى عدم تحقيق تقدم من شأنه أن يعفيها من تبعات العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على البلدين بعد التجارب النووية، حيث تعد هذه التصريحات بمثابة رسالة إلى واشنطن بأن باكستان مستعدة للتعاون في مجال تحسين علاقاتها مع الهند، بعد إشاراتها السابقة إلى احتمال تعاونها لتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية، ومن شأن هذا بمجمله أن يؤهلها للخروج من دائرة العقوبات الأمريكية، التي تسببت حتى الآن للبلاد بمتاعب واسعة وانهيار في الميدان الاقتصادي.

ومع تناقض المواقف في الدولتين يظل السؤال الأصعب حول إمكانية تحول الصراع إلى حرب حقيقية بين البلدين، قد تسفر عن بعد غير تقليدي، وفي هذا الإطار لازالت آراء المحللين تنأى عن التكهن بمثل هذه المخاطر بالنظر إلى أن خمسين عاماً من العداء قد تكون علمت البلدين دروساً في التعايش المشترك، بالرغم من التناقضات الكبيرة فيما بينهما، وبخاصة أن البعد النووي الذي تسلل إلى الصراع سيجعل من الصعب على أي طرف أن يجازف بمغامرة وخيمة العواقب إقليمياً ودولياً، إلى جانب ذلك فإن ثمة إدراكاً في البلدين بأن التهديد بالقوة قد يدفع المجتمع الدولي إلى تحقيق مصالح للبلدين، لا تتحقق باستعمال القوة نفسها، ولعل هذا هو الهدف الأقرب الذي تتطلعان إليه حالياً عبر رسالة الاشتباكات. ■

أزمة خانقة تنتظر الاقتصاد القرغيزي

بيشكك - جهان: يعاني اقتصاد قرغيزستان من ضائقة شديدة من شأنها أن تجر الاقتصاد إلى أزمة خانقة، واعترف رئيس الوزراء كوفانيجبك جمعليف بأن البلاد تعاني من مخاض متاعب مالية شديدة مقبلة.

ويذكر أن الحياة الاقتصادية لقرغيزستان سجلت تراجعاً في كافة المجالات خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، عدا قطاع استخراج الذهب الذي حافظ على مستواه الإنتاجي للعام الماضي. ■

في إندونيسيا.. يبيعون أبناءهم ليعيشوا!

أعرب نشطاء العمل الاجتماعي والجمعيات الأهلية في بندر لامبونج - عاصمة محافظة لامبونج الإندونيسية - عن قلقهم البالغ إزاء تفشي ظاهرة بيع الأبناء، وبخاصة الفتيات التي بدأت تقدم عليها بعض الأسر الفقيرة من سكان المحافظة تحت وطأة الأزمة الاقتصادية الراهنة، ويحذر النشطاء من مغبة هذه الظاهرة التي قالوا إنها بدأت تنتشر من سكان الأزقة والأكواخ الفقيرة في المحافظة، وذكر مدير مكتب الخدمات الاجتماعية في المحافظة لوكالة الأنباء الإندونيسية أن أسراً تبيع فتياتها في سن المراهقة بحوالي ٣٥ دولاراً أمريكياً لتلبية الاحتياجات اليومية للأسرة، وتدبير أمور معيشتها في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها البلاد. ■

السجن ٢٤ عاماً لممثل مسرحي إسلامي

أنقرة - جهان : أصدرت محكمة أمن الدولة في العاصمة التركية أنقرة الأسبوع الماضي حكماً بالسجن لمدة ٢٤ عاماً، وغرامة مالية قدرها ١٢ مليون ليرة بحق محمد وحيد يازار، وهو كاتب وممثل مسرحية «عدو الشعب» التي عرضت في ثماني مدن مختلفة بدعوى إثارة العداء والبغضاء بين المواطنين عن طريق الحض على التمييز الديني والعرقي والمذهبي، وحكمت المحكمة أيضاً بالسجن ١٦ عاماً بحق أربعة فنانين آخرين بالتهمة ذاتها. ■

الفضيلة يدعو لعدم منح قواعد جوية لإسرائيل في تركيا

أنقرة - المجتمع: هاجم حزب الفضيلة التركي المعارض للعلاقات المتزايدة التي تقيمها الحكومة الحالية بقيادة مسعود يلماظ مع إسرائيل، محذراً من مخاطرها على مستقبل البلاد واستقرارها وعلاقاتها مع دول الجوار العربي والإسلامي.


مسعود يلماظ

وانتقد عدد من نواب هذا الحزب الذي خلف حزب الرفاه في كلمات لهم داخل البرلمان التركي حكومة يلماظ لمنحها قواعد لإسرائيل فوق الأراضي التركية، وتدريب رجال شرطة أتراك في إسرائيل، وبيع مزارع حكومية لمستثمرين إسرائيليين.

وكان النائب عبدالقادر أونجل قدم اقتراحاً لاستجواب رئيس الوزراء يلماظ حول اعتزام حكومته منح إسرائيل قاعدة عسكرية جوية فوق الأراضي التركية، موضحاً أنه تم تحديد مكان القاعدة، والتي ستبنى قرب بلدة نيزب التابعة لمنطقة أورفة قرب الحدود السورية، حسب تعبيره.

وطالب أونجل رئيس الحكومة بتقديم ضمانات بعدم منح مثل هذه القاعدة للقوات الإسرائيلية سواء حالياً أو مستقبلاً، كاشفاً في اقتراحه عن قيام إسرائيل بشراء مساحات من الأراضي التركية في مناطق مشروع جنوب شرق الأناضول. ■

طائرات تجسس متطورة من واشنطن لإسرائيل

القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت مصادر مطلعة أن إسرائيل بصدد إبرام صفقة لشراء طائرات تجسس متطورة من الولايات المتحدة يقدر ثمنها بنحو نصف مليار دولار.

وقالت مصادر إسرائيلية إن وزارة الجيش الإسرائيلي تعكف في هذه الآونة الأخيرة على بلورة خطط لابتياع طائرات تجسس حديثة من الولايات المتحدة لتحل مكان طائرات التنصت والإنذار المبكر من طراز «أواكس» الموجودة في حوزة سلاح الجو الإسرائيلي منذ ١٥ عاماً.

وذكرت مجلة ديفينس نيوز الأسبوعية الأمريكية التي أوردت ذلك نقلاً عن موظفين في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الصفقة المرتقبة التي تقدر قيمتها الإجمالية بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ستشمل ما بين ثلاث إلى خمس طائرات للاستخبارات الإلكترونية يطلق عليها اسم AMES وهي طائرات مهمات إلكترونية خاصة، وتنقل المجلة عن الموظفين الإسرائيليين قولهم إن خطة المشتريات الإسرائيلية هذه مرتبطة بعملية نقل منقطعة النظير لتكنولوجيا أمريكية إلى إسرائيل، بما يتيح للأخيرة إدخال تشكيلة واسعة من الأجهزة والشبكات السرية المساعدة في طائرات التجسس الأمريكية.

وأضافت أن طائرات التجسس التي تسعى إسرائيل للحصول عليها تشبه نموذج الطائرة المركبة من طراز CR135 التي استخدمتها القوات الأمريكية إبان حرب الخليج، وستزود بقرون استشعار متطورة بعيدة المدى قادرة على التقاط وتشخيص موجات الراديو أو الرادار التي يبثها مصدر آخر.

وأشار الجنرال بن الياهو قائد سلاح الطيران الإسرائيلي الذي كان في زيارة للولايات المتحدة مؤخراً إلى أن مشروع التزود بهذه الطائرات يحتل المكان الثالث في سلم أولويات سلاح الجو الإسرائيلي بعد صفقات ابتياع الطائرات الإسرائيلية الأمريكية المقاتلة الجديدة والطائرات العمودية الهجومية من طراز «اباتش لونج باو» التي تسعى وتخطط إسرائيل للتزود بها قريباً.

إسرائيل ستكون شبه مضمونة في حال إحراز تقدم على عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما على المسار السوري المجمد كلياً منذ العام ١٩٩٦م. ■

للمرة الأولى في تاريخ الجامعة العريقة:

علماء الأزهر في محاكم التأديب!

المجتمع تنشر السيرة الذاتية للعلماء المُحالين للتحقيق بسبب مخالفتهم رأي شيخ الأزهر

العلماء: الحديث عن مصالحة مع الشيخ سيد طنطاوي «مناورة»!









القاهرة: محمد جمال عرفة

الثلاثاء الماضي.. كانت أولى جلسات المحاكمة التأديبية لأربعة من كبار علماء الأزهر الشريف، وهم أعضاء بارزون في جبهة علماء الأزهر.. وقد شهدت الجلسة مفاجآت عديدة، فقد فوجئ أعضاء لجنة التحقيق برئاسة د.طه أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر - بقافلة من أشهر المحامين المصريين يربو عددهم على ٢٠ محامياً يحضرون جلسة مجلس التأديب الأولى، منهم المحامي عبدالحليم رمضان، والمستشار صميدة، الذي سبق أن أصدر الحكم الشهير بالتفريق بين د.نصر أبو زيد وزوجته، كما فوجئت ثانياً بحشد ضخم من الصحفيين والمصورين من عشرات الصحف، ووكالات الأنباء، وفوجئت مرة ثالثة عندما لوّح المحامي عبدالحليم رمضان باحتمال اللجوء لطلب تنحية هيئة المحكمة التأديبية، أما المفاجأة الرابعة فكانت تقديم هيئة المحامين ما يثبت - قانوناً - بطلان قانون الأزهر الصادر عام ١٩٦١م، ومن ثم بطلان هذا المجلس التأديبي، وكافة التشكيلات والتعيينات الموجودة بالأزهر، استناداً إلى أن دستور عام ١٩٧١م ألغى ما قبله من قوانين، ومنها قانون الأزهر الصادر عام ١٩٦١م.

وقد لاحظ كل من حضر جلسة المجلس أن أعضاء مجلس التأديب في موقف لا يُحسدون عليه، ولذلك ما إن طلب دفاع العلماء تأجيل المحاكمة لحين الاطلاع، حتى وافقت المحكمة على الفور، إلا إنها قسمت العلماء الأربعة لجلستين: الأولى يوم ٨ من سبتمبر المقبل، والثانية يوم ١٥ من سبتمبر، حيث سيعقد مجلس تأديب منفصل لكل من: الدكتور يحيى إسماعيل، ود.محمود حماية أولاً، ثم مجلس ثان للدكتور محمد عبد المنعم البري، ود.إبراهيم الخولي، فيما يبدو أن الغرض من ورائه تخفيف ضغط المحامين ورجال الصحافة.

على صعيد آخر استمر تصاعد الأزمة بين شيخ الأزهر وجبهة العلماء بعدما أكد الشيخ طنطاوي رفضه عقد لقاء أو حوار خاص مع العلماء بغرض المصالحة.

كما تصاعدت الأزمة أكثر بقيام الشيخ فوزي الزفزاف - رئيس مجلس الإدارة المؤقت «المعين» لجبهة علماء الأزهر «بعد حل مجلس الإدارة الشرعي» - بتقديم بلاغ لقسم شرطة الجمالية بالقاهرة رقم (٣٢٢٢) يطالب فيه أعضاء مجلس الإدارة الأصلي بتسليم مستندات جبهة العلماء.

وقال أعضاء في الجبهة لـ«المجتمع»: إن الشيخ فوزي قدم مذكرة لقسم الشرطة قال فيها: إن د.يحيى إسماعيل لم يسلم أعضاء مجلس الإدارة الجديد المستندات الخاصة بالجمعية، مثل كشوف العضوية، والمصاريف، والأنشطة وغيرها، واعتبروا محاولات الحصول على دفاتر العضوية هدفه إدخال المئات من مؤيدي شيخ الأزهر وإعطائهم عضوية الجبهة بما يعطيهم الأغلبية.

اعتبر بعض العلماء الشكوى للشرطة محاولة لاستدعاء علماء الأزهر إلى أقسام الشرطة، فيما يمثل إهانة لهم، وتصعيداً يشير إلى عدم رغبة إدارة الأزهر في تهدئة الأحوال والتمهيد لمصالحة بين الطرفين.

ويعود الدكتور يحيى إسماعيل في حديثه مع «المجتمع» إلى أحداث تسليم مقر الجبهة لأنصار شيخ الأزهر، قائلاً: «إن شيخ الأزهر استعجل تنفيذ قرار حل مجلس إدارة الجبهة لينفذ الغرض من حل المجلس، وهو إدخال علماء الوعظ التابعين له (٢٠٠٠ عضو) إلى عضوية الجبهة، فيضمن بذلك أكثرية عددية من الأصوات معه»، وأضاف: إنه تم الإلحاح على المحافظ ووزارة الشؤون الاجتماعية لتسليم المقر بسرعة، وقد اتصل د.عبدالمعطي بيومي بي وبالدكتور العجمي الدمنهوري، وطلب الحضور إلى الجامعة عاجلاً لأمر مهم يخص العمل، وكان غرضهم إرغامنا على تسليم الجبهة بسرعة «بحبسنا في الكلية!»، بعدما سبق أن رفضنا التسليم، وعندما ذهبت وجدت أشخاصاً ينتظرونني في الكلية، منهم أحمد بيومي - سكرتير رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم - والذي فوضه الشيخ فوزي الزفزاف - وكيل الأزهر، ورئيس مجلس إدارة الجبهة المؤقت - لتسلم المقر منا وبعض حرس الجامعة، وأغلق علينا الباب وطلب منا تسليم المقر!»، وقد رأينا أن التسليم أفضل الآن حتى لا يتم كسر الأبواب وتمزيق أوراق الجمعية على أن نسير في الدعوى القضائية الخاصة برفض قرار حل مجلس الإدارة».

وكان الشيخ فوزي الزفزاف قد أصدر قراراً يوم ٨ من يوليو الماضي بتفويض أحمد بيومي الفضالي - الباحث القانوني للجنة الشؤون الدينية والاجتماعية بمجلس الشعب وعضو مجلس الإدارة المؤقت للجمعية - للاتصال بمحافظة القاهرة ومديرية الشؤون الاجتماعية بالقاهرة في شأن تنفيذ قرار محافظ القاهرة بحل مجلس إدارة جمعية علماء الأزهر، وقد تم تسليم المقر بالفعل إلى الشخص الذي فوضه الشيخ الزفزاف.

وكانت الأزمة التي نشبت بين شيخ الأزهر وجبهة علماء الأزهر قد تفاقمت منذ انتقاد الجبهة لسلسلة من الفتاوى والسياسات التي اتخذها الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر مؤخراً، وفي الوقت الذي نفى فيه علماء من الجبهة وجود أي مصالحة مع شيخ الأزهر - رغم قبولهم لها، وترحيبهم بها بشروط - ووصفها بعضهم بأنها «مناورة»، نجح أنصار شيخ الأزهر في تسلم مقر جبهة علماء الأزهر سلمياً، بحيلة وبعد تهديدات باللجوء لكسر أبواب المقر وتنفيذ قرار محافظ القاهرة، الذي أمر بحل مجلس إدارة الجمعية

القضية لن تتوقف عند حل الجبهة وتحويل علمائها للتأديب ولكنها قد تمتد إلى المحاربة في الرزق والاستدعاء لأقسام البوليس و.... !!

وتسليم الجبهة لمجلس إدارة مؤقت من أنصار شيخ الأزهر.

علماء من الجبهة أكدوا أن الشيخ سيد طنطاوي لم يرد على عرضهم الخاص بالمصالحة، وقال د. يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق لجبهة العلماء -: لقد طرحنا ضوابط لإتمام اللقاء مع شيخ الأزهر مثل: الموضوعية، وتجنب الألفاظ غير اللائقة، وحيادية مكان اللقاء، وأصدرنا بياناً رحبنا فيه بلقاء الدكتور طنطاوي، وذهبت له الصحفية التي أجرت معه حواراً لمجلة المصور «مصرية أسبوعية ذات توجه حكومي»، وقالت له: إنهم مستعدون للحوار، وسألته عن الموعد فقال: فيما بعد!

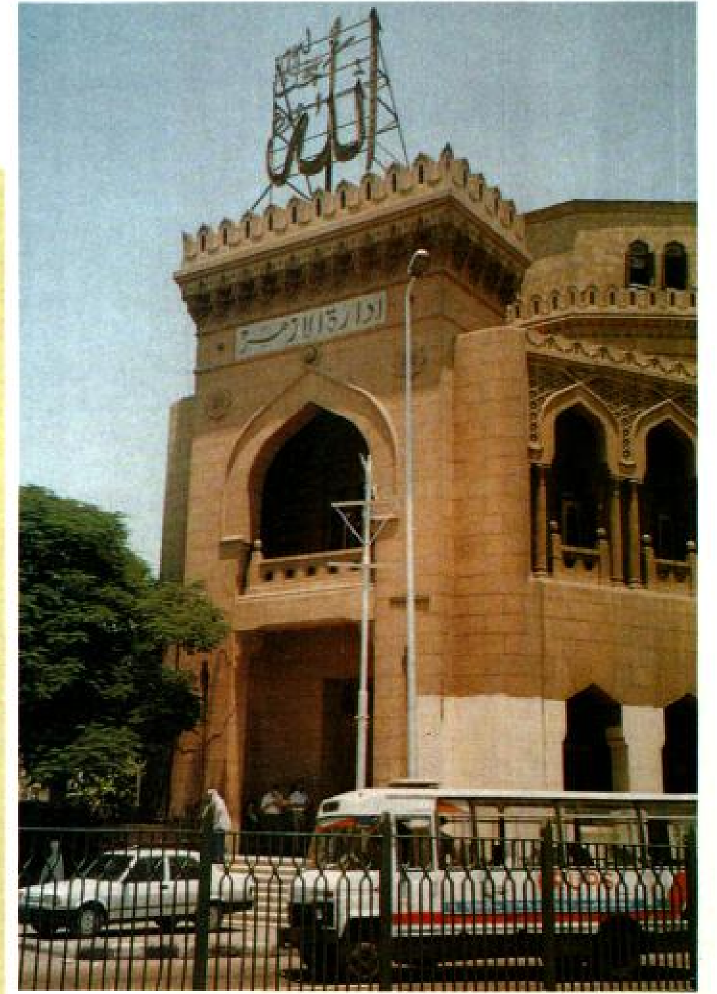
مؤشرات سلبية

أيضاً ظهرت مؤشرات سلبية على لسان د.عبدالمعطي بيومي القريب من شيخ الأزهر الذي قال - نقلاً عن شيخ الأزهر كما يبدو - مرحباً بهم، ولكن عليهم مراعاة ظروف الشيخ، لأنه يُستفز سريعاً، وإذا كانوا يريدون الحوار فعليهم الذهاب كأفراد وليس كهيئة أو جبهة!

وكان الشيخ طنطاوي قد قال في الحوار الذي أجرته معه مجلة «المصور» «أدعوهم - يقصد علماء الجبهة - أن يأتوا ويتحدثوا كيفما أرادوا» وقال: «إنني أدعوهم ليأتوا ويناقشوا ما عنَّ لهم، أنا شخصياً أوافق على ذلك كل الموافقة»، وقد أصدرت الجبهة بياناً تحت عنوان «دعوة نتمنى لها أن تتم»، رحبت فيها بدعوة شيخ الأزهر للحوار وقالت إنها ترجو أن يتم ذلك في أسرع وقت ممكن وأن تقوم مجلة المصور بترتيب هذا اللقاء، إلا أن الأمور تجمدت عند هذا الحد!

وهكذا .. بينما تُنزع إدارة جبهة علماء الأزهر من أيدي مجلس إدارتها المنتخب يمثل مجموعة من العلماء أمام مجلس التأديب لمحاسبتهم على رأي قالوه!!

وفيما يلي استعراض للسيرة الذاتية لستة من أبرز هؤلاء العلماء:



مقر مشيخة الأزهر

شيخ الأزهر لـ المجتمع:

نعم.. أنا الذي طلبت من وزارة الشؤون الاجتماعية النظر في أمر جبهة علماء الأزهر.. فحلتها!

نفى الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر - في تصريحات خاصة لـ المجتمع - علاقته بمحاكمة أعضاء جبهة علماء الأزهر أمام مجالس تأديب، وقال إنهم هيئة تدريس يحاسبهم المسؤولون بالجامعة.

وكشف عن أنه هو الذي طلب من وزارة الشؤون الاجتماعية «المسؤولة عن الجمعيات الأهلية» أن تنظر في أمر جمعية جبهة علماء الأزهر، مشيراً إلى أن الوزارة قامت بحل الجمعية بعدما وجدت أخطاء، كما نفى الشيخ أن يكون عرض على أعضاء الجبهة اللقاء معه بصفة خاصة، مشيراً إلى أنه قال إن مكتبه مفتوح للجميع... العدو والصديق.

وفيما يلي نص تصريحات الدكتور طنطاوي لـ المجتمع:

● **فضيلة الشيخ... قلتم إنكم على استعداد للقاء أعضاء جبهة علماء الأزهر وهم أصدروا بياناً وافقوا على اللقاء ورحبوا به، هل حدثت مصالحة؟**

١ ■ أ.د. العجمي الدمنهوري

- أستاذ ورئيس قسم الحديث الشريف بجامعة الأزهر.

- من مواليد ٢٠ يناير ١٩٣٣م محافظة سوهاج.

- أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاماً، ثم التحق بالمعهد الديني بسوهاج، والتحق بكلية أصول الدين عام ١٩٥٨م وظل بها خمس سنوات، وكان أول من عُيِّن معيداً بالكلية سنة ١٩٦٤م.

- كلف بعمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات فرع سوهاج عام ١٩٨١م، وظل عضواً بمجلس الجامعة أربع سنوات وعضواً بالمجلس الأعلى للأزهر لنفس المدة.

- عمل أستاذاً للحديث الشريف بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لمدة خمس سنوات، ومثلها بالمدينة المنورة ثم بالجامعة الإسلامية بباكستان لمدة سنتين.

- حصل على العالمية «الدكتوراة» في الحديث وعلومه بتقدير المرتبة الأولى، وذلك في موضوع «جهود ابن كثير القرشي في علمي الحديث دراية ورواية».

- ممن عمل معهم وانتفع بهم وأثنوا عليه من الأئمة الكبار فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، والدكتور محمد الصادق عرجون، والأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي، وانتفع بعلمه د.يحيى إسماعيل، ود.محمد رياض قناوي.

- تولى رئاسة جبهة علماء الأزهر الشريف في ٢٢ أبريل ١٩٩٨م بالإجماع.

أهم مؤلفاته

١ - دراسة في علوم الحديث.
٢ - المصطفى من هدي النبوة.
٣ - اللباب في البر والصلة والآداب.
٤ - شارك في وضع مصطلحات علوم الحديث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ضمن لجنة ضمت كلاً من: د. شوقي ضيف، ود.محمد نايل.
٥ - أشرف على ما يزيد على (١٠٠) رسالة ماجستير ودكتوراه.

سبب إحالته للتحقيق

إعلانه عن مسؤوليته عما صدر عن جبهة علماء الأزهر في بيانها الأخير تحت عنوان «يا علماء مصر أنقذوا الأزهر» بعد أن صوب السهام إليه من كان ينبغي أن يكون أحرص الناس عليه.

٢ ■ د. مصطفى إمام

- من مواليد ١٩٤٠م محافظة الشرقية.

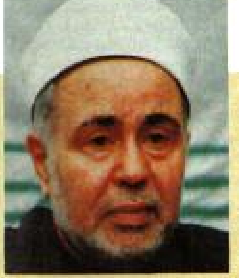
- حصل على ليسانس اللغة العربية سنة ١٩٦٧م من كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ودرجة الماجستير عام ١٩٦٩م من كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر، وفي سنة ١٩٧٣م حصل على الدكتوراه من شعبة اللغويات بكلية اللغة العربية.

- سافر إلى باكستان من عام ١٩٧٠م - ١٩٧٣م موفداً عن الأزهر، وزائراً للسودان عام ١٩٧٦م، وأعير لجامعة أم درمان من عام ١٩٧٧م حتى ١٩٨٠م، كما أعير للمملكة العربية السعودية من سنة ١٩٨٥م - ١٩٩٠م.

- حصل على درجة أستاذ عام ١٩٨٧م.

من مؤلفاته

- دراسات في لغة القرآن والسنة.
- دراسات لغوية قاطعة.
- تحقيق ودراسة لكتاب شرح الملل في أدوية الجمل لابن البطليوس.



د. محمد سيد طنطاوي

○ لم تحدث مصالحة، ولم يحدث حوار، ولكن أنا أقول: مكتبي مفتوح للعدو والصديق، لك ولغيرك، أما قولي إنني عرضت «اللقاء معهم» فأنا لم أعرض بصفة خاصة، وإنما أنا أقول مكتبي مفتوح لكل من يريد الدخول، أما كوني أنا أرجو منهم مقابلتي فهذا لم يحدث!، أو أنني عرضت عليهم أن يقابلوني، فهذا لم يحصل!، وإنما أنا أقول: من يأتي مرحباً به، سواء أكان منهم أو من غيرهم، وسواء كان من الأعداء أو من الأصدقاء.

● **فيما يتعلق بالمحاكمة التأديبية، ألا توجد فرصة لإلغائها لعدم تصعيد الخلافات بين العلماء؟**

○ ما قصدك من المحاكم التأديبية؟ ... إذا الجامعة حولت أحداً من العاملين فيها لمحاسبته على أخطاء تسمى محكمة تأديبية؟!.. واحد غاب عن عمله لمدة شهر ألا يحاسب؟.. ما علاقتي أنا بذلك؟ هم هيئة تدريس بالجامعة يحاسبهم المسؤولون بالجامعة... ما علاقة شيخ الأزهر بهذا؟! شخص عضو بهيئة تدريس بالجامعة، غاب عن عمله لمدة شهر كامل بدون إذن ألا يحاسب؟!.. ألا يسأل أين كنت؟ هذا كل ما حدث فأين هي محاكم التأديب؟!

● **هناك مخاوف من أن تؤثر هذه المحاكمة على حرية الرأي والتعبير داخل الأزهر كما يقول البعض؟**

○ ما المقصود بحرية التعبير؟ هو يشتم ويقذف ويسب وما أحد حاسبه، ولكنهم يحاسبونه على غيابه عن عمله دون إذن لمدة شهر كامل، أما محاسبته على أي شيء آخر فهي غير موجودة وإنما هو يسرح ويمرح ويصرخ ويكذب ويتطاول ولا أحد يقول له لم تطاولت أو لم قذفت أو حتى كذبت؟! فقد أصبح الكذب الآن عند بعضهم هو الأصل ولا يوجد شيء عند بعضهم اسمه الصدق، وإنما الغرور والكذب والانتفاخ الكاذب، فإذا ما حوسب على إهماله في عمله يقول مجالس تأديب! وهو لم يحاسب على سبه، ولكن حوسب على غيابه عن عمله بدون إذن، وهذه أمانة في عنقه... يترك الطلاب ولا يفكر فيهم ولا يسأل عنهم ويغيب والطلاب لا أحد يسأل عنهم، وإذا ما حوسب يُقال مجالس تأديب؟!

● **لماذا إغلاق جبهة علماء الأزهر؟**

○ اسأل الذي أغلقها... اسأل وزارة الشؤون الاجتماعية... اسأل محافظ القاهرة الذي أصدر القرار، ما علاقة شيخ الأزهر بجمعية مسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية وجاءت هذه الجمعية فارتكبت أخطاء فجاءت الوزارة وحلت مجلس الإدارة؟! ما علاقة شيخ الأزهر بهذا؟

● **ولكنهم يقولون إن فضيلتكم وراء هذا القرار؟**

○ وماله... لا أنكر هذا... أنا طلبت فعلاً من وزارة الشؤون الاجتماعية أن تنظر في أمر هذه الجمعية، فنظرت فوجدت أخطاء فحلتها! هل هذا مباح أم غير مباح؟ ولكن الذي أصدر القرار هو وزارة الشؤون الاجتماعية، وفوضت في ذلك محافظ القاهرة، ومع كل هذا، إذا كانوا متظلمين من هذا القرار فليرفعوا الأمر للقضاء ضد وزارة الشؤون، وضد محافظ القاهرة.

● **إنهم فعلوا ذلك.**

○ أهلاً وسهلاً ومرحباً، وإذا لم تعجبهم محاكم مصر فليرفعوا «قضيتهم» أمام محاكم أخرى؟! هل أحد يمنع أحداً من رفع الأمر للقضاء؟! فقط عليهم أن يبتعدوا عن الكذب والتهم الكاذبة... ما علاقة شيخ الأزهر بالجمعية؟ شيخ الأزهر سئل عن هذه الجمعية فقال لا علم لي بها سوى أنها تكتب منشورات، وجاءت وزارة الشؤون الاجتماعية - وهذا حقها - ووجدت أخطاء فأصدرت قرارها، وإذا لم يعجبهم هذا القرار يرفعوا الأمر للقضاء.■

مسوغات التحويل للتأديب: كثرة الاعتراض على شيخ الأزهر ومعارضة قانونه لتطوير الأزهر وانتقاد استقباله للحاخام!

- تحقيق ودراسة لكتاب شرح الجمل لابن بابوشات.
- دراسات لغوية عن المعري في رسالة الغفران.
- تفسير بعض سور قرآنية مع جملة من الأحاديث النبوية.

٢ - الدكتور محمود حماية

- من مواليد ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٤٦م في قرية من صعيد مصر تسمى «موشا» من أعمال محافظة أسيوط.
- نشأ في أسرة متدينة، فقد عُرف والده - رحمه الله - بين أهل القرية بالزهد والعبادة، حتى باع أكثر ما يملكه وتصدق به في سبيل الله، ولما سُئل عن أولاده، قال: إن كان أولادي صالحين فسوف يتولاهم الله تعالى.
- حفظ القرآن الكريم كله في سن مبكرة، ثم جوّده على أخيه الأكبر الشيخ محمد حماية.
- التحق بمعهد أسيوط الديني في عام ١٩٦٠م، وظل به حتى نال الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩م، ومما كان له أثر في حياته أنه التحق بالمعهد النموذجي بالأزهر بالعباسية بالقاهرة بعد حصوله على الشهادة الإعدادية الأزهرية، وكان هذا المعهد أنشأه الأستاذ الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف الأسبق لطلاب الأزهر المتفوقين، وللأسف ألغي هذا المعهد بعد خروج الدكتور البهي من وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر.
- التحق بكلية أصول الدين بأسيوط، وكان عميدها العالم المحدّث فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة الذي تتلمذ عليه، وتأثر به في اجتهاده وحبه للعلم، وحرصه على الوقت، وتفانيه في الدفاع عن سنة النبي ﷺ.
- عُيّن مُعيداً بعد بضعة أشهر من حصوله على درجة الإجازة العالية «الليسانس» بتقدير ممتاز عام ١٩٧٣م والتحق بالدراسات العليا بجامعة الأزهر بالقاهرة حتى نال درجة التخصص «الماجستير» في نوفمبر سنة ١٩٧٥م، وقد كانت اللجنة التي قامت باختباره مكونة من كبار الأساتذة، أذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور البهي الخولي - رحمه الله، وفضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين الذي كان وكيلاً لكلية أصول الدين بالقاهرة في ذلك الوقت.
- في عام ١٩٨٠م نال درجة الدكتوراه في مقارنة الأديان، وكانت رسالته دراسة وتحقيق لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي المتوفى عام ٤٥٦هـ.
- واصل بحثه ودراساته بالقاهرة حتى انتهى من رسالة الدكتوراه التي نالها بمرتبة الشرف الأولى.
- عُيّن مدرساً بكلية أصول الدين بأسيوط عام ١٩٨١م، ثم أستاذاً مساعداً عام ١٩٨٥م.
- نال درجة الأستاذية عام ١٩٩٠م وعُين رئيساً لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية في العام نفسه في كلية أصول الدين بأسيوط.
- عمل أستاذاً للثقافة الإسلامية في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم انتقل في العام التالي إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وظل بها ثلاثة أعوام حتى عام ١٩٨٩م.
- في عام ١٩٩٥م عمل أستاذاً لمقارنة الأديان في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد - باكستان - لمدة تقرب من عامين.

أهم مؤلفاته العلمية

١ - منهج ابن حزم في دراسة الأديان.
٢ - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس المهتدي أنسلم تورميدا «تقديم وتحقيق ودراسة».
٣ - دراسة في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).
٤ - التثليث بين الوثنية والمسيحية.
٥ - العبادة المسيحية «دراسة مقارنة».
٦ - التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء.
٧ - المناظرة الكبرى بين الشيخ أحمد ديدات والقس جيمي سويجارت «تقديم وتعليق ودراسة».
٨ - منهج إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله.
٩ - محاضرات في النظم الإسلامية.
١٠ - سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد.
١١ - نشر كثيراً من المقالات في الصحف المصرية دافع فيها عن الإسلام، ورد فيها على شبهات العلمانيين والشيوعيين.

ندوة العلماء

شارك في تأسيس ندوة العلماء ذات المواقف المشهورة في الدفاع عن الإسلام في وجه العلمانيين والشيوعيين والملاحدة، وفي تصحيح الأفكار الشاردة والتيارات التي جنحت للغلو.

ومما يذكر أنه بعد قيام «الندوة» بقليل اتصل السيد وزير الداخلية بفضيلة الدكتور عبدالغفار عزيز وطلب اللقاء في مكتبه، وكان وزير الداخلية في وقتها اللواء محمد عبدالحليم موسى، ويروي ما حدث قائلاً: ذهبتُ إليه بصحبة الدكتور عبدالغفار عزيز، والدكتور محمد البري، واستقبلنا بمكتبه استقبالاً كريماً يليق بالعلماء، واستمر اللقاء فترة تزيد على الساعة حضرها بعض كبار رجال الداخلية، وسألنا الوزير عن رأينا في الأحداث الجارية، وعن أهداف ندوة العلماء، وماذا نريد؟

فقلنا: نريد أن تتركونا نقول كلمة الحق حتى تعود ثقة الشباب بالعلماء، لأن الشباب لا يحب العالم المنافق، فإذا وثق فينا الشباب استجاب لتوجيهاتنا ونصائحنا التي تنبع من تعاليم الإسلام.

يقول الدكتور حماية: أذكر للتاريخ أن الوزير

مركز المساعدة القانونية «يهرب» أم «ينأى» عن الخلاف بين الجبهة وشيخ الأزهر؟!

سمير الباجوري - المحامي من مركز المساعدة القانونية - يقول: إن من حق أي شخص أن يقول رأيه حتى لو اختلف مع الجميع، وتحويل أي شخص للمحاكمة بسبب رأيه خطأ، ومن حيث الشكل فهو مصادرة للحق في التعبير عن الرأي بموجب المادة ٤٧ من الدستور المصري الخاصة بالنص على حرية أي شخص في التعبير عن رأيه.

وينوه إلى أن تأييد مركز المساعدة القانونية لحق علماء جبهة الأزهر في التعبير عن رأيهم يأتي على الرغم من خلاف المركز مع الجبهة في قضية د. حسن حنفي.

ورداً على سؤال المجتمع: لماذا لم تصدر بيانات عن مركز المساعدة القانونية تدين محاكمة علماء الأزهر تأديبياً بسبب إبداء رأيهم، رغم أن المركز سبق أن أصدر بيانات تدافع عن د.حسن حنفي وغيره؟، قال: إن المركز نأى بنفسه عن ذلك، لأنه لا يُلم بكافة حقائق هذا الصراع، ولا نستطيع أن نصدر بياناً قبل أن نلم بالحدث نفسه، ونلم بكافة الحقائق!!، أما بالنسبة لحسن حنفي، فقد صدر بيان المركز للرد على تكفيره من قبل البعض!

إلا إن عضواً في مركز المساعدة القانونية برر - بشكل آخر - عدم صدور بيانات من المركز بشأن محاكمة علماء الأزهر قائلاً: إن المركز رأى أن هذا خلاف شخصي بين شيخ الأزهر وعلماء الأزهر! فنأى بنفسه عن هذا الخلاف.■

د. محمود حماية: اختلفنا مع الشيخ جاد الحق ولكنه كان عف اللسان ويعرف قيمة المنصب الذي يتولاه..

وتحاورنا مع وزير الداخلية عبدالحليم موسى فقال لنا: قولوا ما تؤمنون به ولو أخطأت أنا فهاجموني

قال: قولوا ما تؤمنون به، وأنا لو أخطأت هاجموني، فوضحنا له أن العالم لا يسبّ ولا يُهاجِم، ولكنه ينصح بالحكمة والموعظة الحسنة، فاتصل بمساعده وقال له: اترك مشايخنا يذهبون إلى أي مكان، ويقولون ما يريدون!

وقد كان لقاء وزير الداخلية فرصة، وضحنا له فيها موقف فرج فودة من الإسلام، فقلنا له: يا سيادة الوزير، إن فرج فودة لا يحارب التطرف، ولكنه يحارب الإسلام ويسخر من تعاليمه، ومن صحابة النبي ﷺ - وكان يجلس أمامي مباشرة - فسكت ولم يرد.

وبعد هذا اللقاء بزمن قليل قُتل فرج فودة، وحاول بعض الشيوعيين أن يزجوا بالندوة في هذا الأمر، وقالوا: إن ندوة العلماء هي التي أعطت فتوى بقتله، ولكن وزير الداخلية أدرك أن هذا كلام ساقط لم يحدث ولم يلتفت إليه!

وبعد لقائنا بوزير الداخلية طلبنا لقاء الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر - وكان - رحمه الله - رغم اختلافنا معه في بعض التوجهات عف اللسان، يعرف قيمة المنصب، فذهب إليه زملائي ولم أكن معهم لسفري إلى الجامعة بأسيوط، وأبدى فضيلته في هذا اللقاء تعاطفاً كبيراً مع ندوة العلماء، وأفهمهم أنه راضٍ عن موقفها من العلمانيين والشيوعيين ودفاعها عن الإسلام، وطلب منهم أن يبحثوا عن جمعية مسجلة في وزارة الشؤون تحت مسمى جبهة علماء الأزهر لنعمل على إحيائها، وفعلاً ذهب زملاؤنا إلى وزارة الشؤون وقاموا بإحياء هذه الجمعية التي تقوم بدورها الآن في خدمة الإسلام.. نسأل الله لها التوفيق.

٤ـ أ.د. محمد عبدالمنعم البري

- من مواليد ١٣/٤/١٩٣٥م القليوبية.

الدرجات العلمية

١ - درجة الإجازة العالية «الليسانس» عام ١٩٦٣م كلية أصول الدين القاهرة.

٢ - الماجستير عام ١٩٦٩م كلية أصول الدين القاهرة.

٣ - الدكتوراه عام ١٩٨٢م.

٤ - أستاذ مساعد عام ١٩٩٠م.

٥ - أستاذ «بتزكية اللجنة العلمية الدائمة» عام ١٩٩٨م.

الوظائف

١ - داعية بمساجد الأوقاف من ١٢/٢/١٩٦١م.

٢ - داعية بالمسجد الحرام بمكة المكرمة خلال الإعارة للسعودية «من ١٣٩١هـ إلى ١٣٩٧هـ» (١٩٧١م إلى ١٩٧٧م) بمقتضى مرسوم ملكي من الملك فيصل - رحمه الله - نشر بجريدة الدعوة السعودية وبتزكية من سماحة الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية وسماحة الشيخ محمد القعود مدير الدعوة بها حينذاك.

٣ - مدرس مساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

٤ - مدرس بقسم الثقافة الإسلامية بالكلية سنة ١٩٨٢م.

٥ - أستاذ بقسم الثقافة الإسلامية بالكلية سنة ١٩٩٠م.

٦ - عميد مركز الدراسات الإسلامية الحرة بمقتضى قرار رئيس الجامعة رقم ١٠ لسنة ١٩٩٥م.

٧ - رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف بالتزكية عام ١٩٩٥م وحتى ١٩٩٨م.

الإعارات:

١ - إعارة لمدة خمس سنوات للتدريس بجامعة الإمارات المتحدة بكليتي التربية والانتساب الموجه من العام الجامعي ١٩٨٦م وحتى العام الجامعي ١٩٩١م، للثقافة الدينية والعلوم الإسلامية المتنوعة.

٢ - زيارات للمراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية في الأعوام ١٩٨٥م، ١٩٩٤م، ١٩٩٨م، خلال شهر رمضان المبارك لنشر الدعوة بها.

٣ - أستاذ زائر لجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان بكلية أصول الدين والدعوة بنين وبنات عام ١٩٨٥م لمدة ثلاثة أشهر.

أهم المؤلفات العلمية

١ - الصراع بين الحق والباطل كما تصوره سورة يوسف عليه السلام.

٢ - المنافقون وموقفهم من الدعوة الإسلامية.

٣ - القاديانية.

٤ - البهائية.

٥ - الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية في دائرة الضوء.

٦ - الشباب المسلم والتيارات الفكرية.

٧ - مناهل الدعوة وطلائع أعلامها.

٨ - أهمية التنسيق في مجال الدعوة الإسلامية.

٩ - الجذور اليهودية في عقائد الشيعة.

١٠ - هدايا العمال ودورها في خراب الأمم وزوال الدول.

من رسائل الماجستير بكلية الدعوة الإسلامية التي أشرف عليها أ.د: محمد عبدالمنعم البري:

١ - عالمية الدعوة إلى الله تعالى في الرسالات السماوية الثلاث - دراسة مقارنة.

٢ - الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها في الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

٣ - منهج الدعوة إلى الله تعالى من خلال سورة الذاريات.

٤ - سياسة عمر بن الخطاب الداخلية والخارجية وصلاحيتها للمجتمع المعاصر.

٥ - ضوابط البحث العلمي والمعرفة في التصور الإسلامي وأثرها في عمل الباحث والداعية.

٦ - منهج الدعوة إلى الله تعالى من خلال سورة فُصلت.

وعضو لجنة المناقشة والحكم في الرسائل الآتية:

٧ - الدعوة الإسلامية في الأديان والمذاهب.

٨ - الجماعات الإسلامية المعاصرة - دراسة تحليلية ونقدية.

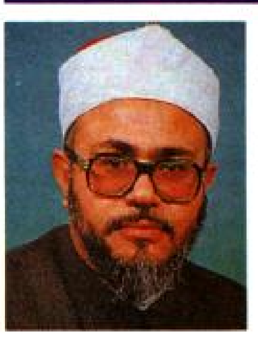
هذا خلاف الإشراف وعضوية لجنة المناقشة والحكم في رسائل الماجستير بكليات أصول الدين والدعوة بالمنصورة، وأسيوط، ورسائل الدكتوراه بكلية تجارة طنطا، وأصول الدين بالقاهرة.

الشيخ الزفزاف: ليس اختصاصي!

حاولت المجتمع استطلاع رأي الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر المعين مؤقتاً بقرار محافظ القاهرة بدل المجلس القديم المنتخب، بيد أن الشيخ فوزي أبلغنا - عبر مساعديه - أن هذا - أي مسألة تقديم علماء لمجلس تأديب ورأيه فيها - «خارجة عن نطاق اختصاصه وتخصصه»، وطلب الرجوع لرئيس الجامعة في هذا الأمر».■

الأساتذة المحوَّلون للتأديب أصحاب مسيرة علمية حافلة تشهد بها المحافل الإسلامية ويؤكدها إنتاجهم الفكري وآلاف الخريجين الذين تتلمذوا على أيديهم

٥ ـ أ. د. يحيى إسماعيل



ـ أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، والأمين العام السابق بجبهة علماء الأزهر.

ـ من مواليد ٢٢/ ٦/ ١٩٥١م ميت غمر ـ دقهلية ـ رمضان ١٣٧١هـ.

ـ أتم حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره، ثم التحق بمعهد ميت غمر الديني عام ١٩٦٢م الذي به توثقت صلته بالدعوة إلى الله عن طريق الدكتور توفيق الواعي، حيث تلقى من خلال دروس السيرة والنحو التي كان يقوم بتدريسها لطلاب المعهد محتسباً في سنوات تأسيسه الأولى، وعن طريقه تعرف على فضيلة الشيخ محمد الغزالي الذي احتل مكانة عظيمة من قلبه.

ـ حصل على عالمية كلية أصول الدين عام ١٩٧٥م وكان ترتيبه فيها الثاني على طلابها، وذلك في التفسير والحديث.

ـ حصل على درجة التخصص «الماجستير» في الحديث وعلومه بتقدير ممتاز، وكان موضوع رسالته «أسباب ورود الحديث الشريف» وقد ساهم فيها بعلمه الدكتور السيد نوح.

ـ حصل على درجة العالمية «الدكتوراه» في الحديث وعلومه وبتقدير المرتبة الأولى في موضوع «منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم».

ـ شارك وسعى في إعادة تأسيس جبهة علماء الأزهر على إثر فتوى الدكتور محمد سيد طنطاوي بإباحة ربا البنوك وقت أن كان مفتياً، وذلك عام ١٩٩٣م.

ـ ولي الأمانة العامة لجبهة علماء الأزهر عام ١٩٩٤م بترشيح الشيخ سيد مسعود ـ وكيل الأزهر ـ له وبحصوله الإجماعي من مجلس الإدارة عليه.

ـ عمل أستاذاً مشاركاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في الفترة من ١٩٨٧م ـ ١٩٩٢م.

ـ أوفده الأزهر الشريف داعياً إلى الله بالمراكز الإسلامية الأمريكية في رمضان ١٤١٦هـ.

سبب إحالته لمجلس تأديب

ـ أحيل إلى التحقيق ثم مجالس التأديب بجامعة الأزهر بتهمة كثرة اعتراضه على الشيخ محمد سيد طنطاوي وانتقاداته له، مما سبب للإمام حرجاً شديداً.

ـ من القضايا التي حُقق معه فيها ما أصدره من بيانات شرعية من داخل جبهة علماء الأزهر الشريف أساء فيها ـ على وفق زعمهم ـ إلى فضيلة الإمام الأكبر وخالف فيها إجماع جميع المسلمين.

وقد قال في مرافعته أمام جبهات التحقيق: إن كانت مخالفة مجمع البحوث تؤدي إلى التحقيق فأول من ينبغي أن يُحقق معه هو الدكتور طنطاوي، لأنه أول من خالف المجمع بإباحة ربا البنوك يوم أن كان مُفتياً.

وقد أوقع هذا الكلام جهات التحقيق في حرج شديد، مما جعل المحققين يرجون منه إهمال هذا الموضوع، وأمام إصراره عليه قبلوا كتابته على شريط ثم الشطب عليه بعده.

وقدم وثيقة للمحققين عبارة عن حديث للشيخ سيد طنطاوي مع مجلة «الشباب» المصرية عدد فبراير ١٩٩٨م يحط فيها من شأن مجمع البحوث الإسلامية، حين واجهه الصحفيين بمخالفته له، وقال: إن مجمع البحوث لا صلة له بالأزهر، فكثير من أعضائه محامون ومهندسون وأطباء أمثال الدكتور أحمد كمال أبو المجد، والدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة السابق، والمستشار محمد حلمي المنياوي رئيس مجلس الدولة السابق، وسليمان حزين وزير الصناعة السابق.

وعلى ذلك قلتُ لهم في التحقيق: إن الشيخ نزع عن المجمع صفة الأزهرية وأهلية الفتوى الشرعية، وحيث إنه يعجز عن فعل ذلك معي ولا يستطيع أحد أن ينازعني في ثبوت أزهريتي الكاملة، فإنني ينبغي أن يكون قولي عند الاختلاف هو محل التقدير والاعتبار، لا أقول المجمع على فرض صحة ثبوت ما ادعاه الشيخ، وكان ذلك سبباً في حفظ التحقيق في هذه الدعوى.. ولكن إلى حين!.

أهم المؤلفات

١ ـ مع الرسول ﷺ في سيرته وسيره.
٢ ـ في موكب الصبر وصحبة الصابرين.
٣ ـ زاد المسلم في شرح صحيح مسلم.
٤ ـ دراسات في إعلام الإسلام.
٥ ـ مرويات صلاة الخوف بين أهل الرواية والدراية.
٦ ـ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ـ تحقيق يقع في تسعة أجزاء.
٧ ـ مع الحديث وأهله نقله ونقده.

٦ ـ د. إبراهيم محمد عبد الله الخولي

ـ مواليد الغربية ١٧/ ٥/ ١٩٢٩م.

ـ أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاماً تقريباً، وكان ترتيبه الأول على المتقدمين لمسابقة الالتحاق بمعهد دسوق الديني الابتدائي وذلك عام ١٩٤٣م.

ـ حصل على الثانوية الأزهرية من معهد طنطا، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الأزهرية الأول، وكانت آخر ثانوية أزهرية في عهد المملكة.

ـ التحق بكلية اللغة العربية عام ١٩٥٢م وتخرج فيها عام ١٩٥٦م وكان الأول سنتين، والثاني في سنتين لملابسات، منها وفاة والده في إحدى السنوات، ومرضه في سنة أخرى.

ـ في سنة ١٩٥٧م حصل على الدبلوم العام في التربية.

ـ وفي عام ١٩٦٢م حصل على الدبلوم الخاص في التربية، وأُسند إليه تدريس مادة التربية بجانب اللغة العربية والتربية الدينية بمعاهد المعلمين.

ـ وفي عام ١٩٦٨م عُين معيداً بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وظل يرتقي بها حتى حصل على الماجستير «التخصص» عام ١٩٧٢م، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨م.

أهم المؤلفات

ـ منهج الإسلام في الحياة من الكتاب والسنة.

ـ التعريض في القرآن الكريم.

ـ تشابه القرآن، وهو بحث من الأبحاث الفريدة في موضوعها، صحح واستدرك وفتح آفاقاً بعد أن وضع للمصطلح مفهوماً واضحاً يضيء الطريق لكل من يطرق باب هذا الموضوع.

ـ السنّة بياناً للقرآن، وهو بحث جديد في بابه منهجاً وتحليلاً، وقد استغرق هذا البحث من عمر الدكتور ثلاثين عاماً من عام ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠م، واستغرق تحريره أربع سنوات.

ـ التكرار بلاغة.. وفيه حجم النظرة للتكرار، وبخس كل الشبه والأوهام التي كانت توهم أن التكرار عيب من حيث المبدأ.

ـ الجانب النفسي من التفكير البلاغي عند عبدالقاهر الجرجاني، وهو يفتح كنزاً من الكنوز الخفية في تراث الإمام عبدالقاهر رحمه الله.

وقد درس على فضيلة الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ مادة المطالعة، وقد درس على الدكتور محمد البهي علم الفلسفة، وعلى الشيخ محمد عبدالله دراز درس علم التفسير.

سبب إحالته لمجلس تأديب

أحيل الدكتور إبراهيم الخولي إلى مجلس التأديب بسبب عبارته الشهيرة في استنكاره على طنطاوي استقباله للحاخام في قوله: «إما أنك ترى نفسك أكبر من كرسي المشيخة، أو أن كرسي المشيخة أكبر منك».■

رموز سياسية ومفكرون إسلاميون ينددون بالمحاكمة



طارق البشري



فهمي هويدي


إبراهيم شكري


ياسين سراج الدين

وقد استطلعت المجتمع آراء عدد من المفكرين والسياسيين، وزعماء الأحزاب المصرية عن رأيهم في محاكمة هؤلاء العلماء، وتأثير هذه التحقيقات على حرية الرأي التي كفلها الإسلام، والتي تميز بها الأزهر طوال تاريخه، واتفقت الغالبية على استنكار هذه المحاكمة والدعوة لوأد فتن قد تنشأ بسبب ذلك، كما اعتبرها البعض عودة لمحاكم التفتيش، وقال آخرون إن محاكمتهم نوع من البطش، فيما أبدى سياسيون شيوعيون نوعاً من التشفي قائلين: إن العلماء كانوا أيضاً يحاكمون ويكفرون الناس.

وفيما يلي استعراض للآراء المختلفة:

حجتهم موضوعية

المستشار طارق البشري - القاضي والمفكر الإسلامي المعروف - إن النقاش بين العلماء وإدارة الأزهر كان يتعلق بخلاف حول مناهج التعليم في الأزهر، وكان موضوعياً، والمشايخ الذين تكلموا في ذلك وانتقدوا النظام الجديد كان لديهم حجج موضوعية ودافعوا عنها بحماس العلماء، ولا أدري كيف يقدم شخص لمحاكمة بسبب الدفاع عن وجهة نظره، وبسبب العلم والدين.

إنني لم أجد فيما قالوه كلمة غير مناسبة في هذا الشأن، ومجالس التأديب موجودة في كل مكان، وتعقد بسبب الإخلال بواجبات المهنة أو الوظيفة، ولكن في هذه الحالة - حالة علماء الأزهر - من واجب الإنسان إبداء رأيه فيما يتصور أنه جنوح عن الصواب، أو غيره، والدفاع عن العلم والدين.

وعن تأثير ذلك مستقبلاً على وضع الأزهر، فيقول البشري: إن شاء الله لا يؤثر على الأزهر، لأنها ليست أول أزمة، وكل الأزمات التي خاضها الأزهر خرج منها قوياً، وأملنا كبير في الأزهر وعلماء الأزهر، وأن يحرص كل علماء الأزهر على أن يظل قوياً بإذن الله.

أما **الكاتب الإسلامي فهمي هويدي**، فقد انتقد محاكمة العلماء أمام محكمة تأديبية، وقال: إنه يجب وقفها فوراً، إذ لا يمكن الدعوة لمصالحة وحوار بين شيخ الأزهر والعلماء، بينما حوالي عشرة من العلماء يتعرضون للتحقيقات، وقال: يجب غلق ملفات التحقيق، إذ لا ينبغي أن يسائل أحد أبدى رأياً، ويجب إلغاء قرارات الإحالة إلى التحقيق.

ولفت هويدي النظر إلى أن دعوات المصالحة التي صدرت مؤخراً - لأنها خلاف علماء الجبهة وشيخ الأزهر - لن تنجح، لأنها جاءت متأخرة، وبعد صدور قرارات الإحالة للتحقيق، وأنه حدث أيضاً خصم للبدلات والتهديدات بإيقاف الأرزاق، ويجب التراجع عن كل ذلك.

ويقول المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل المصري - : إن موضوع محاكمة علماء الأزهر أمر غريب لم نألفه من قبل، فإن لم يكن هؤلاء هم خط الدفاع الأول عن الإسلام، فمن يكون؟!.

ويضيف: إن محاكمتهم هي محاكمة أمة، وإدانة عصر، ونحن نناشد شيخ الأزهر أن يصدر أوامره فوراً بإلغاء هذه المحاكمة وليتسع صدره لمعارضيه مادامت كلها للصالح العام، وله في رسول الله ﷺ وصحبه الأسوة الحسنة، وهم أعلم الناس بأن الشورى أمر أقره الإسلام

د. سيد رزق الطويل. قبل وفاته بأيام:

تأديب العلماء لا يصح



الأسبوع الماضي انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الدكتور سيد رزق الطويل، وقبل وفاته بأيام التقته المجتمع في القاهرة وحصلت على رأيه في المحاكمات الجارية للعلماء، فقال: تأديب الأساتذة والعلماء أمر لا يصح، لأن علماء الأزهر على درجة عالية من المسؤولية، ولا ينقصهم الأدب أو الالتزام حتى يقدموا لمجالس تأديب، وأتصور أن مجلس التأديب يكون لإنسان خرج عن القيم والمبادئ، أو خرج عما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهنا يمكن إحالته لمجلس تأديب بحكم أن هذه الأمور تتنافى مع خُلق الأزهر والدين عموماً.

إن الذين أحيلوا للتأديب لم يفعلوا شيئاً من ذلك، ولكن وقفوا موقفاً فيه حماسة للأزهر وغيرة عليه ولحمايته، وعرضوا آراءهم عرضاً قوياً، ولا ينبغي محاكمة الفكر أو أصحاب الآراء والاجتهادات - مادامت في إطار الصالح العام - والذين حوكموا - في التاريخ - بسبب آرائهم أصبحوا أكثر شهرة، في حين أساءت المحاكمات لمحاكميهم، ومن أمثلة ذلك في التاريخ: أحمد بن تيمية، وأحمد بن حنبل، الذين ازدادا شهرة بعد محاكمتهما، بل وصدرت كتب خصيصاً عن محاكمتهما!

إنني لا أحب أن يتورط المسؤولون الكبار في الأزهر في هذه المحاكمة التي سيكون لها وقع غير طيب بالنسبة للأزهر، حيث سيقال إن محاكم التفتيش عادت! ■

﴿وشاورهم في الأمر﴾، وطبقه الرسول ﷺ وصحبه الكرام، والأزهر أولى المؤسسات بإرساء هذا المبدأ.

إنني أعلم جيداً حب هؤلاء العلماء وغيرتهم على دينهم وحماسهم لأزهريتهم، ولقد لمستها من كثير منهم، وبخاصة الدكتور يحيى إسماعيل، وصحبه من جبهة العلماء، ومحاكمتهم في هذه الأيام، وبعد أن تحقق لشيخ الأزهر ما أراد من إقرار قانون تطوير الأزهر قد يفسره البعض انه تصفية حسابات، ونحن نربأ بشيخ الأزهر أن تُلصق به أو بأفعاله مثل هذه التفسيرات.

ياسين سراج الدين - نائب رئيس حزب الوفد - لا أميل لمحاكمة هؤلاء العلماء، فهم أبدوا آراءهم - كما يقول - بصفتهم علماء، وسيحاكمون كعلماء، وهناك - على الأقل - ديمقراطية في إبداء الرأي، وفي تصوري أن محاكمتهم وراءها نوع من البطش الحكومي، ورفض سماع الرأي الآخر، مثل قيام الحكومة بتعديل قانون المحكمة الدستورية، وخصخصة البنوك، وشركات التأمين في جلسة واحدة للبرلمان.

فهي سلسلة متصلة تعبر عن طريقة الحكومة في التحكم في كل شيء، إنه حتى لو جرت المحاكمات وصدرت أحكام بالبراءة فسوف يؤثر ذلك على فاعلية الأزهر الشريف وعلى علمائه، وعلى إبداء رأيهم في المستقبل، وسيؤثر بالطبع على حرية الرأي التي كفلها الإسلام والتي تميز بها الأزهر طوال تاريخه.

تقويض لدور الأزهر

عادل حسين - أمين عام حزب العمل - محاكمة العلماء أمام مجالس تأديب تمثل موقفاً بالغ السوء، وغريب على تقاليد الأزهر الإسلامية التي تفسح المجال للخلاف والحوار المخلص، وهو موقف غريب أيضاً على تقاليد الجامعات عموماً، حيث لم نسمع عن تعرض أساتذة كبار للتحقيق والمساءلة بسبب الخلافات فيما بينهم، وبين رئيس الجامعة، ولذا فإننا نرجو بإلحاح أن يعلق هذا الموضوع.

ونسأل الله أن يوفق فضيلة الإمام الأكبر لإصدار هذا القرار، ولكننا نطلب من ناحية أخرى أن تتوقف حدة التخاطب بين الأطراف المختلفة، وأن تراعى آداب الإسلام، وتقاليد الحوار العلمي في الأزمة الحالية وبخاصة أن الأزهر كله يتعرض لحملات علنية وتخطيطات مستترة لتقويض دوره، ومطلوب أن تتواصل وحدة المسلمين ووحدة الأزهريين بشكل خاص لإفشال هذه الهجمات.

إن الخلافات في ذاتها ليس لها تأثير ضار على الأزهر، لكن القضية هي كيف نتعامل في حالة الخلاف، والأسلوب الحالي (المحاكمات) يؤدي لتقويض الأزهر، ويقدم خدمة للمخططات السابق الإشارة إليها.

نائب رئيس حزب الوفد: محاكمتهم بطش حكومي ورفض سماع الرأي الآخر

ارفعوا أيديكم عن الأزهر!

جمال ربيع - رئيس حزب مصر العربي - من حق أي إنسان أن يقول رأيه في أي إنسان حتى ولو كان رئيس الجمهورية، لكن ما يجري في الأزهر هو شيء داخلي في الأزهر لا نعرف مسبباته، ولابد من أن نرفع أيدينا عن الأزهر لأنه مستهدف، وأمريكا تتهمنا باضطهاد الأقباط، وخصومنا يجروننا لمثل هذه المواقف، وهناك ناس تترقب - كما يقول - مثل هذه الفتن!!

شربوا نفس الكأس!

وعلى عكس الآراء السابقة يقلل **إبراهيم بدراوي - من الحزب الشيوعي المصري «المحظور»** - من أهمية محاكمة علماء الأزهر بسبب آرائهم ويقول: لقد كانوا يحاكمون الناس أيضاً على رأيهم، وكفّروا الناس(!) ومن يسلك طريقاً معيناً ويفتح باباً من أبواب جهنم، عليه أن يمر على هذا الطريق، وجبهة علماء الأزهر سبق أن كفّرت الدنيا!

وعن حرية العلماء في قول رأيهم يرد قائلاً: أنا من أنصار أن الكل له حرية الرأي، وشيخ الأزهر إنسان عادي جداً، قابل للانتقاد، ولكن المصيبة - كما يقول - إن هؤلاء الناس «يقصد العلماء» يضفون قداسة على رأيهم.

ويقدم رؤيته لما يحدث قائلاً: السبب فيما يحدث الآن هو أن حرية الرأي والفكر والاعتقاد ليست مكفولة في المجتمع كما ينبغي، ورجال الدين والدولة يلعبون دوراً كبيراً في الحجر على حرية الرأي والاعتقاد وكافة الحريات التي منحتها المواثيق الدولية.

محاولات للمصالحة

وقد رفض عدد من المفكرين الإسلاميين وكبار شيوخ الأزهر ممن يتولون مناصب معينة الرد على أسئلة المجتمع في هذا الخصوص بدعوى أن هناك تفكيراً في القيام بمصالحات بين شيخ الأزهر وهؤلاء العلماء المحوّلين للتحقيق، ومجالس التأديب، وقد يكون لهم دور فيها أو بدعوى حساسية مواقعهم، وإمكانية أن يؤدي إدلاؤهم برأيهم في المحاكمات لمشكلات مع إدارة الأزهر، فقال أحد المنتمين للقسم الأول - وهو مفكر إسلامي كبير - إنه يفضل عدم إبداء رأيه في محاكمة العلماء ملمحاً إلى أن هناك محاولات لإصلاح الأوضاع والمصالحة والتوفيق بين الطرفين يقوم بها بعض المفكرين والعلماء لإصلاح ذات البين، إلا إنه رفض إعطاء أي تفاصيل حول هذه المحاولات، مشيراً إلى أنها في بدايتها.

أما أحد المنتمين للقسم الثاني (كبار العلماء ذوي المناصب) ففضل التكتم وعدم الحديث في هذا الأمر، رغم أنه أحد أعضاء جبهة علماء الأزهر القدامى، وألمح لصعوبة الحديث في هذا الأمر بحكم منصبه، كما أن كلامه سيفسر ضد شيخ الأزهر ويؤدي لمشكلات بينه وبين الشيخ طنطاوي.■

أعضاء مجلس التأديب لزموا الصمت

حاولت المجتمع استنطاق رئيس وأعضاء لجنة المحاكمة، وعلى رأسهم د.طه أبو كريشه، بيد أنهم لزموا الصمت تماماً، وقال قريبون منهم: إنهم كأعضاء للمجلس التأديبي لا يستطيعون الإدلاء بأي أحاديث في هذه المحاكمة، لأنه لا يجوز للقاضي - و هم في مثل وصفه - أن يدلي برأيه في قضية ما، أو أطرافها، وإلا اعتبر ذلك أمراً غير جائز قانوناً، فيما قال أساتذة في جامعة الأزهر - رفضوا ذكر أسمائهم -: إن محاكمتهم تجري بصفتهم أساتذة في كليات أزهرية ولا علاقة لذلك بجبهة علماء الأزهر!

ويتشكل مجلس التأديب من ثلاثة من أساتذة الأزهر، اثنين علمت المجتمع أسماءهم والثالث غير معروف حتى هذه اللحظة، وأعضاء المجلس هم:

١ - د. طه أبو كريشة - نائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا.
٢ - د. عبدالرزاق حسن فرج - وهو أستاذ متقاعد.
٣ - مستشار في مجلس الدولة - غير معروف اسمه.

شبكات التجسس الصهيونية تتداعى

«إسرائيل» تخسر بالنقاط حربها السرية ضد لبنان

بيروت: هشام عليوان

سقوط أخطر شبكتين إسرائيليتين حتى الآن، في قبضة المقاومة والأجهزة الأمنية اللبنانية، كشف جوانب خفية من الحرب الشائكة والمعقدة التي يخوضها العدو الصهيوني ضد لبنان، دون نتائج تذكر، وأوضحت التطورات الأخيرة على هذا الصعيد، أن الفشل الإسرائيلي في جنوب لبنان، هو أمني بالدرجة الأولى، وقبل أي شيء آخر، وبعد ذلك مباشرة، تأتي الإخفاقات العسكرية في ميادين القتال، كنتائج طبيعية للفشل الأول في مجال جمع المعلومات الدقيقة، عن المقاومين وأماكن تجمعهم وانطلاقهم، وكذلك الفشل الذريع في تجنيد عملاء ذوي شأن، وفي الحفاظ عليهم بمنأى من المطاردة والسقوط في قبضة رجال الأمن والمقاومة.

وقد تم مؤخراً، تفكيك شبكتين، واحدة تعمل في العمق، في العاصمة، وأفرادها ينتمون إلى «القوات اللبنانية» المحظورة، تلك المليشيات المسيحية المتعاملة مع إسرائيل، والثانية كانت تعمل قرب المناطق المحررة في منطقة البقاع الغربي، وفيما انكشفت الأولى، بسبب خطأ تقني فادح، ارتكبه أحد العناصر المشبوهة، فإن الشبكة الثانية التي كانت تنشط في قطاع حاصبيا ذات الأغلبية الدرزية، وقعت في مصيدة عملاء مزدوجي الولاء، وكانت الضربة أقسى في الثانية، لأنها استهدفت جهاز «الشاباك ٥٠٤»، فأفشلت خططه في الصميم، وزرعت الشك بين إسرائيل وشبكاتها الاستخباراتية العاملة بين المناطق المحتلة والمحررة، إضافة إلى أن عدد أفراد الشبكة الثانية يتجاوز السبعين فرداً، تتفاوت أهميتهم ووظائفهم، وجسامة الأعمال التي ارتكبوها.

تيار القوات اللبنانية

وحسب التحقيقات الرسمية مع المقبوض عليهم، فإن عناصر قديمة في جهاز «الصدم» التابع للقوات اللبنانية المحظورة، كانت تتلقى أوامرها عبر الإنترنت من مكتب «القوات» في أستراليا، وكانت تنشط قبل سنتين أو أكثر، في زرع العبوات وإطلاق النار المتفرق على عمال سوريين، في المناطق ذات الأغلبية المسيحية، أي في شرق بيروت، وقرب مدينة جونيه الساحلية، بين بيروت وطرابلس، وقد استهدف باص سوري في ذلك الحين، واستدعى ذلك حملة اعتقالات في أوساط «القواتيين» السابقين، إلا إن غضب المراجع الدينية المسيحية خفّف من وطأتها، ولم تصل التحقيقات في ذلك إلى أي نتيجة، لكن العمليات من الطراز عينه، والتي تستهدف مواقع معينة، حيث يعمل العمال السوريون بكثرة، استمرت، وإن كانت بشكل متقطع، ثم كانت الحادثة «القشة التي قصمت ظهر



ميشال المر — إلياس حبيقة

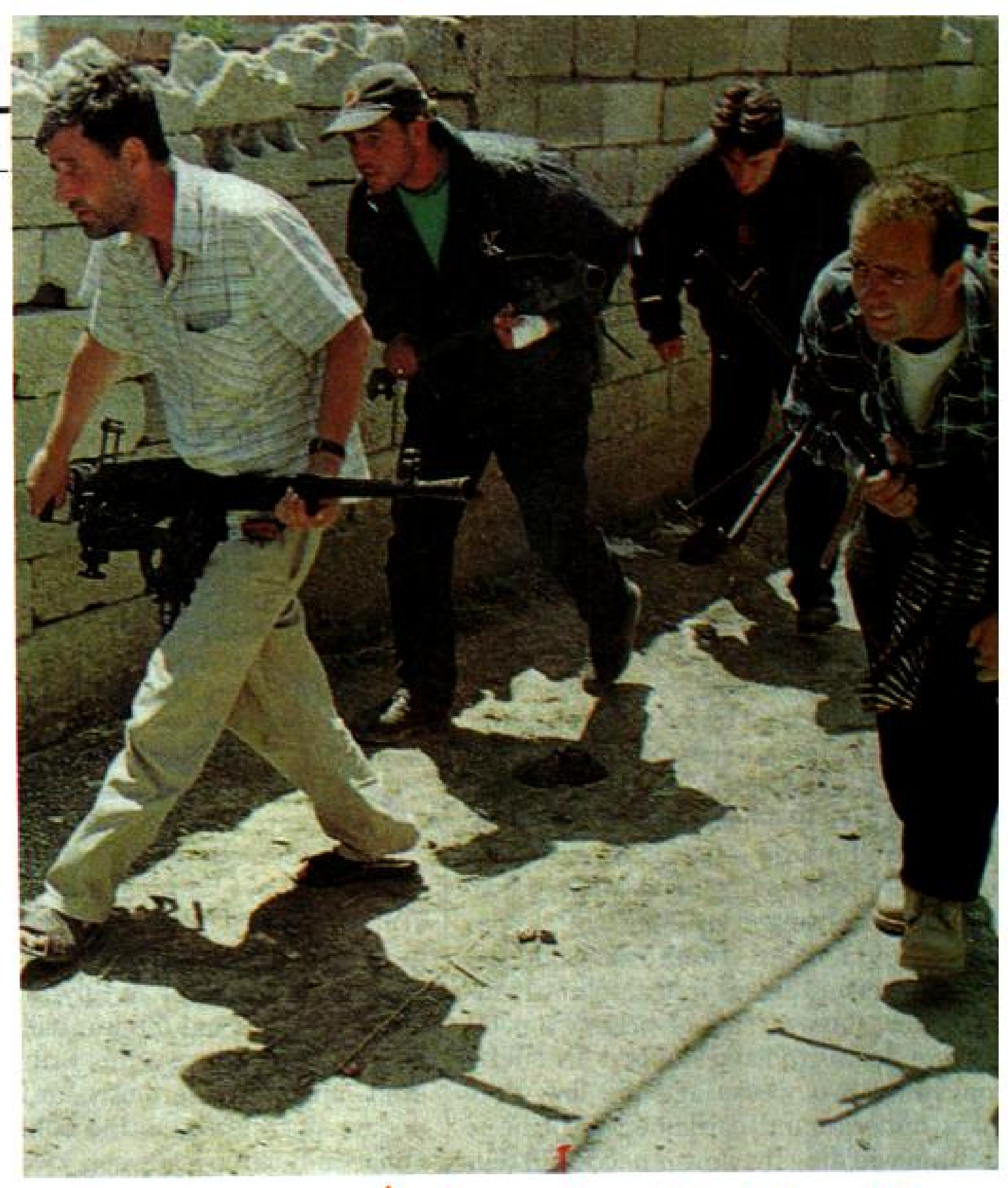
البعير»، فكشفت حدود الشبكة، والتأمت الخيوط بعضها إلى بعض، فقد انفجرت عبوة ناسفة بدائية في سيارة كانت متوجهة إلى منطقة الدورة شرق بيروت، فقتل راكباها على الفور، وبالتحقيق الأولي تبين أن الراكبين القتيلين عضوان في جهاز «الصدم» الآنف الذكر، وبعد حملة من الملاحقات والمطاردات، ألقي القبض على أكثر من ١٣ شخصاً، في الشبكة عينها، والتي تخصصت في بث البيانات المكتوبة المنددة بالوجود السوري في لبنان، وفي التعرض للعمال السوريين في المناطق المسيحية خاصة، كما اتُّهمت الشبكة المذكورة بالتخطيط لاغتيال رئيس جهاز الأمن الاستطلاعي في القوات السورية العاملة في لبنان اللواء الركن غازي كنعان، وكذلك لاغتيال وزير الموارد المائية والكهربائية إلياس حبيقة، القائد السابق في القوات اللبنانية، الذي حوّل ولاءه من إسرائيل إلى سورية أواسط الثمانينيات، ووزير الداخلية الحالي ميشال المر، مستهدفاً أيضاً من الشبكة، وهو صاحب شركات هندسية وعقارية، ومن أبرز الرموز المسيحية الموالية لسورية، وكان سابقاً من أهم داعمي «القوات اللبنانية»، من الناحية المالية على الأقل.

ويتفرع عن هذه الشبكة قضايا أخرى لا تقل خطورة، وإن كان المسؤولون يتحاشون طرحها بشكل واضح، خشية البلبلة، ونشر القلق في أوساط المواطنين، فقد تفشت ظاهرتان بالتوازي مع إلقاء القبض على الشبكة «القواتية»، وتلك الظاهرتان ترتبطان مباشرة بأعمال الوزيرين المستهدفين المر وحبيقة، ففي موجة من السلب والنهب غير الاعتيادية، التي اجتاحت منطقة المتن الشمالي، «منطقة الوزير المر» ربط الوزير المعني، بين شبكة التخريب واستهدافه كرمز مسيحي، وبين عمليات السرقة، في محاولة فيما يبدو لحرقه سياسياً، وغير معروف مدى دقة الربط، إلا إن الموضوع يستأهل التساؤل والتدقيق.

وبالانتقال إلى الشبكة الثانية، فإن الصورة تتغير وكذلك الأهداف المرحلية الموضعية، وإن كانت تلتقي استراتيجياً مع الشبكة الأولى، أي في تخريب الأمن والاستقرار في لبنان.

فهذه الشبكة، اخترقت السكان «الدروز» في منطقة حاصبيا، إضافة إلى لبنانيين من كافة الطوائف، وهدف الشبكة مباشر، وهو مراقبة المقاومين ورصد تحركاتهم وكمائنهم وألغامهم وعبواتهم الناسفة، لإجهاض العمليات الجهادية وهي في طور الولادة، وقد كلفت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بعض المتعاملين معها، بجمع المعلومات، ومحاولة استدراج سوريين إلى مجال العمالة، وزودتهم بوسائل متطورة للتنصت وإرسال البرقيات المشفّرة، ومن اللافت هنا ضلوع بعض رجال الدين الدروز في هذه الشبكة، مع ملاحظة أن التواصل قائم نسبياً بين دروز لبنان ودروز إسرائيل، وهناك زيارات متبادلة ومعاملات تجارية محدودة بتشجيع من إسرائيل، وتفيد المعلومات الرسمية، أن أحد ضباط ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي «المليشيات المتعاونة مع العدو»، ويدعى رجا ورد، قد انتقل إلى الجانب الآخر، حيث كشف الاستخبارات الجيش اللبناني، أسماء الشبكة التجسسية، وهي الأكبر حتى الآن، لكن مصادر في «المقاومة الإسلامية»، تعطي أبعاداً أخرى إضافية، لا تقل إثارة، فبالإضافة إلى الضابط المذكور آنفاً، فإن عملاء آخرين مزدوجي الولاء، تلاعبوا بالاستخبارات الإسرائيلية، حتى إن وقت القطاف، قطاف العملاء، وهذا الأمر لم يعد مستبعداً ولا مستغرباً، بعد الإنجاز الذي حققته المقاومة، في موقعة أنصارية بجنوب لبنان، قبل أكثر من تسعة أشهر، ورغم أن قيادة المقاومة الإسلامية، قد تكتمت حتى الآن، على خفايا تلك المعركة، إلا أن التسريبات المتناثرة تفيد بأن عميلاً مزدوج الولاء، ربما يكون هو الذي جرّ الكوماندوز الإسرائيلي إلى فخ منصوب، وتفصيل ذلك أن إسرائيل منذ اختفاء طيارها «رون أراد» على الأراضي اللبنانية قبل أكثر من ١٢ عاماً، ترسل مجموعاتها الخاصة وعملاءها لجمع المعلومات والاستقصاء، حتى اختطفت أكثر من قيادي سياسي من قيادات المقاومة، ممن لهم علاقة محكمة بهذا الملف، والمقصود هنا هو الشيخ عبدالكريم عبيد، ومصطفى الديراني، وعلى هذا الأساس، قد يكون ما حدث في أنصارية، أن العميل المزدوج هو الذي أوصى الاستخبارات الإسرائيلية بوجود مسؤول حزبي له علاقة بقضية رون أراد، وهكذا، استدرج الكوماندوز الإسرائيلي إلى فخ ملغوم، مما أدى إلى أفدح هزيمة يُمنى بها العدو منذ سنوات عديدة.

ولو تأكدت هذه المعلومات عن طريق المصادر الرسمية في «المقاومة الإسلامية»، فسيكون ذلك من أهم الإنجازات التي تحققها مقاومة عربية إسلامية، في وجه عدو متفوق بكل المقاييس والإمكانات.■



التحالف الدولي «لوأد» جيش التحرير في كوسوفا

تيرانا: د. حمزة زوبع

على مدار اكثر من اسبوعين من العمل العسكري الوحشي المتواصل، والذي ادى إلى تهجير اكثر من ٦٠ الف الباني داخل الإقليم، حملوا مع الجوع آلامهم واحزانهم.. اطفال رضع.. وشيوخ وعجائز، تركوا بيوتاً تحترق، وزراعات باتت كالهشيم، وحيوانات اطلق عليها النار حتى لايستخدمها المهاجرون.. وشوارع اشبه بالمقابر من طول صمتها، ومآذن قد طار في الهواء نصفها وظل النصف الآخر يشتكي إلى الله ظلم الصرب، وتهاون المسلمين.

كلنا شاهدناهم وهم يحكون قصة اللجوء إلى القرى الآمنة عبر اختراق الجبال والوديان والسهول، وإلا أسرهم الصرب بتهمة انهم من اعضاء جيش تحرير كوسوفا، وكعادتها كانت المجتمع هي أول من لفت الانتباه إلى الحصار المحكم حول جيش تحرير كوسوفا في مقالها الثابت «باختصار»، لكن الهجوم الأخير كشف عن عمق المؤامرة من ناحية الغرب، وعن عمق المأساة من جانب المسلمين.

عقب الضجة الإعلامية الخبيثة التي نصبها الأمريكيون لجيش تحرير كوسوفا، ومحاولة إظهار تعاطفها معهم، وبعد أن اصر جيش تحرير كوسوفا على أن الاستقلال وحده هو الحل الوحيد لأزمة كوسوفا، اعلنت امريكا الحرب الخفية على ألبان كوسوفا وحتى السياسيين منهم.

والشيء الذي لايعلمه الكثير ان ميلوسوفيتش ووزير خارجيته قد طالب وفد الترويكا ان يمارس ضغوطاً على البان المهجر حتى يوقفوا دعم جيش تحرير كوسوفا كشرط لقبول زيارة الوفد الأوروبي.

فعلى مدار الأسبوعين الماضيين قامت القوات الصربية بشن أعنف هجوم على الإقليم، مستخدمة كل ما لديها من ترسانة أسلحة، ورثتها عن يوغسلافيا السابقة، وكانت محاور الهجوم هي الوسط والجنوب والجنوب الغربي.. ورمت الخطة إلى عزل مناطق الشمال عن بريشتينا وحصار المسلمين بين بريشتينا العاصمة ومدن الجنوب، وخصوصاً الجنوب الغربي المجاور لألبانيا، وحاولت السيطرة على الطرق الرئيسة الرابطة بين تلك القطاعات، ونجحت بعد محاولات عدة، وبعد استخدامها القصف بمدافع الهاون والطويلة المدى، والهجوم

وبدأ الضغط الأمريكي يؤتي ثماره عندما اعلنت سويسرا انها جمدت ارصدة لألبان كوسوفا، قد رصدها الألبان في المهجر لدعم إخوانهم في إقليم كوسوفا، ورغم عدم وجود دليل على أن هذه الأموال كانت تجمع لغرض شراء اسلحة لجيش تحرير كوسوفا، وكما صرح احد المسؤولين في البنك السويسري الشهير UBS، والذي قال ليس لدينا دليل مادي على صحة ذلك، ورغم ذلك جمدت سويسرا الأرصدة بناءً على تعليمات امريكية، بعد ان اعلن متحدث باسم الخارجية أن المهاجرين الألبان في اوروبا وامريكا يدعمون جيش تحرير كوسوفا.. ثم صرح كلاوس كينكل لجريدة Berliner Zeitung الألمانية انه سيلتقي بممثلين عن البان المهجر في المانيا، وسيطلب منهم وقف اي دعم يقدمونه للإقليم، وخصوصاً لجيش تحرير كوسوفا.. هكذا دون حياء.. ثم اعقبه تصريح لمتحدث باسم الخارجية الألمانية قال فيه: «سنكون واضحين وسنوضح لممثلي البان كوسوفا في المهجر ان المانيا لن تسمح لهم بتقديم الدعم المالي لجيش تحرير كوسوفا».. ثم أعقبه مدير الشؤون السياسية بوزارة الخارجية مهدداً بان الجالية الألبانية الكوسوفية كبيرة، وهي تقدم دعماً لتزكية الصراع في كوسوفا ولن نقبل او نسمح بذلك.

البري المكثف تحت غطاء من الطيران المنخفض الارتفاع، واستخدمت الحصار في دفع المواطنين المدنيين إلى الهجرة إلى خارج مناطق القتال تاركين وراءهم مقاتلي جيش تحرير كوسوفا ليواجهوا الصرب بكل ما يملكون من عتاد وقوة، وربما كانت العقبات الصربية والتحرشات بالوفد أثناء الزيارة وحرمان وفد الترويكا من زيارة مدينة «راهوفيتش» التي جرت بها المذابح مؤخراً، ومدينة «كبيفو» رغم أن زيارة الوفد كانت بهدف الاطلاع على الأوضاع هناك، ثم كانت شهادة الوفد أكبر دليل على حجم الجرم الصربي في الإقليم بعدما زار الوفد ماليشيف ووجد بيوتاً مهجورة وسيارات محترقة وشوارع خالية، إلا من رجال البوليس والشرطة الصرب وحيوانات نافقة ودخان ينبعث من كل البيوت «لقد شاهدنا الدمار والخراب والنيران مشتعلة في كل الأقاليم» فهل بعد ذلك من خزي؟

كلمة إدانة واحدة أو استنكار من أوروبا أو أمريكا لم نسمعها، وحتى البابا الذي اعتدنا على سماع إدانته «نيابة عن رجال الدين المسيحي في العالم» صمت هو الآخر.

هل كان لازماً أن يكون هناك اغتصاب وهتك للأعراض، وذبح على قارعة الطريق بشكل فردي أو جماعي حتى تتحرك مشاعر المسلمين، هل كان منتظراً أن ترسل الـ CNN أشهر مراسليها إلى كوسوفا حتى يتحرك الجميع، أم أن خطة الصمت المطبق كانت معدة سلفاً؟

ليس بالضرورة أن يكون الدعم مادياً، بل إن هناك من أشكال الدعم الكثير، مما قد لا يكلف الحكومات شيئاً سوى إبراز امتعاضها أو التعبير عن قلقها أو تتجرأ لتندد بقتل الأبرياء وتهجير المدنيين.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

أسلوب حرب العصابات

لا تقوم المقاومة وحتى الآن.. على أسلوب حرب العصابات، بل كان جيش تحرير كوسوفا يرغب في تحرير بعض الأراضي معتمداً على أن العالم لن يسمح لصربيا بمثل هذا الهجوم الكبير، خصوصاً في ذلك الوقت الذي طالب العالم صربيا بسحب قوات الشرطة والجيش كشرط لبدء المفاوضات ولرفع العقوبات عن صربيا وقبولها في المجتمع الدولي، وبدا منذ بداية الأزمة أن الصرب لديهم من المشكلات الداخلية ما يمنعهم من إرسال المزيد من القوات إلى صربيا، وخصوصاً الخلاف مع الجبل الأسود، كما عوَّل الجيش كثيراً - جيش تحرير كوسوفا - على الدعم الكبير من ألبان المهجر، وربما عوَّل على أن يتبنى العالم الإسلامي المشروع الطموح لاستقلال الإقليم.

بناء على هذه المعطيات كثف جيش تحرير كوسوفا من عملياته، وتوسع في الهجوم بغية الحصول على مزيد من الأراضي للضغط على المفاوض اليوغسلافي، ولدفع العالم بقبول الجيش كبديل للسلطة السياسية (إبراهيم روجوفا).

ولكن هل فشل جيش تحرير كوسوفا في مشروعه؟

عادة ما تفلح حرب العصابات أو أسلوب الانتفاضة في مواجهة الجيوش المحتلة، خصوصاً بحجم الجيش الصربي، ومثال ذلك حرب أفغانستان والشيشان وفيتنام أو غزة أو الصومال، لأن ذلك يدفع المحتل إلى التفكير أكثر من مرة في الخروج، ويبحث عن مخرج مشرف، لكن ما قام به جيش تحرير كوسوفا كان أشبه بالحرب النظامية، أو دفع إليها دفعاً بعدما ظن أن العالم سيقف إلى جانبه، وهو الآن سيعود إلى أسلوب حرب العصابات كما بدأ في أوائل التسعينيات، وربما يبدو من قبول جيش تحرير كوسوفا بالتفاوض مع ميلوسوفيتش أن الصرب قد حققوا نصراً، ولكن الحقيقة ومن خلال تصريحات يعقوب كراسنيتشي وقبل الهجوم الصربي الأخير، والتي تؤكد أنهم يرحبون بالتفاوض ضمن شروط منها سحب الصرب لقواتهم من الإقليم، ووجود كفيل دولي مثل أمريكا، وقد كرر يعقوب المطالب نفسها يوم ١٩٩٨/٨/٣١م بعد أن أفادت الأنباء بقبول ميلوسوفيتش للتفاوض وإنهاء العمليات العسكرية في الإقليم «نرحب بالتفاوض بشرط الانسحاب الصربي من الإقليم، وعلى أساس الاستقلال، وعلى أن يكون لنا وفد خاص بعيداً عن إبراهيم روجوبا»، وقال في إطار تقييمه للعمليات الصربية الأخيرة وأهدافها: «ندرك أن الهدف الكبير هو إخراج جيش تحرير كوسوفا من المعادلة في الإقليم وهو ما لن يتحقق.

المطالبة بمراقبة حلف الناتو للحدود الألبانية ـ الصربية تستهدف قطع الإمدادات عن جيش تحرير كوسوفا وليس لوقف التدهور بين صربيا وألبانيا

والأمر الآخر الذي تسعى إليه بلجراد هو أن تقوم الأحزاب السياسية في كوسوفا بتشكيل تكتل أو حكومة تكون مقبولة لدى الصرب، وهذا ما فعله إبراهيم روجوبا مؤخراً، عندما أعلن عن مفاوضات بين الأحزاب الألبانية المختلفة لتشكيل تكتل وطني أو حكومة ائتلافية تكون مؤهلة للتفاوض مع الصرب.

وقال مختتماً تصريحه يوم ١٩٩٨/٧/٣١م «نأسف كثيراً لأوروبا ودعاة حقوق الإنسان ورافعي شعار الديمقراطية، ونقول لهؤلاء الذين ظنوا أنهم بالقوة سيحرمون شعبنا من تحقيق الاستقلال أن ذلك لن يكون أبداً».

لماذا تخلى العالم عن دعم ألبان كوسوفا؟

حين نظر الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران من نافذة الطائرة في زيارته للبوسنة قال: «مساكين أهل البوسنة.. ولكن أعصابي لاتحتمل وجود دولة إسلامية في أوروبا».

ينطبق الوضع الحالي على كوسوفا، فبينما ظن البعض أن أمريكا قد تساند المسلمين، كشفت أمريكا عن رغبتها أولاً في أن تقود هي جيش تحرير كوسوفا، ثم لا تسمح له بتحقيق الاستقلال التام، وأن يظل المشروع الألباني في الإقليم هو الحكم الذاتي الموسع فقط لا غير، وليس الأمر متعلقاً بدولة دون أخرى، فقد استوت أسنان المشط الأوروبي في رفضها لفكرة استقلال الإقليم، حتى إن تركيا نفسها رفضت ومن قبلها ألبانيا بقيادة فانوس نانو رئيس الوزراء، وبعد أن كان البعض يطالب بضربة جوية للناتو ضد أهداف عسكرية ولوجستيكية صربية في الإقليم، عاد الكل ليطالب الحلف بعمليات مراقبة للحدود الألبانية الصربية حتى لا يسمح بمرور إمدادات ومساعدات لجيش تحرير كوسوفا عبر ألبانيا، وقد أعلن ذلك صراحة في تصريح صادر عن قيادة الحلف ذكر فيه أن هناك مطالبة من الأعضاء بذلك «وقد أشرنا إلى ذلك الهدف في عدد سابق لـ المجتمع»، وقلنا: إن الهدف من تدخل الناتو ليس وقف أو تهديد الصرب، بل قطع شريان الحياة القادم من ألبانيا إلى جيش تحرير كوسوفا.

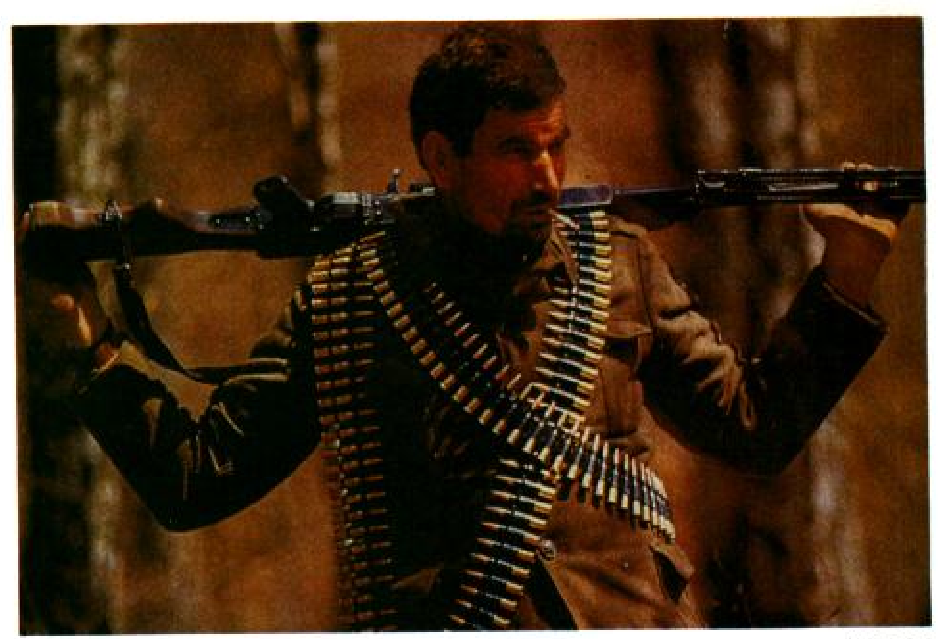
وهل يمكن لميلوسوفيتش أن يفرض شروطه على الألبان؟

قد يبدو ذلك سهلاً لكنه غير ذلك، فحتى إبراهيم روجوبا والتيار السياسي الداعي إلى الحل السلمي، لا يمكنه قبول الشروط الصربية، وهذا ما حدث بالفعل بعد أن أعلن وفد الترويكا عن تفاؤله بشأن عقد مفاوضات بين الجانبين بعد زيارة الوفد إلى بلجراد، فقد كرر إبراهيم روجوبا رفضه للحوار طبق الشروط الصربية، ولا يمكن لأوروبا أن تقنع أو ترغم الشعب الألباني على وأد الحلم وإن طال الزمان، واشتد الصراع، ولا يمكن حتى لإبراهيم روجوبا أن يكون تلك اليد التي تقتل أمل شعبه في الخلاص.

وربما تدفع كل هذه الضغوط القائمين على قيادة جيش تحرير كوسوفا إلى تغيير أسلوب عملياتهم، بل وتوسيع نطاق الصراع إلى مقدونيا، وهو ما حدث بالفعل، في حين أعلن جيش تحرير كوسوفا عن قيامه بعمليات تفجير في مدن مختلفة من مقدونيا، مما يدفع الأوروبيين في إعادة التفكير في ممارسة ضغوط حقيقية على صربيا، أو أن يتحول البلقان إلى برميل بارود جاهز للاشتعال.■

القرويون الصرب لـ المجتمع :

الكنيسة تنصحنا بالحذر من المسلمين.. وتطلب منا الدفاع عن كوسوفا



مجرم صربي

بريشتينا: سمير حسن

على امتداد اسبوعين كانت جولتنا في كوسوفا، وبينما كنا نغادر بريشتينا، كانت اسرتان البانيتان قد وصلتا لتوهما من قرية كوسوفا بولي بعد أن أحرق المدنيون الصرب منزليهما وأرغموهما على المغادرة فوراً.

بدا أفراد الأسرتين خائفين ورفضوا مقابلتنا، بل حتى رفض الأطفال بعض الشيكولاتة والعصير، وأغلقوا عليهم باب البيت المتواضع الذي أواهم في هذا الوقت العصيب.

كانت أخبار المعارك الطاحنة بين الشرطة الصربية والمسلحين الألبان تتواتر.. لكننا قررنا التوجه لزيارة مواقع أخرى تستعد لنفس المعركة الصربية ـ الألبانية، هذه المعركة يقودها مسلحون مدنيون صرب ينشطون في مهاجمة الألبان تحت تسمية الدفاع عن المنازل الصربية.

«لا تتعجب أيها الصحفي من اننا نحمل السلاح، إنه أمر طبيعي، الإرهابيون الألبان يقتربون من بريشتينا»، هكذا تكلم معي أحد القرويين الصرب من قرية تسركفنافوديتسا الواقعة على بعد ١٢ كم من بريشتينا ـ عاصمة كوسوفا ـ بينما كان يتابع مجموعة تعمل في حفر الخنادق، وآخرون يقومون بعملية استطلاع من على قمة جبل.

واصل القروي الذي يلقبونه بالمهندس حديثه قائلاً: اعرف انك ستسألني من اين لكم بالسلاح؟ اكتب اننا عثرنا عليه في الطريق، ففي مثل هذه الظروف يتوافر السلاح، نحن لا ننكر اننا وفرناه بمعرفتنا احياناً، وبمعرفة السلطات احياناً اخرى، المهم انه في ايدينا.

في قرية «باتوسا» القريبة من بريشتينا سألت شيخاً تجاوز السبعين من عمره يحمل كلاشينكوف: لماذا يمسك القرويون الصرب في هذه المنطقة بالسلاح اينما ذهبوا؟ اجاب: إن الألبان عندما سيطروا على بلدة درنيتسا وتوسعوا إلى ديتشاني وجاكوفيتسا اخذوا على عاتقهم التوجه نحو بريشتينا، ولذلك حاولوا اقتحام القرى والبلديات الواقعة إلى الطرق الموصلة إلى بريشتينا من كافة الجهات، لكن هذه القرى يعيش فيها الصرب، وهم يدافعون عنها حتى منذ الاحتلال الألماني والإيطالي للمنطقة، قاطعه عجوز آخر، وقال: لذلك نحن ندافع عن هذه القرى، لأن الألبان إذا وصلوا بريشتينا فيسعلنون جمهوريتهم المستقلة ونحن بمساعدة شرطتنا وجيشنا لن نسمح بذلك حتى لو اقتضى الأمر ذبح كل الباني وحرق منزله!.

عدت إلى المهندس الذي يقود عملية الدفاع المدني في قرية تسركفنافوديتسا سائلاً: كيف نجح المسلمون الألبان في الاستيلاء على بعض القرى مثل بانتين رغم ما يملكه الصرب من قوة؟

قال: لقد هاجموا القرى التي يعيش فيها عدد قليل من الصرب، الذين لم يكونوا حذرين بالقدر الكافي، ولم يكونوا منظمين كما ينبغي، لكنهم لا يستطيعون الاقتراب منا، هنا يوجد ١٢٠ منزلاً صربياً، في كل منزل عدد من الجنود، ولو أن السلطات والشرطة تسمح لنا بملاحقة الألبان لأغرقناهم جميعاً في نهر درينتسا، لكن المسؤولين يؤكدون لنا أن هذا ليس عملنا، وأنهم سيقومون بالواجب.

صحبني المهندس إلى دكان صغير يتخذه مقراً للقيادة، أخفض صوته بالقول: لا أعرف لماذا لا يقول لنا المسؤولون حقيقة ما يحدث؟ وما المطلوب منا فعله؟ لا يصح أننا نملك كل هذا الجيش والشرطة ثم ندافع وحدنا عن أنفسنا، صحيح أن الكنيسة تنصحنا بالحيطة والحذر من المسلمين، وتطلب منا الدفاع عن كوسوفا باسم الديانة الأرثوذكسية، وباسم القومية الصربية، لكن الناس هنا تخشى من أن يكون في الأمر خيانة، نعم خيانة، لأن كل واحد يريد أن يهرب مع زوجته وأولاده إلى صربيا، وبعض الشباب من بلجراد يرفضون قضاء فترة التجنيد في كوسوفا، وإذا استمر الوضع على ذلك لن يبقى أحد مع الصرب لا في بريشتينا ولا في كوسوفا.

تدخل رجل في الأربعين من عمره ـ يبدو أنه كان يتصنت على المهندس ـ وقال: الحق على الدولة، هي التي تركت جيش تحرير كوسوفا يظهر ويكبر.

واستطرد المهندس: كان على الدولة أن تضمنا إلى الجيش وتسلمنا زياً عسكرياً، وأن نخضع تحت قيادة عسكرية بدلاً من أن ندافع عن منازل، ونحن نرتدي الملابس المدنية: أليس ذلك عيباً؟

أثناء عودتنا إلى بريشتينا كانت المدرعات والمصفحات التابعة للشرطة الصربية الخاصة تشق طريقها إلى مناطق القتال، وقال مرافقي: إن هذه القوات تكفي لاحتلال دولة وليس لملاحقة ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا الذي يضم قرويين ومزارعين البان طفح بهم الصاع فلجأوا إلى بنادق الصيد القديمة للبحث عن مخرج، لأنهم لم يتحملوا مزيداً من القهر والكبت.

إنهم ينتحرون بمواجهة كل هذه القوات الصربية المدربة والمجهزة على أكمل وجه إلى جانب المدنيين الصرب المسلحين بمشاعر البغض القومي والتاريخي والديني مع الكلاشينكوف، لكن في جميع الأحوال انتحار، فعيشة الاستعباد والتهميش انتحار، والدخول في معركة عسكرية غير متكافئة انتحار.■

بعد انشقاق استمر عامين

مشاورات مكثفة لإعادة توحيد الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م

عمان: أسامة عبدالرحمن

بعد انقسام دام اكثر من عامين في صفوفها، تدور الآن حوارات ومشاورات مكثفة بين شقي الحركة الإسلامية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م التي كانت تعد قبل انشقاقها القوة السياسية الأولى في أوساط الفلسطينيين في تلك المناطق.

اللقاء الأول للمصالحة عقد مؤخراً في مدينة كفر برا، وحضره عن الجانب الأول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة، ونائبه كمال الخطيب، وعن الجانب الثاني الشيخ إبراهيم صرصور رئيس الشق الآخر من الحركة ونائبه كامل ريان.

وكانت القضية الأساسية موضع النقاش مسألة إعادة اللحمة للحركة الإسلامية وتوحيد صفوفها مجدداً.

ولعل المفارقة اللافتة للانتباه أن هذه المشاورات تأتي على أبواب الانتخابات البلدية، والتي كانت الحركة قد حققت فيها نجاحات كبيرة في المرتين الماضيتين بصورة كرست حضورها السياسي في أوساط فلسطينيي مناطق عام ١٩٤٨م، في حين أن الانشقاق في صفوف الحركة كان سببه الرئيس والمباشر قضية المشاركة في انتخابات الكنيست الإسرائيلي، حيث أدى الخلاف حول هذه المسألة إلى انشقاق طولي في جسم الحركة بعد أن أصرّ الشيخ عبدالله نمر درويش - رئيس الحركة آنذاك - على المشاركة في انتخابات الكنيست، فيما رفض ذلك الشيخ رائد صلاح أبرز قيادات الحركة ورئيس بلدية أم الفحم إحدى أكبر البلديات المأهولة بالسكان الفلسطينيين في مناطق الـ٤٨، وسانده في هذا الموقف الشيخ كمال الخطيب، وقطاع واسع من أعضاء الحركة، وقد علّق أحد المراقبين على هذه المفارقة بقوله: «انتخابات الكنيست أدت إلى انقسام الحركة، ويبدو أن الانتخابات البلدية ستكون سبباً في إعادة توحيد صفوفها».

وقد سبقت حوارات المصالحة خطوة مهمة مهدت الأجواء وتعد مؤشراً على إمكانية نجاح الجهود المبذولة لإعادة توحيد الحركة، وهي استقالة الشيخ عبدالله نمر درويش الرجل القوي في الشق المؤيد للمشاركة في انتخابات الكنيست من رئاسة الحركة، حيث كان درويش أحد أهم العوائق التي تعترض جهود حل الخلاف والخروج من المأزق، ويبدو أنه اختار مؤخراً أن



عبد الله نمر درويش   رائد صلاح

يتنحى جانباً، حيث تم اختيار الشيخ إبراهيم صرصور مكانه، والشيخ كامل ريان نائباً للرئيس، وتشير بعض المصادر المقربة من الحركة الإسلامية إلى أن درويش لا يعارض جهود إعادة التوحيد، وأنه سيكتفي في الفترة القادمة بلعب دور محدود في إطار المرجعية الفقهية للحركة.

الشيخ رائد صلاح علّق على لقاء المصالحة الأول بقوله: «أكدنا جميعاً إصرارنا على دراسة كل الإشكالات التي وقعت في الحركة الإسلامية، من أجل تجاوز الأزمة ورأب الصدع الذي حصل في صفوفها، وقلنا: إن الدراسة يجب أن تأخذ حقها الشامل والمستفيض والمتأني، حتى لا نترك أي إشكال إلا وندرسه بعمق ونستفيد منه لنصل إلى الصواب بإذن الله، وأضاف أنه تم الاتفاق قبل اللقاء على أن يعقد اللقاء دون أي شروط مسبقة لأي طرف، وأن تكون جميع الأمور قابلة للنقاش بما فيها المشاركة في الكنيست، ويؤكد الشيخ رائد: «إذا تم حل هذه الإشكالات فلن يبقى مانع لإعادة اللحمة للحركة الإسلامية من جديد».

وكانت قوة الحركة الإسلامية قد تراجعت بعد الانشقاق الذي شهدته قبيل انتخابات الكنيست الإسرائيلي التي أجريت منتصف عام ١٩٩٦م، وتوقع الكثير من المصادر أن تشهد انحساراً في نفوذها السياسي.

وكانت النتائج المتقدمة التي حققتها الحركة الإسلامية في الانتخابات البلدية قبل نحو أربعة أعوام، أثارت في حينه قلق الأوساط السياسية الإسرائيلية، وقد حاولت سلطات الأمن الإسرائيلية أكثر من مرة اتهام الحركة بتقديم الدعم لحركة حماس واعتقلت بعض رموز الحركة وحققت معهم عدة مرات، ولكنها لم تستطع إثبات أي اتهامات بحقهم.

وحول دوافع التقارب بين طرفي الحركة الإسلامية وموافقة الشيخ درويش على الابتعاد عن رئاسة المجموعة المؤيدة للمشاركة في الكنيست، عزت مصادر مطلعة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ذلك إلى عدة أسباب، في مقدمتها تراجع قوة مجموعة الشيخ درويش لصالح الطرف الآخر، وأشارت المصادر إلى أن نحو ٦٠٪ من كوادر الحركة انحازت إلى جانب الشيخ رائد لحظة الانشقاق قبل عامين، فيما آثر نحو ١٥٪ من كوادر الحركة الوقوف على الحياد، ونجح الشيخ رائد في استقطاب نسبة كبيرة من المجموعة المحايدة مع مرور الوقت، كما نجح في استقطاب أعداد جيدة من مؤيدي الشيخ درويش.

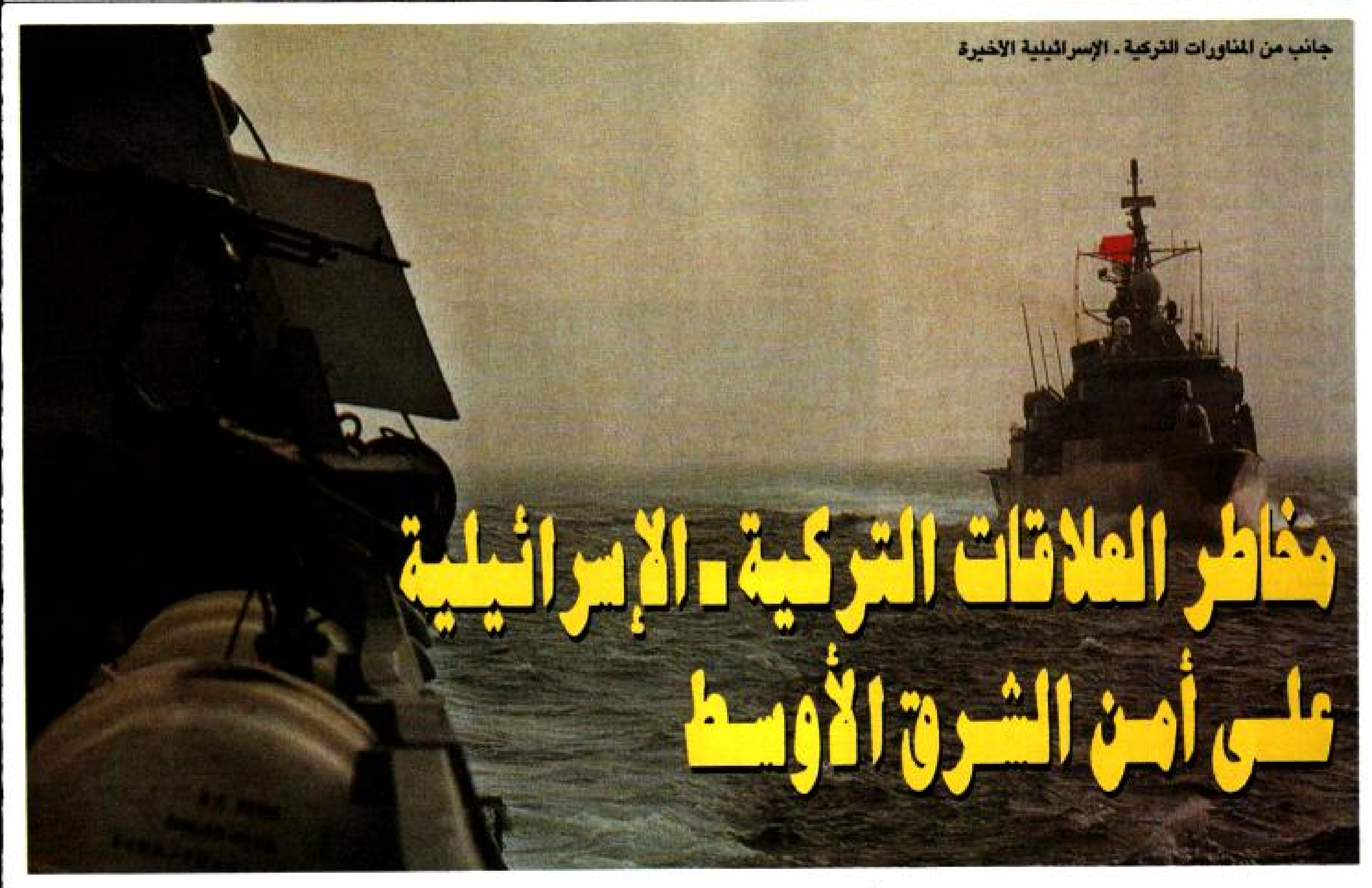
سبب آخر أضافته المصادر يتعلق بوجود نتنياهو في رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وإغلاقه جميع الأبواب أمام أي تأثير لأعضاء الكنيست العرب، إلى جانب تزايد تشدد المجتمع الإسرائيلي واتجاهه نحو اليمين، والأحزاب الدينية، حيث وجد الشيخ درويش ومجموعته أنفسهم في وضع حرج، ولم يعودوا قادرين كالسابق على تبرير موقفهم المؤيد للمشاركة في الكنيست.

وكانت مواقف الشيخ درويش قد أثارت الكثير من اللغط، خصوصاً ما تعلق بقراره المشاركة في الكنيست، الذي اعتبرته غالبية الحركات الإسلامية اعترافاً بالكيان الصهيوني، يُضاف إلى ذلك انحيازه للسلطة الفلسطينية، ومواقفه السلبية تجاه حركة حماس والعمليات الاستشهادية التي هاجمها بعنف، واعتبرها أعمالاً إرهابية.

في المقابل، فإن الشيخ رائد صلاح وعلى خلاف درويش، يتمتع بعلاقات متميزة للغاية مع الحركات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، كما لعب دوراً مهماً ومميزاً في الدفاع عن القدس والتنبيه للأخطار التي تستهدفها، وبخاصة خلال فترة فتح النفق تحت أساسات المسجد الأقصى، وقد كان له الدور البارز في ترميم المصلى المرواني تحت المسجد الأقصى، وافتتاحه لاستقبال جموع المصلين.

ويذكر أن الحركة الإسلامية قررت مجدداً بعد مشاورات استمرت ثلاثة أشهر إعادة ترشيح الشيخ رائد صلاح لرئاسة بلدية أم الفحم في الانتخابات البلدية القادمة رغم تحفظه على ذلك.■

الشيخ عبدالله نمر درويش قدم استقالته وتوقعات بنجاح الحوار



جانب من المناورات التركية ـ الإسرائيلية الأخيرة

مخاطر العلاقات التركية ـ الإسرائيلية على أمن الشرق الأوسط

لندن: عامر الحسن

يقول المراقبون الغربيون: إن الرغبة في تحقيق تحالف بين إسرائيل وتركيا لم تبدر من تل ابيب وإنما من جنرالات المؤسسة العسكرية في انقرة الذين يساهمون في صياغة سياسة تركيا الخارجية والأمنية، ولفهم أسباب ذلك يجب العودة لما بعد انتهاء الحرب الباردة مباشرة، حيث كان الدور التقليدي لتركيا سابقاً هو الوقوف امام الخطر السوفييتي، وهو دور جغرافي اكسب تركيا قيمة استراتيجية في عين الولايات المتحدة وجعلها بؤرة مركزية لمساعدات حلف الناتو، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي خشيت تركيا ـ الجنرالات تحديداً ـ من أن تفقد دورها وتصبح دولة هامشية في ميزان القوى، فسعت للبحث عن دور جديد يدخل ضمن منظومة امريكا... فاعلنت الحرب على الأصولية الإسلامية وحذرت من خطرها في القرن الجديد واعلنت عن تحالفها مع إسرائيل ضد الخطر الإيراني، وبذلك ضمنت تركيا دورها التقليدي باعداء اخرين جدد، ليس في عين الإدارة الأمريكية فقط، وإنما لدى التيار الصهيوني المتنفذ في الكونجرس الأمريكي والذي تقول بعض التقارير: إنه «اصبح المتحدث الرسمي باسم انقرة».

الشيء الآخر هو أن التقارب مع إسرائيل أعطى أملاً للجنرالات الأتراك بالحصول على معدات عسكرية متطورة من تل ابيب، بمباركة وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، ما كان لتركيا أن تحصل على مثلها من الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي بسبب سمعتها الدولية غير الحسنة في انتهاك حقوق الإنسان، وصراعها الحدودي مع اليونان. وكان أول عقد أبرمته تركيا مع إسرائيل في مارس ١٩٩٦م حين قامت الشركات الإسرائيلية بتحديث ٥٤ طائرة مقاتلة تركية (ف ـ ٤) وإنتاج مشترك للصواريخ وبررت تركيا تحالفاتها مع إسرائيل بأن العرب لم يقفوا إلى جانبها في قضاياها الوطنية، عكس ما فعلت مع القضية الفلسطينية، حيث لم يدعمها العرب في خلافاتها مع قبرص أو اليونان، ولا فيما تعرضت له الأقليات التركية في بلغاريا منتصف الثمانينيات، أما التعاون التركي ـ العربي في المجالات الاقتصادية فكان جيداً حتى نهاية السبعينيات، لكنه تقلص بعد ذلك بسبب هبوط أسعار النفط العالمية، حتى إن الصادرات التركية للعالم الإسلامي احتلت ٤٧٪ من مجموع صادراتها لبقية أنحاء العالم، لكنها هبطت في التسعينيات إلى ١٢٪ ولا سيما بعد حرب الخليج الثانية، وفرض الحصار على العراق، بعدها بدأت تركيا في البحث عن بدائل استهلاكية لسوقها، لم تتردد في جعل إسرائيل جزءاً منها، حيث يزور تركيا سنوياً ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ الف سائح إسرائيلي بخدمة طيران يومية في اسطنبول إلى تل أبيب، ويدخل الخزينة التركية ما يعادل بليون دولار مما ينفقه السياح الإسرائيليون على الكازينوهات في تركيا، والممنوعة في الدولة العبرية.

المثلث التركي ـ الإسرائيلي ـ السوري

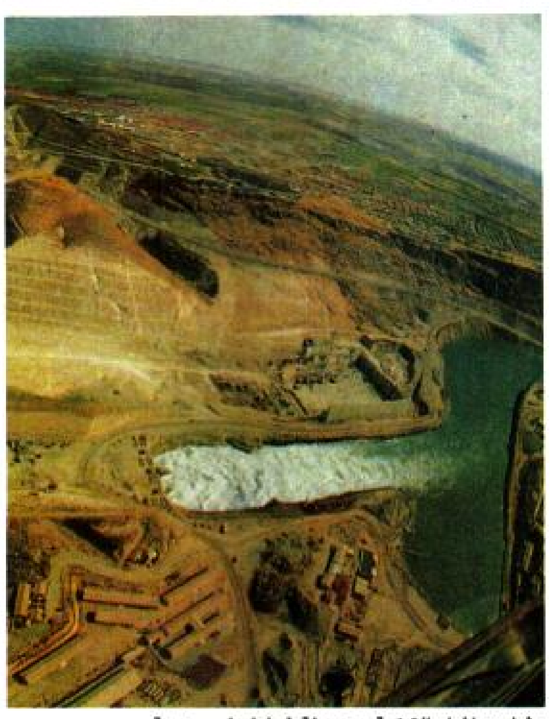
تعتبر إسرائيل تحالفها العسكري مع تركيا مكسباً استراتيجياً في صراعها مع سورية، لأنه يخدم استراتيجيتها التقليدية في محاصرة «العدو جغرافياً حول حدوده، ومع أن إسرائيل تدرك أن سيناريو هجوم سوري على تركيا غير مطروح، إلا إنها لن تستبعد حدوث العكس، ولا سيما أن لدى تركيا خبرة في القتال خارج حدودها استمدتها من ملاحقة حزب العمل الكردستاني المتمترس في شمال العراق، ولذا تسعى إسرائيل لاستثمار ورقة حزب العمال الكردستاني الذي تدعمه سورية لتوتير العلاقة الدبلوماسية بين أنقرة ودمشق، ونشبت عدة أعمال إرهابية داخل دمشق نسبتها الحكومة السورية للاستخبارات التركية، وقال وزير

الخارجية السوري فاروق الشرع في حينها: إن «جهات خارجية» - يقصد إسرائيل - تشجع تركيا على قطع علاقتها بنا، ولا سيما بعد وصول حزب «الليكود» الإسرائيلي إلى الحكم.

وتستنفذ رغبة تركيا في القضاء على حزب العمال الكردستاني معظم قدراتها العسكرية، حيث تفرغ نصف الجيش التركي تقريباً (٢٠٠ - ٣٠٠ الف) للقضاء على الأكراد في شمال العراق، ولم تحل قوات التحالف مشكلة الأكراد في شمال العراق بعد تحرير الكويت في ١٩٩١م، بل زادتها تعقيداً، إذ انهارت السلطة التحالفية بين البارزاني والطالباني واستفاد حزب العمال الكردستاني من الخلاف وتدخلت أطراف إقليمية أخرى، مثل إيران وتركيا لصالح تعزيز حالة عدم الاستقرار في المنطقة، وتعيش تركيا ورطة استراتيجية بالنسبة للوضع في شمال العراق، إذ إن تحقيق السلام بين فصيل البارزاني وفصيل الطالباني قد يعني «كياناً كردياً» قوياً لا تحبذه تركيا، لكن استمرار النزاع بين الطرفين يعني أيضاً تقوية شوكة حزب العمال الكردستاني، لذا تطمح تركيا إلى عودة العراق لوضعه الطبيعي قبل حرب الخليج غير أنها تدرك بأن الولايات المتحدة لا تريد ذلك الآن، وتعتقد سورية بأن لتركيا أطماعاً قديمة للهيمنة على حقول النفط في الموصل وكركوك - شمال العراق، فيما تنظر فصائل الأكراد المتنازعة لميلشيات الحزب التركماني على أنها «طابور خامس» لصالح أنقرة.

المعادلة السورية - الإسرائيلية

تعتبر سورية أن الخطر الحقيقي الذي يتهددها هو إسرائيل، وليس تركيا، فهناك خلافات جذرية تتعلق بالجولان والمياه يمكن أن تؤدي لإعادة تفجر الحرب بينهما، بالنسبة للجولان فإن «الليكود» لا يعتبر تعهدات رئيس الحكومة السابق رابين أو بيريز بالانسحاب ملزمة لإسرائيل اليوم، كما أنه يسعى لطرح موضوع الانسحاب من جنوب لبنان وأجزاء هامشية من الجولان نظير شروط أمنية غير عادلة، فيما لو رغبت سورية في السلام، أما بالنسبة للمياه فإسرائيل تستهلك ثلث احتياجاتها من مياه الجولان، وبالتالي فالجولان بالنسبة لها أكثر من مجرد هضبة، ولحل الإشكال تطمح الولايات المتحدة لإقناع سورية بالاستفادة من المياه التركية لقاء التنازل عن مياه الجولان لصالح إسرائيل، ولتحقيق ذلك تغري واشنطن دمشق بمكاسب تحالفها مع أنقرة مقابل تنازلها عن الحليف الإيراني الذي لن يقبل بسلام سوري - إسرائيلي أصلاً، حسبما الترجيح الأمريكي.



مشاريع المياه التركية .. وسيلة ضغط على سورية

وإزاء التحيز الأمريكي الواضح لصالح إسرائيل، صار واضحاً أن الولايات المتحدة بدأت تخسر تأييد حلفائها لسياستها في المنطقة، وظهر ذلك جلياً في أكثر من موقف ومناسبة: في مطالبة الجامعة العربية واشنطن تخفيف الحصار عن ليبيا، وفي التنديد بفشلها في إحلال السلام في المنطقة، وفي مقاطعة معظم العرب لمؤتمر الدوحة الاقتصادي في نوفمبر ٩٧، وفي رفضهم قصف العراق عسكرياً لمنعه فرق التفتيش من الكشف عن أسلحته البيولوجية والكيماوية، وبدأت أمريكا تفهم مؤخراً - لكن متأخراً - أنه يتوجب عليها الضغط على نتنياهو بقدر كاف إذا ما رغبت في خطب ود العرب

بذور الشك

لكن إسرائيل تسعى لبذر الشك بين دول المنطقة، وتتحدث دوماً عن احتمالات الحرب أكثر من السلام، ويستعرض الإعلام الإسرائيلي بشكل متكرر سيناريوهات هجوم سوري على الجولان شبيه بما فعله في أكتوبر ١٩٧٣م، دون

إسرائيل تعتبر تحالفها مع تركيا مكسباً استراتيجياً في حصار سورية

اعتبار بأن القدرات العسكرية الإسرائيلية - المدعومة تكنولوجياً ومادياً من أمريكا - تفوق القدرات العسكرية السورية الواقعة تحت الحصار، ودون اعتبار أن لإسرائيل معاهدة سلام مع مصر، وليس من مصلحة سورية فتح جبهتي حرب على نفسها، غير أن سورية تحتفظ بحقها في مضايقة إسرائيل عسكرياً، عبر دعمها لحزب الله في جنوب لبنان، والذي كبد الجيش الإسرائيلي وميليشيات الجيش اللبناني الموالية خسائر جسيمة في الأرواح، ولهذا يرفض الرئيس السوري فصل موضوع الانسحاب من جنوب لبنان على الانسحاب من هضبة الجولان.

وإقليمياً: تسعى سوريا إلى تقوية علاقاتها بين الدول العربية بما في ذلك العراق، ويظل المحور السوري السعودي - المصري هو الأوضح في مواجهة المحور التركي - الإسرائيلي العسكري، واستطاعت سورية في الآونة الأخيرة أن تطرح قضية الجولان على مؤتمر القمة العربي الذي جرى في القاهرة يونيو ١٩٩٦م حيث اتخذ العرب قراراً بالإجماع يربط نجاح عملية السلام بالانسحاب من الأراضي السورية، كما ضغطت سورية في أن يطالب العرب تركيا بإعادة النظر في علاقاتها الدبلوماسية والعسكرية مع الحليف الإسرائيلي.

وخليجياً: تسعى سورية للقيام بعملية وساطة للتقريب بين السعودية وإيران في عملية استثارة للولايات المتحدة وإثبات أهميتها الإقليمية في المنطقة، كما تسعى للتخفيف من ضغط الحصار العراقي بتقديم مساعدة إنسانية عبر حدودها، غير ما يتم تهريبه سراً، حتى إن مسؤولاً سورياً قال: نحن نحترم الحصار لكن يجب على الولايات المتحدة أن تعرف بأن من ١٥٠٠ إلى ٣٥٠٠ شاحنة تخترق يومياً الحدود التركية - العراقية، بالإضافة لتنامي سوق سوداء لصالح العراق في الخليج ودبي بشكل أساسي، وأضاف المسؤول السوري، إذا كانت أمريكا قد عجزت عن وقف أعمال تهريب المخدرات على حدودها مع المكسيك فكيف [illegible] من وقف عمليات تهريب البضائع [illegible] العراق التي تشاركنا ٣٣٠ كيلومتر من الحدود؟

وتدرك سورية أن إسرائيل تسعى لتطويقها من خلال إقامة تحالفات استراتيجية وعسكرية مع دول عربية مثل تركيا وإثيوبيا ولا سيما بعد حرب الخليج وانتهاء موازين القوى الدولية وهيمنة أمريكا على العالم باسم النظام العالمي الجديد، ولذا تسعى من جانبها هي الأخرى لتكوين تحالفات إقليمية مع مصر والعراق والسعودية وكسب أكبر عدد من الأصدقاء الدوليين لصفها، وسينعكس السباق السوري - الإسرائيلي على التداعيات الأمنية للشرق الأوسط.■

أفكار للتأمل

ماذا يُراد بالعرب؟!

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

يصعب على أي مراقب موضوعي الا يلاحظ انموذجاً بالغ الخطورة من التفتيت الجغرافي والعرقي والديني وحتى اللغوي، يزحف على عالم العرب والمسلمين، يمزق كياناتهم، ويستنزف مقدراتهم ودماءهم، يمتد من الجزائر إلى تشاد والصومال، مروراً بأفغانستان، وكلها اوطان إسلامية تنزف دماً، وتتفتت مزقاً، وتتصارع فئاتها ديناً، ولغة، وسياسة، وعرقاً، ويعاني ترابها الوطني ما يعانيه أهلها من تقاتل وفرقة، ناهيك بما حدث للبوسنة والهرسك، وما يحدث الآن لمسلمي كوسوفا، وبورما، وكشمير، والفلبين.

كذلك يصعب على المرء الا يجمع إلى هذه الصورة الأليمة الدامية ما يتعرض له السودان لفصل جنوبه، وتمزيق أوصاله، وباكستان من تحارب قومياتها وأعراقها، وتركيا مع اكرادها، ومصر مؤخراً مع أقباطها، وكل ذلك بفعل قوى خارجية تتولى التمويل والتسليح للعناصر والحركات التي تقوم بعمليات التفتيت والتمزيق هذه، مع التغطية السياسية والإعلامية اللازمة التي تجعل من هذه المخالب الانفصالية المتآمرة حركات تحرير وطني تكافح من أجل حقوق الإنسان؟!.

ولابد للمرء من أن يتساءل عن حقيقة الدور الذي تقوم به إريتريا في المنطقة العربية، وقد تمكن منها حكم جردها من عروبتها، وانكر عليها هويتها الإسلامية ولسانها العربي، ثم بدأ يغير بالقوة الحربية على جيرانه واحداً واحداً، فبدأ بالسودان، ثم باليمن، وجيبوتي، وأخيراً إثيوبيا، يحتل الأرض بقوة السلاح، ثم يدعو الآخرين للتفاوض، واتباع الحلول السلمية التي بدأ هو فداسها بالأقدام، ووجه العجب ليس فرض الأمر الواقع بقوة السلاح ثم الدعوة للسلم فحسب، بل كون مقدرات إريتريا من القلة والضعف، بحيث لا تكفي لتقيم أود أهلها والنهوض بأوضاعها فضلاً عن شن عدوان مسلح مكلف والاشتباك في حرب دموية مع كل جيرانها.

قد يبدو كل ذلك طبيعياً في ظل تصارع القوى وتكاثر الأطماع العالمية في الدول العربية والإسلامية، لكن من غير الطبيعي الا يتداعى العرب والمسلمون لوقفة جماعية يتدبرون من خلالها كيف يدرأون عن أنفسهم هذه الأخطار الداهمة، ويتكاتفون لمواجهة هذه المخططات الهدامة؟!■

(*) كاتب سعودي.

بعد إجازة الدستور.. جدل سياسي بين الشعب حول مستقبل

الخرطوم: محمد طنون

الشعب السوداني شعب مسيَّس من راسه إلى أخمص قدميه، وهذه الخصوصية التي يتميز بها السودانيون صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، شيباً وشباباً، متعلمين واميين، هذه الخصوصية هي في الحقيقة إحدى اهم وأكبر مشاكل السودان، إذ من النادر المستحيل أن تجد من هو عازف عن السياسة وكأنه بحر كل فرد فيه مسبحاً.

الجدل الدائر الآن في جميع التجمعات والصحف جدل واسع عن مستقبل الأحزاب السياسية بعد إجازة الدستور وإلغاء المرسوم الدستوري الثاني، الذي كان يحظر نشاط الأحزاب القائمة قبل ٣٠ من يونيو عام ١٩٨٩م عند اندلاع ثورة الإنقاذ الوطني.

المادة ٢٦ من الدستور تتحدث عن «حرية تنظيم التوالي السياسي» وقد اثارت هذه المادة لغطاً مازال مستمراً إلى اليوم، ولا يتوقع أن يهدأ النقاش حولها قريباً، وقد تضاربت التصريحات وتباينت التوضيحات، وكل ينحاز للتفسير الذي يعجبه والتأويل الذي يروق له، إذ إن كلمة «التوالي» تعبير جديد، ولغة غير مألوفة في الأدب السياسي لا في السودان ولا في الوطن العربي، مع أن واضعي التعبير ارادوا أسلمة وتأصيل التعبيرات السياسية لتعني كلمة التوالي الموالاة والمناصرة.


مقر حزب الأمة في ام درمان

تتحدث المادة ٢٦ والمادة ٢٧ عن القوانين التي يجب أن تضبط تكوين وإنشاء التنظيمات السياسية، وتضع الضوابط المالية والإدارية والسياسية حتى تكون مصادر تمويل معروفة وتختار قياداتها عن طريق الشورى والانتخابات،

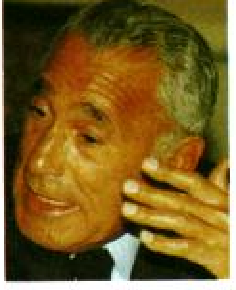
«هيكل» والحل الإسلامي (٢ من ٢)

بقلم: منير شفيق (*)

نأتي إلى قول الأستاذ هيكل:

«إن الإسلام يشكل الهداية وانه ينير المشهد ويحدد الخيار الإنساني لكن ليس لديه وليس بمقدوره أن يعطي مشروعاً سياسياً، ولا حصل في الماضي».

هنا يتوجب السؤال أولاً كيف لم يحصل في الماضي؟ الجواب لأن ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا، ولأن الأمويين سادة التجارة أخذوا سلطة الدولة، لكن هل ينفي هذا وذاك تلقائياً عدم وجود مشروع سياسي أم أن القتل حدث لأسباب، في مقدمتها، ذلك السبب المتعلق بالمشروع السياسي، بلى لأنه كان ثمة مشروع سياسي كان لابد من أن يخوض الراشدون والصحابة - رضي الله عنهم - في الاجتهاد حول المشروع السياسي، وكان لابد من الصدام بالقوى التي تقاوم الإسلام ليس بسبب العقيدة فحسب، وإنما أيضاً بسبب مشروعه السياسي، وكان لابد من الاختلاف داخل الصف


محمد حسنين هيكل

الإسلامي في الاجتهاد في القضايا التي تطرحها التحديات التي واجهها المشروع السياسي الإسلامي، ويكفي أن نلحظ أن مشروع توحيد الجزيرة العربية، وإنشاء دولة، وانطلاق الفتح الإسلامي، وما عني به الإسلام من اهتمام بالعدل بين الناس بما في ذلك عدل الحاكم والعدل الاجتماعي والاقتصادي، ويكفي أن نلحظ ما قام بين المسلمين وغيرهم من مواثيق ومعاهدات حتى يطرح السؤال إذا لم يكن تم ذلك مشروعاً سياسياً، فما المشروع السياسي؟ طبعاً لايمكن اختصار المشروع الإسلامي بالمشروع السياسي لكن لا يمكن بالقدر نفسه أن ينكر على المشروع الإسلامي ما يحمله من مشروع سياسي.

إن ما يسميه الأستاذ هيكل بالهداية، والقيم الحياتية والقيم الأخلاقية والاختيار الإنساني يشكل إلى جانب ما يفرضه الإسلام من قواعد وتوجهات عامة في مختلف المجالات التي تعني المجتمع والدولة والحياة الدولية، شروطاً أساسية لقيام المشروع السياسي والمشروع الحضاري بما يناسب زمانهما ومكانهما وما يواجهان من تحديات.

(*) كاتب ومفكر إسلامي - فلسطيني.

...ل الحياة السياسية في السودان

وعقد مؤتمرات لترسيخ الممارسة الديمقراطية.

تلك هي الرؤية لمستقبل الأحزاب والتعددية في السودان عند البعض، وإلا فإن عادت التعددية بنفس الصورة والملامح والشبه في العهود الماضية، فإن الأمر لا يعدو أن يكون دوراناً في حلقة مفرغة.

هذا عن الأحزاب ولكن الموجود الآن فعلياً في الساحة هو تنظيم المؤتمر الوطني الذي دار حول ماهيته جدل طويل أيضاً على الطريقة السودانية الشغوفة بالجدل السياسي.

أراد القائمون عليه بقيادة د. حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر أن يكون نظاماً سياسياً لا تنظيمياً ولا حزبياً، وإنما نظاماً ووعاءً لكل السودانيين بمختلف اتجاهاتهم ومشاربهم، مسلمين وغير مسلمين، ماداموا قد اتفقوا على الثوابت المنصوصة عليها في الدستور.

ولكن هذه الأمنية لم تتحقق، فالأحزاب التقليدية والقوى الإسلامية الأخرى مازالت عازمة عن الانخراط في النظام ومصرة على إنشاء كياناتها الخاصة بها ورافضة المشاركة.

وقد عاد الحديث عن ضرورة قيام حزب إسلامي جديد متخطياً المؤتمر الوطني الذي يضم معظم الإسلاميين أعضاء الجبهة الإسلامية.

وذات يوم قريب فوجئ المراقبون ببيان سياسي صادر عن حركة تسمي نفسها «حركة تصحيح المسار الإسلامي» (حتم)، وبدون توقيع من أحد، يتحدث البيان عن وجوب تصحيح مسار الحركة الإسلامية، وترى أن انحرافاً قد حدث ربما يتسع ولكن البيان المجهول الهوية لم يجد تجاوباً، وإن أحدث بعض البلبلة.

لكن بعض القياديين الإسلاميين يرون أن هناك مبرراً للدعوة الجديدة بقيام حزب إسلامي جديد في التعددية القادمة، إذ إن المؤتمر الوطني فيه قصور شديد وتفتقر إلى مؤسسية واضحة وأعضاؤها سواء في القمة أو القاعدة يحتاجون إلى تفعيل حتى لا يكون المؤتمر مثل الأحزاب الطائفية والشيوعية مرتبطة بالأشخاص وهو مفهوم ضد معاني وقيم الإسلام.

ويرى البعض الآخر من الإسلاميين أن حركة الإسلام الآن في السودان أصبحت دولة، والدولة مسؤولة عن كل الناس لا الإسلاميين فقط، لذلك كان الأصوب التفكير في صيغة للتجميع على ثوابت متفق عليها مع الإبقاء على مساحات واسعة للاختلاف كسنة ثابتة في الحياة سنها الله سبحانه وتعالى.

ويبقى السؤال: ماذا تحمل الأيام والليالي الحبالى، هل تحمل تعددية منضبطة يجد فيها الإسلاميون الرافضون للمؤتمر كياناً خاصاً بهم، أم أن قوانين التوالي لن تسمح إلا بالوجود المميز لهم داخل المؤتمر يمارسون نشاطهم ويحققون طموحاتهم دون وصاية من أحد؟! ■

ولنتذكر أن كل مشروع سياسي يفتقر إلى الهداية والقيم الحياتية والأخلاقية والاختيار الإنساني الذي يعطيه الإسلام - كما يقول الأستاذ هيكل - يضل ضلالاً بعيداً، ومن ثم هل الذين يتخذون الإسلام مرجعية عند طرح مشروعهم السياسي لا يملكون أن يفعلوا عملاً إيجابياً إلا على جبهة واحدة هي جنوب لبنان وفلسطين، كما يرى الأستاذ هيكل؟ أم أن الآفاق أوسع وأرحب حتى في المجالات الأخرى، بالضرورة، فالإسلام ابتداء من قرآنه وسنة رسوله ﷺ ومروراً بمختلف تجاربه التاريخية ومخزونه الفقهي يجعل إمكان الفعل الإيجابي يمتد إلى مختلف الجبهات ولا ينحصر في جبهة واحدة فقط بالرغم من ثقل أهميتها.

ثمة منطق وراء رفض الأستاذ هيكل أن يكون ثمة قدرة للتيار الإسلامي أن يحمل مشروعاً سياسياً مستقبلياً، أو أن يكون بقدرة الإسلام نفسه أن يولّد مشروعاً سياسياً، هو المطالبة بجواب من القرآن والسنة، كما يبدو على موضوع جزئي تفصيلي مثل موضوع العملة والصندوق القومي، وهو ما لا يقول به أحد بمعنى الجواب المباشر، فهذا المنطق إذا ما عمم لا يبقى مكان ليس للإسلام فحسب، وإنما أيضاً لكل الجهد الإنساني النظري إذا ما طولب بأن يعطي جواباً فورياً على مسألة تفصيلية مستجدة، لكن السؤال هل يمكن أن يجاب عن أي مسألة تفصيلية مستجدة دون توافر مخزون ضخم من القواعد والمبادئ والنظريات والأسس الفكرية والمنهجية أو دون توافر هداية وبوصلة وأهداف عامة وخطوط عريضة وقيم؟ فدراسة القضية في حد ذاتها تشكل خطوة واحدة على طريق الحل، لكنها وحدها غير كافية مطلقاً، وإنما هي بحاجة عند الخروج من الدراسة الدقيقة إلى وضعها في إطار عام لابد من الارتكاز إليها والعمل ضمن حدوده.

وهذا قانون ينطبق حتى على الذين يدّعون أنهم لا يحملون أيديولوجية أو أفكار مسبقة أو قواعد ثابتة ومبدئية، لأنهم في الحقيقة يعملون ضمن إطار عام يرتكزون إليه ويعملون ضمن حدوده بالضرورة، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يقوم منطق ينكر على الإسلام القدرة على التعامل وموضوع العملة وصندوق النقد الدولي إن لم يكن سبق له وأعطى رأياً في ذلك؟

وأخيراً، ثمة أسئلة يحسن التأمل بها هل ثمة إمكان لمعالجة قضايا التنمية أو مواجهة موضوع العملة وصندوق النقد الدولي من غير وحدة، ومن غير استقلال، ومن غير رفع مستوى الاعتماد على الذات والتكامل، وبلا تحرر من التبعية والانهيار أمام عالم الأقوياء، والانهيار الروحي والنفسي أمامه؟ ثم أفلا يقدر الإسلام أن يشكل أسساً وحلولاً لكل ذلك، أم المطلوب أن يكون في نصه الأساسي إجابة تفصيلية عن موضوع مستجد تفصيلي كأن يذكر صندوق النقد الدولي مثلاً، وإلا لا يمكن أن يكون بمقدوره تقديم إجابات وحلولاً. ■

نشاط ●●●●

رودنسون.. مندهشاً

بقلم: أحمد عز الدين

مكسيم رودنسون... مستشرق فرنسي عاش في الوطن العربي سبع سنوات خلال النصف الأول من القرن العشرين، وألّف عدة كتب عن الإسلام، والعالم الإسلامي مثل «محمد»، و«الماركسية والعالم الإسلامي» و«الإسلام والرأسمالية»، وكتب مقالات عدة في مجلات عربية.

رودنسون اليهودي كتب في كتابه «محمد»: إن قصص القرآن ما هي إلا ترديد لما تعلمه محمد وسرقه من الأديان السابقة ومن الكتب اليهودية!

رودنسون الماركسي يقول: إن محمداً تزوج من خديجة كي يخرج من الفقر، ويضمن مستقبلاً مزدهراً، وأنه كان يعاني من كبت في طفولته بسبب اليتم والفقر، فتعلق بهذه الزوجة!

وإذا كان رودنسون يهودياً ماركسياً... جمع بين الأرذلين فهذا شأنه، ولكن موطن العجب أن يلقى رودنسون في العالم العربي اهتماماً خاصاً، فقد ترجمت كتبه إلى العربية، وأفسحت بعض المجلات صفحاتها لمقالاته.

وفي القاهرة، جرى تدريس كتاب «محمد» الحافل بالافتراءات على رسولنا الكريم ﷺ على طلاب الجامعة لمدة عشرين عاماً كاملة، حسبما ذكرت بعض الصحف، حتى أثيرت المسألة إعلامياً، فأوقف تدريس الكتاب في شهر مايو الماضي.

ويبدو أن ما حدث من «تشويه» لصورة رودنسون لم يعجب بعض تلاميذه في الوطن العربي، إذ ظهر مؤخراً كتابان للدفاع عن رودنسون، الكتاب الأول: كتبه فيصل جلول باسم «الجندي المستعرب»، وقد سعى كما تقول الحياة (١٩٩٨/٨/١م) لتقديم صورة ناصعة عن مستشرق يلتزم الشروط الأخلاقية والشرف الثقافي في إنتاجه المعرفي، وينزهه عن «شخصية» المستشرق الكشاف، والمستشرق المخبر، أو الجاسوس، ويضعه في منأى عن مغريات الارتقاء الإداري، وتحاشي خدمة الإدارة الكولونيالية التابعة لبلاده، أو خدمة مشروع الدولة الصهيونية المؤسسة على أساطير يهودية!

هذه هي الشخصية الصافية النقية المتجردة التي يُراد أن يظهر بها رودنسون أمام القارئ العربي، بصرف النظر عما قال وكتب عن الإسلام وعن رسوله الكريم ص.

أمر يصيبنا بالدهشة بالفعل، بل ربما أصيب رودنسون نفسه بالدهشة، جراء هذا «التسامح» الغريب الذي يلقاه في بلادنا، مثلما كانت «دهشته» شديدة من الحماسة للماركسية التي لمسها حينئذ لدى العديد من أوساط العالم الإسلامي، في الوقت الذي كان يخبو فيه بريقها أمام أعين الانتليجنسيا الأوروبية... فمن الواضح أن هناك خللاً ما في عقول البعض عندنا!■

تحالفات سياسية جديدة استعداداً للانتخابات المقبلة

عزل يلتسين أمام البرلمان الروسي.. وليبيد يدعو لإزاحته

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

أقرت اللجنة البرلمانية المكلفة بالنظر في عريضة الاتهام الخاصة بعزل الرئيس يلتسين عن منصبه صحة ودستورية الإجراءات المتبعة من جانب نواب المعارضة (٢١٧ نائباً) الذين وقعوا عليها.

وكانت اللجنة المذكورة، التي تضم في صفوفها ممثلين عن كافة المجموعات النيابية الممثلة في البرلمان الروسي، قد عقدت أولى جلساتها بهذا الشأن واستمعت إلى حجج الخصوم - النواب الشيوعيين وأنصارهم - فيما يتعلق بشكلية الإجراءات ومدى صحتها ومطابقتها للنصوص الدستورية التي تنظم آلية عزل رئيس الدولة عن منصبه بتهمة ارتكاب جرائم كبرى.

وفي الوقت الذي رفض فيه الكرملين إرسال ممثلين عنه للدفاع عن الرئيس الروسي، تولى النائبان رئيس لجنة الأمن القومي فيكتور إيليوخين ورئيس لجنة التشريع أناتولي لوكيانوف، الدفاع عن وجهة نظر نواب المعارضة الذين وقّعوا على عريضة الاتهام بحق رئيس الدولة، وأثناء جلسة الاستماع الأولى التي عقدتها اللجنة المذكورة، قدم النائب أناتولي لوكيانوف «الذي كان يترأس البرلمان السوفييتي أثناء انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م ضد جورباتشوف والعقل المدبر له» عرضاً تفصيلاً للتهم التي تضمنتها العريضة التي تستهدف عزل الرئيس يلتسين عن منصبه ومن بينها دوره في تفكيك الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م، وقصف مبنى البرلمان في أكتوبر عام ١٩٩٣م، وشن الحرب في الشيشان في ديسمبر عام ١٩٩٤م والامتناع عن دفع رواتب الملايين من العمال والموظفين لشهور طويلة، وتدمير القوة الاقتصادية والدفاعية والعلمية لروسيا الاتحادية، وطالب لوكيانوف - ببراعة المحامي المحنك ودهاء السياسي المخضرم - من اللجنة البرلمانية المكلفة بالبحث في عريضة الاتهام الموجهة للرئيس الروسي بالاستماع إلى مجموعة من الشهود لدى بحث كل بند من بنود الاتهام على حدة.

في الوقت نفسه، جدد الجنرال ألكسندر ليبيد، في كلمة ألقاها أمام نواب المؤتمر العام الثالث للحزب الجمهوري الذي يتزعمه، الدعوة للإطاحة بنظام الحكم القائم وإزاحة «يلتسين» عن منصبه بالوسائل الديمقراطية، وفي إطار




يلتسين — ليبيد

الدستور والقوانين الروسية، وحمل الجنرال ليبيد على دعوة المتشددين داخل حزبه بالخروج إلى الشارع، والانضمام إلى العمال المضربين، وإعلان العصيان المدني لإجبار الحكومة الحالية على الاستقالة، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة.

دعا ليبيد - الذي يشغل حالياً منصب محافظ مقاطعة كراسنايارسك - نواب حزبه وأنصاره إلى الاستعداد المبكر للانتخابات القادمة - سواء كانت برلمانية أو رئاسية - واعتبر التنسيق مع قوى وتيارات يسار الوسط، المهمة الملحة لحزبه في الفترة المتبقية على الانتخابات البرلمانية «صيف عام ١٩٩٩م»، والرئاسية «صيف عام ٢٠٠٠م».

ومن جهتهم، شن المشاركون في المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري الذي أنهى أعماله مؤخراً في مقاطعة كراسنايارسك، هجوماً شديداً على السياسات الاجتماعية والاقتصادية للقيادة الروسية، وترددت في أروقة المؤتمر الدعوة للمطالبة بإقالة الحكومة وعزل يلتسين عن منصبه وبإعلان التأييد «العملي» للعمال المضربين احتجاجاً على عجز الحكومة عن دفع الرواتب المتأخرة للملايين منهم، كما حذر نواب المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري، من عواقب الأحداث المتلاحقة في شمال القوقاز والقوا على القيادة الروسية بمسؤولية تعريض وحدة وسلام الكيان الفيدرالي للخطر، بسبب افتقارها لرؤية شاملة لمعالجة النزاعات المتفجرة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المنطقة.

وتزامن انعقاد المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري مع النجاحات التي حققها زعيمه الجنرال المتطلع ألكسندر ليبيد من خلال تصديه للعديد من القضايا الشائكة التي تقلق المواطن الروسي - على المستويين المحلي والفيدرالي - وكان الجنرال ليبيد قد أنذر «الكرملين» بفرض سلطته على «الترسانة النووية» الواقعة في حدود مقاطعته «كراسنايارسك»، للحيلولة دون الكارثة التي قد تنجم نتيجة لنقص الاعتمادات الفيدرالية المخصصة للقوات المسلحة الروسية، كما بادر ليبيد بالتوقيع على ما سمي برسالة «الأربعة الكبار» - ضمت إلى جانبه - كلاً من رئيس الحكومة الأسبق فيكتور تشيرنوميردن ورئيس جمهورية تترستان مانتمير شاميف، وسكرتير المجلس التنفيذي لرابطة الكومنولث بوريس بريزوفسكي - التي طالبت القيادة الفيدرالية بصياغة فلسفة شاملة لمعالجة الوضع المتفجر في شمال القوقاز، وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب.

المراقبون رصدوا أهمية «رسالة الأربعة» في كونها مؤشراً على تشكيل تحالف انتخابي كبير بين الموقعين عليها استعداداً للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، وتنبع أهمية التحالف الانتخابي المرتقب في كونه يضم ممثلي اتجاهات متنوعة.

الجنرال ليبيد وفيكتور تشيرنوميردن «من الساسة الفيدراليين» ورئيس تترستان مانتمير شاميف «ممثلاً للأقاليم الروسية»، وبوريس بريزوفسكي «ممثلاً لدوائر المال والأعمال».

ويأتي هذا التحالف في مواجهة تكتل انتخابي آخر أخذ في التشكل، هو تحالف عمدة موسكو يوري لوجكوف مع ممثل الرئيس الروسي في صندوق النقد الدولي أناتولي تشوبايتس، ومن شأن إحجام الرئيس الروسي يلتسين عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، للفوز بولاية ثالثة، أن يؤدي إلى تشكيل المزيد من التحالفات بين مجموعات السلطة المتنافسة لمواجهة الاتجاه الشيوعي، وتحالف قوى اليسار الروسي بزعامة جينادي زوجانوف.

وحتى في حال إقدام الرئيس الحالي على المغامرة وإعلان مشاركته في الانتخابات المقبلة، فلن يتثنى له تحقيق الإجماع الذي حققه في انتخابات عام ١٩٩٦م، برص صفوف القوى صاحبة المصلحة في بقاء واستمرار النظام القائم من حوله.■

رسالة الأربعة تشير لتحالف واسع في الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة ضد يلتسين

أوروبا ترقب بحذر نتائج الانتخابات المقبلة في ألمانيا

فشل «كول» قد يؤدي للإطاحة بمستقبل الوحدة النقدية الأوروبية

لندن: المجتمع

عندما أعلنت المفوضية الأوروبية في بداية شهر مايو ١٩٩٨م عن اختيارها إحدى عشرة دولة من بين أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر لبدء التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة «اليورو» اعتباراً من يناير القادم، تربعت ألمانيا على رأس القائمة بفضل الوثبة الهائلة في معدل النمو التي حققها اقتصادها خلال الربع الأخير من العام الماضي، والتي أدت إلى خفض عجز ميزانيتها كما تشترط معاهدة ماستريخت إلى ما دون ٣٪ قبل أن تتأهل لهذا الانضمام.

وكان معروفاً منذ بداية الثمانينيات أن تحقيق حلم العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي الوحدة الاقتصادية الأوروبية يُعد هدفاً مشتركاً بين ألمانيا وفرنسا ركيزته خلق موقف أوروبي متمايز عن السياسات الأمريكية بعامة وما يتعلق منها بشؤون القارة الأوروبية على وجه التحديد، وقد بدأت ألمانيا هذا الطريق منذ منتصف السبعينيات عندما وضع المستشار الألماني هلموت كول أسس استراتيجية التوجه نحو الشرق، وبخاصة موسكو تحت شعار الحوار عن طريق التبادل التجاري والانفتاح على الكتلة الشرقية، بحيث لا يعطي لواشنطن ذريعة اتهامه بعدم الالتزام بسياسات الاحتواء التي كانت تفرضها على حلفائها الأوروبيون في ذلك الوقت، وبقدر ما كان الحوار محدوداً أثناء فترة حكم بريجنيف وتشيرنينكو واندربوف، كان التقارب ملحوظاً على أيام جورباتشوف الذي مهد الطريق قبل أن يرحل نهائياً عن دنيا السياسة والحكم، للمستشار الألماني ليدخل التاريخ من باب إعادة توحيد الأراضي الألمانية.

أما على مستوى الوحدة الأوروبية، فلا يخفى على أحد الجهد أو المثابرة الألمانية التي وقفت وراء إلغاء التعرفة الجمركية وإلغاء الحدود، كما لا يُنكر أحد قدرتها على تذليل العقبات عن طريق إنشاء العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي الوحدة الاقتصادية التي ينتظر أن تقف بشموخ وقوة أمام الإمكانات الاقتصادية الأمريكية العملاقة بما يمثله ذلك من تمكن وقدرة على المنافسة داخل الأسواق الأوروبية وخارجها، وبخاصة أن النموذج الألماني أصبح على مدى عدة سنوات مثالاً يحتذى به في أوروبا كلها بعد أن حققت قيادتها التوازن السياسي والاقتصادي المطلوب على مستوى إعادة الاندماج الجغرافي بين الأراضي الألمانية، بما في ذلك بناء نسيج اجتماعي متماسك لا تريد أن تعرضه للمجازفات مهما كانت الأسباب.

ورغم ذلك هناك من يرى أن مظاهر قوة الاقتصاد الألماني التي دامت خمس سنوات في شكل نمو متواصل ومستوى بطالة متدن، ومؤشر تضخم منخفض، ومعدلات تصدير هائلة بالقياس إلى أوضاع اقتصاديات الدول الأوروبية الأخرى، تراجعت في الربع الأخير من العام الماضي، وما كان يُعد قياساً في الماضي القريب أصبح متواضعاً من وجهة النظر الألمانية البحتة، بل هناك من يرى أن الاقتصاد الفرنسي بدأ يحقق مؤخراً نمواً أسرع بكثير مما حققه نظيره الألماني، السبب الأساسي لهذه النظرة هو معدل البطالة الذي أصبح الأعلى بين الدول الأوروبية، حيث ارتفع مؤشره إلى مستوى ١١,٣٪ في الآونة الأخيرة، بسبب تعاظم ضغوط الإجراءات السياسية والمالية التي كان من الضروري اتخاذها لخفض العجز في الميزانية إلى ما دون الـ ٣٪، وفقاً لشروط معاهدة ماستريخت حتى تتأهل ألمانيا للانضمام إلى الاتحاد النقدي.



الوحدة النقدية الأوروبية «اليورو»

هذا الوضع الألماني المتداخل يتضمن أمرين على جانب كبير من الأهمية، الأول: عناصر القوة مثل النظام التعليمي المتميز على المستوى الأوروبي والعالمي معاً، والقاعدة الصناعية البالغة القوة، والبنية الأساسية التحتية المذهلة، والنظام الاقتصادي الذي يجتمع باقتدار بين الفكر الرأسمالي والعدالة الاجتماعية، وفائض الميزان التجاري الذي ظل متواصلاً، حيث حقق ٧٣ مليار دولار العام الماضي، والثاني: معوقات انطلاق هذه القوة إلى آفاق أوسع مثل الأجور المرتفعة وأسواق العمل غير المرنة، وضعف الطلب الداخلي، ونفقات الرعاية الاجتماعية التي تستنفد الكثير من المال العام والعجز عن خلق فرص عمل جديدة، والنظام الضرائبي الذي يُعد ثاني أكبر نظام بين الدول الصناعية الكبرى، واستهلاك الإنفاق الحكومي لـ ٥٠,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي وتفاقم حجم الدين الألماني إلى ما يوازي ٦٠٪ من إجمالي الناتج المحلي.

وترى حكومة المستشار كول أن ارتفاع الأجور بأكثر من ٥,٠٪، كما حدث العام الماضي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار تكلفة المنتج الألماني، وانكماش قدرته على المنافسة في الأسواق العالمية، مما سيترتب عليه حتماً تراجع معدلات التصدير وانخفاض فائض ميزان البلاد التجاري.

حول هذه المشكلة تدور الصراعات الحزبية في ضوء الاستعداد لخوض الانتخابات العامة التي ستشهدها البلاد في أواخر شهر سبتمبر القادم، من ناحيته يطمح المستشار الحالي هلموت كول زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي إلى الفوز بفترة رئاسية خامسة تتيح له حكم البلاد عشرين عاماً، كما فعل أوتو فون بسمارك (١٨١٥م - ١٨٩٨م)، الذي يعتبر أول رئيس وزراء للإمبراطورية الألمانية بين عامي ١٨٧١م و ١٨٩٠م، ومن ناحية ثانية يعمل جيرهارد شرودر مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يستعد لتحدي كول في الانتخابات القادمة على تكوين رأي عام براجماتي من أبناء وسط المجتمع ويساره، يؤيد رفع الأجور في كافة ميادين الإنتاج الألمانية لتنشيط حركة الشراء الداخلية، مما سيترتب عليها زيادة معدل الإنتاج، ويؤدي إلى خلق فرص أكبر لتشغيل اليد العاملة، مع الاحتفاظ بالمستوى نفسه من القدرة التنافسية في الأسواق الخارجية كما هو.

المشكلة المستعصية على الحل تتمحور حول التقديرات التي تقول إن شرودر سيفوز بالانتخابات العام التي ستشهدها ألمانيا يوم ٢٧ سبتمبر القادم، لأن السؤال في هذه الحالة سيكون ما مستقبل الوحدة الأوروبية في ظل الآراء المناهضة للوحدة النقدية التي يرى مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي أنها ستؤدي حتماً إلى زيادة أعداد العاطلين، وبالتالي زيادة الإنفاق الحكومي، فهل سيفشل مشروع العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي وحدة أوروبا الاقتصادية بعد أن أصبح الاتحاد الأوروبي يمثل النموذج المعاصر الأكثر رقياً وتحضراً بالنسبة للتجمعات والتكتلات الإقليمية التي عاصرته.

الحقيقة التي لا خلاف عليها أن تعثر خطوات الوحدة الأوروبية في حالة فوز جيرهارد شرودر بمنصب المستشار الألماني يعني في نهاية الأمر فشل المؤسسات التي اشتغلت بهذا الأمر لسنوات طويلة، لذلك يمكن القول إن حسم مستقبل هذه القضية يتعلق بواحد من اثنين، فإما قدرة كول على إقناع الناخبين بأهمية منحه فرصة خامسة لتولي زمام الأمور في البلاد وإدارتها بالسياسة نفسها التي ميزت فترات حكمه، وحافظ من خلالها على تماسك بنيانها الاجتماعي، وإما قدرة شرودر على تقديم أفكار جديدة للحكم يمكن عن طريقها أن يحقق ما يطرحه أثناء الدعاية الانتخابية من وعود.

اللافت للنظر أن بعض المراقبين يربط بين قرب وقوع التحول الألماني عن الوحدة النقدية الأوروبية، وبين سياسة التريث التي تتبعها الحكومة البريطانية برئاسة توني بلير، والتي تدل كافة التوقعات على أنها تتنبأ بفشل هذا المشروع ■



الإعلانات.. ورسالتها الأخلاقية

تعتبر الإعلانات أحد الركائز الرئيسة للتسويق، والإعلان وسيلة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، ومنذ أن عرف الإنسان عملية البيع والشراء، والإعلانات تعطي فكرة عن المجتمع في أي وقت وكما جاء في كتاب الإعلان Advertise لمؤلفه فرانك جيفكينز Frank Jefkins «الإعلان عملية متغيرة بتغير المجتمع الخدمة ونوع الزبون».

والحقيقة أنه لولا الإعلان لبارت سلع ولو كانت جيدة، ولماتت في مهدها منتجات حتى لو كانت ممتازة الصنع، وبه أيضاً راجت سلع وعرفت بضائع على رداءتها.

بقلم: محمد حمزة

ومع نهوض الإعلانات وتطورها في العصر الحديث، تطور التسويق وزادت أرباح الشركات المعلنة بشكل كبير، الأمر الذي شجع الكثير على خوض هذا المجال المربح، وبالطبع فقد دخلت المرأة أو ادخلت لتكون جزءاً من العملية الإعلانية، ولم يقتصر استغلال المرأة على ظهورها فحسب، بل تخطاه إلى استغلال مفاتنها في الدعاية والإعلان، وأصبح من المستحيل أحياناً أن تشاهد إعلاناً بدون امرأة فاتنة أو نجمة تبرز مفاتنها في إعلان لا علاقة له بالإغراء «كأن تظهر امرأة ترتدي المايوه لتعلن عن نظارة!!».

وقد يبدو أن خطورة الإعلان فقط في استخدام المرأة وإبراز مفاتنها، إلا إننا نسرد هنا لبعض المخاطر الأخرى والتي يحملها لنا ولأسرتنا إعلان اليوم.

١ ـ الخطر الأخلاقي الناتج عن تعليم الناشئة والأطفال على وسائل حياتية قد لا تُمكّن الأسرة من توفيرها لهم، فعلى سبيل المثال حين يقدم الإعلان شاباً في مقتبل العمر وهو يعلن عن سيارة فاخرة لابأس من الإعلان مع رسالة تربوية لن تكلف شيئاً كأن يقدم لنا هذا الشاب وهو يعمل ويكدح فهو أيضاً يرينا أن من حق الشاب أن يحلم بهذه السيارة، ولكن أن تقدم السيارة والشاب ومعه فتاه نصف عارية فهذه ضمن الرسالة السلبية للإعلان.

على أن محطات تليفزيونية وشركات عالمية قد انتبهت إلى الرسالة الأخلاقية للإعلان فقدمت إحدى الشركات إعلانات لمشروب الميراندا على النحو التالي:

اثنين من العمال يعملون في فرن لصهر الحديد وبينما درجة الحرارة ترتفع بدرجة كبيرة وتصل إلى الاحمرار يظهر المشروب «لقد أبرز الإعلان قيمة العمل والكد دون أن يتحدث عنها مباشرة».

٢ ـ الخطر الاجتماعي من تقديم منتج والدعاية له دون الإفادة عن الضرورة الاجتماعية والاقتصادية، فلا يكفي تقديم سيارة لأنها فاخرة أو غالية أو لأن الوجهاء يركبونها، فلابد للإعلان من أن يبرز المبررات الفنية والحاجة الاجتماعية والاقتصادية لمنتج يوجد غيره أو شبيه به العديد، والسعر أقل.

٣ ـ لكن خطراً اجتماعياً أكثر ضراوة قد ينجم عن الطريقة اللاأخلاقية للإعلان، المشاعر الحسية والنفسية للمشاهد وإغرائه بشكل يجعله يفكر ليل نهار لا في المنتَج ولكن في المشاهد التي داعبت حسه في الإعلان، أو قد تدفعه إلى محاكاة المعلن أو المعلنة، خصوصاً إذا كان من النجوم المعروفين، وفي إحدى الدراسات التي أعدتها منظمة الصحة العالمية حول التدخين في السن المبكرة تبين أن غالبية تصل إلى ٩٠٪ منهم تأثروا بالكبار، إما عن طريق المعايشة أو عن طريق الإعلان، خصوصاً مع النجوم المعروفة، وقد ثبت من حجم الإنفاق في السوق الإعلاني العربي للعام ١٩٩٧م وجد أن أعلاها كان لصالح إحدى شركات التدخين أنها احتلت المرتبة الثالثة في قائمة أعلى خمسين شركة إنفاقاً على الإعلانات في المنطقة العربية، وذلك بعد السيارات... كما أن شركة أخرى قد احتلت المرتبة ٢٥ في هذه القائمة، ولم يقف الأمر على الدخان، بل وصل إلى الخمور والإعلان عنها في المحطات العربية وخصوصاً اللبنانية.

٤ ـ ولايقتصر الخطر الاجتماعي للإعلانات على تعليم الناشئة وإفساد المجتمع خلقياً، بل تعداه إلى الثقافة نفسها، فقد أصبح للإعلانات ـ وبخاصة المثيرة منها ـ جمهور غير قليل في العالم العربي، ولم تقتصر نسبة محبي الإعلانات على الشباب والمراهقين، بل تخطتهما إلى الكبار، وتفيد صفحات الحوادث في الجرائد المصرية أن نسبة كبيرة من الخلافات العائلية ناتجة عن «بحلقة الزوج» للفتاة التي تعلن عن بضاعة مختلفة، أو إلحاح الزوجة بشراء ما يعلن عنه، وقد جاء في دراسة نشرتها إحدى الصحف المصرية حول تأثير الإعلان على المشاهد المصري خصوصاً مع دخول الرقص والغناء إلى الإعلانات على يد إحدى الشركات الإعلانية المعروفة، وجاء فيها أن نسبة كبيرة من الذين سئلوا عن أحب البرامج التليفزيونية قد أفادوا بأنهم يحبون الفترة الإعلانية، وقد علق على ذلك الكاتب المصري الساخر أحمد رجب ولمدة غير قليلة في عموده اليومي نصف كلمة، ولكن الخطورة الكامنة ليس فيما جاءت به النتائج، بل توريط المجتمع بكافة طوائفه من جمهور عادي إلى كتاب ومفكرين للحديث عن الثقافة الجديدة «ثقافة الإعلانات»، لقد رفعت الإعلانات نسبة المشاهدين للتليفزيون في بعض البلدان بدرجة تصل إلى الضعف أو الضعفين أحياناً، ووصلت حمى الإعلانات إلى أن المشاهد أدمن هذا النوع من الثقافة الجديدة، وأصبح من الصعب أيضاً إبعاد «فطم» المشاهد عن هذه العادة والتي أدمنها بالفعل.

كيف يمكن التغلب على هذه المشكلة؟

١ ـ **المنع**: يرى البعض أن سياسة المنع قد باتت مستحيلة لأسباب كثيرة منها ما هو سياسي متعلق بسياسة إلهاء الشعوب عما يجري وما يدور بالبلاد، ومنها ما هو اقتصادي متعلق بترويج السلع في زمان «الجات» وزمان الركود وتدني أسعار البترول، وانتشار الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية والتنافس الشديد والاتجاه نحو العولمة، ولكن هناك نماذج لبلدان اتبعت سياسة المنع وقد نجحت إلى حد بعيد، فقد منع النظام السياسي في مصر الإعلان عن الكوكاكولا وشويبس وكل المنتجات التي أصحابها من اليهود

ولم يمت المصريون عطشاً، ولم تخرج مظاهرات تطالب بعودة البيبسي او الكوكاكولا.

وكذلك كوبا فقد امتنعت لوقت طويل ومازالت عن الدعاية للمنتجات الأمريكية رغم الضغوط التي تمارس عليها من قبل رجال الاعمال اليهود الذين يملكون هذه السلاسل من الشركات العملاقة في مجالات المشروبات والأغذية، لكن المنع واقع في بعض البلدان لأسباب دينية، ومع ذلك فقد لاتخسر تليفزيونات هذه الدول إذا ما نظرت هذه المحطات إلى خلق نوعية جديدة من المشاهدين، هذا إضافة إلى المكسب العائد على البلاد من تقليل الخطر الأخلاقي لهذا المنتج الإعلاني او ذاك.

٢ ـ هل يمكن تهذيب الإعلان الحالي وخصوصا المنتج عالمياً؟

ولشرح هذه النقطة فإن هناك شركات إنتاج إعلانات دولية تقوم بتسويق منتج عالمي «كالأجهزة الرياضية للتخسيس واللياقة والدهانات والنظارات العالمية» وتلجأ هذه الشركات إلى المرأة والجنس لترويج البضاعة وتفرض طريقتها على تليفزيونات العالم والتي تبحث بدورها عن الربح، ومن هذه الوسائل الإعلانية الفيلم الإعلاني التسجيلي والذي كما ذكرت يحوي مشاهد خارجة للرجال والمرأة، وهنا ما الذي يستطيع التليفزيون المحلي عمله مع هذه النوعية التي تدس السم في عسل الرشاقة واللياقة والأناقة، وهنا يجب المنع واللجوء إلى إعلانات تناسب العادات والقيم، ومثال ذلك إعلان صابون «إكس×» والذي قامت به إحدى الممثلات المصريات المعروفات، ولكن كانت ترتدي زياً محتشماً للغاية، على عكس الإعلان العالمي والذي يظهر أجزاء من جسم المرأة المعلنة، وهكذا لم يخسر المعلِن ولا المعلَن عنه ولا التليفَزيون، بل تم الوصول إلى صيغة جديدة، ومثال أخر عن منتجات النظافة والرعاية بالمرأة فهناك كم كبير من الإعلانات العالمية التي تخاطب الغرائز ومع ذلك تم تهذيبها او تعريبها مع الاحتفاظ بفكرة الإعلان الدولية.

٣ ـ هل يمكن تقديم إعلان ذي مضمون اخلاقي، بعيداً عن وحل الإعلانات التي تخاطب الغريزة؟

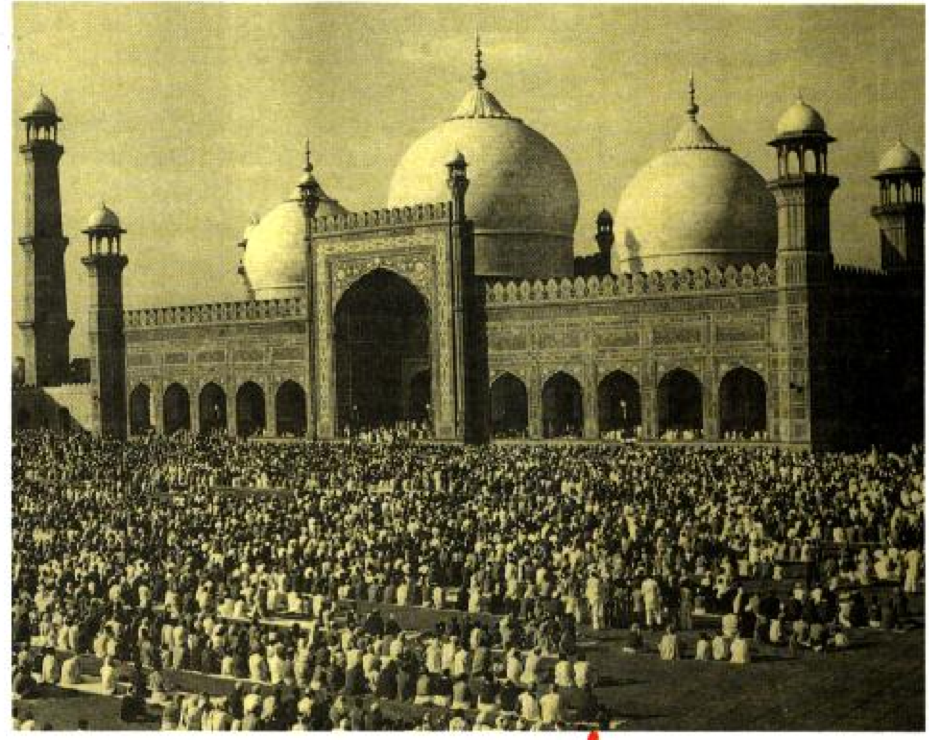
من الخطأ القول بأن ذلك بالسهولة بمكان، فمن الناحية العملية فإن كثيراً من المعلنين لا يرون إلا ترويج منتجاتهم وبالطريقة الأسهل والأسرع، ويحبون بالطبع أن تبقى منتجاتهم حديث الشارع بغض النظر عن الأضرار الخُلقية للإعلان، ثم إن الأهداف السياسية من وراء الإعلان الخليع تقف حجر عثرة أمام أن يحل الإعلان الأخلاقي مكان الآخر.

رغم ذلك، يبقى أن دخول هذه النوعية من الإعلانات ذات المضمون الخُلقي او على الأقل غير ذات المضمون الإباحي بشكل تدريجي وهناك من الأمثلة الكثير، وقد طرحنا نموذج الإعلان عن مشروب ميراندا السابق ذكره في بداية المقال، كما أن هناك نواحٍ حياتية تستحق الإعلان عنها وهي تنشد من يتبناها وهي جاهزة للدفع ولا تشترط الخلاعة في الإعلان، والتي يمكنها تقديم رسالة أخلاقية جميلة عبر هذا الإعلان المجتمعي والذي لا تشترط الجهة المعلنة اي شروط.

وبعيداً عن الكَآبة يمكن للإعلان ان يكون قيمياً وغير كئيب ومن ذلك إعلانات اليونيسيف عن أخطار الألغام الأرضية او التدخين او الرضاعة الطبيعية للطفل او الجفاف، وحتى الإعلان عن السلع يمكن ان يحمل مضموناً اخلاقياً مشوقاً ومحبباً كمثال الإعلان عن نوع من الشيكولاتة والذي يصور ابناء الأسرة وهم يحتفلون بذكرى خاصة، ويقدمون هذا النوع من الشيكولاتة، إنه إعلان يحض على التماسك الأسري ويحض على الفضيلة، وعلى النقيض فإن شركة أخرى قدمت الإعلان بشكل اخر إذ قدمت شاباً يفكر في جذب حبيبته أو ضحيته.. ففكر في هذا النوع من الشيكولاته.

وأخيراً، فإن العالم الغربي علي تقدمه وتحضره، أصبح يشكو من الانحلال الخُلقي وبات يدرك حجم المشكلة القادمة، وعندها أو إلى جوارها لن يجدي التقدم الاقتصادي شيئاً.

على أن هناك عاملاً مغرياً يدفعنا إلى الأمل في التحول التدريجي نحو القضاء على ظاهرة الإعلان «الإفسادي» وهو حجم ما ينفق على الإعلانات في العالم العربي ويبلغ ١,٥٤ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وهو سوق مغرٍ وجذاب لمنطقة عربية تهوى الجديد في كل شيء، ويمكن لهذا المبلغ ان يكون عامل ضغط على شركات الإعلان وعلى أصحاب السلع بأن يلتزموا الأخلاق الحميدة او على الأقل ولو مرحلياً، يبتعدوا عن الإثارة في الإعلان، وساعتها ـ وتحت الضغط المادي ـ سيستجيب الكثير، فقط على الشركات الوطنية أن تبدأ مشوار الألف ميل ولو بخطوة.■



موضع الأمة في الإسلام

بقلم : هشام جعفر

الأمة في الرؤية والتصور الإسلاميين تتكامل فيها عناصر اربعة هي:

١ - جماعة يسودها الإيمان بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي، أو مرجعية الإسلام، هذا الإيمان يتخذ معنى عقيدياً عند المسلم وقد يتخذ معنى حضارياً/ ثقافياً عند غير المسلم.

ب - هذه الجماعة تملك إدراكاً واحداً في كل ما له صلة بهذه المرجعية، واهمها بالطبع الخضوع لهذه المرجعية، واحترام ما ينبثق عنها كنظام متكامل للسلوك الفردي والجماعي، الذي تجسده الشريعة.

جـ - يلف جميع عناصر تلك الجماعة مبدأ التضامن، بما يعنيه ذلك من سيادة قيم التراحم والتعاون والتعارف ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣).

د- محور الوظيفة الحضارية لتلك الجماعة المتضامنة هو مفهوم «الدعوة»، بما يعنيه ذلك من سعي للالتزام بتلك المرجعية في السلوك الفردي والجماعي، واتخاذها أساساً لبناء النظم. وهذا الالتزام بالمرجعية هو سبيل تحقيق الشهادة على العالمين. ﴿لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة: ١٤٣).

إن مصير الأمة - بهذه المقومات الأربعة - لايمكن فصله عن مسار العقيدة/ الدعوة، فكل قوة للأمة تنقل العقيدة/الدعوة نقلات كبرى في أرض الواقع والعكس صحيح أيضاً، وتظل في كل الأحوال العقيدة/ الدعوة مبعث الحيوية والتجديد للأمة.

الأمة قوام الدين: هذا الترابط بين العقيدة/ الدعوة وبين الأمة مبعثه حقيقة جوهرية في التصور والرؤية الإسلاميين هي أن الأمة هي الوعاء الجماعي المطلوب منه شرعاً أن يجسد تعاليم الدين في أرض الواقع. فالأمة هي «قوام الدين» وليس السلطة، فهي المخاطبة بشرائعه وأحكامه، وهي المنوط بها تحقيقه وتطبيقه.

إن كون قوام الدين لايتحقق إلا بالأمة قد جعل منها - أي الأمة - «قيمة عليا» ثابتة تتجاوز الحقيقة التاريخية الموقوتة أو الشكل النظامي أو المؤسسي الذي يجسدها (دولة أو سلطة)، لذا فقد اكتسب مفهوم الأمة في الخبرة الحضارية الإسلامية استمرارية تاريخية بغض النظر عن التعبير النظامي أو المؤسسي الذي قام بالتعبير عنها سياسياً، وحدث في أحيان كثيرة في تاريخنا أن سقط التعبير النظامي أو الشكل المؤسسي (الدولة أو السلطة السياسية) وقامت الأمة بملء الفراغ الناجم عن ذلك حين انتدبت من بينها من يتقدم ليتولى المسؤولية السياسية عنها، حدث هذا في التاريخ القديم، كما حدث في التاريخ الحديث، ففي التاريخ القديم شهدنا ظاهرة سقوط الدول «الإسلامية» وقيامها في ظل تحديات خارجية بالغة الخطورة (تحدى المغول ثم الفرنج «الصليبيين») وعندما عجزت الدولة العثمانية - دولة الخلافة - عن مواجهة خطر الغزو الغربي المتدفق على العالم الإسلامي برزت حيوية الأمة بجلاء لتقوم تدافع عن دينها وأرضها وعرضها.

الأمة في الرؤية الإسلامية - إذن - هي المجال الحيوي لإرساء قواعد المثالية الإسلامية، وهي المجسدة لقيم الإسلام التي تعيش في وجدانها وقلبها، وإن انحرف واقع السلطة عنها، فقد شهدت عهود الحكم الإسلامي انحرافات تفاوتت قلة وكثرة، خطورة وتفاهة عن بعض قيم الإسلام وتقاليده، غير أن هذه الانحرافات لم تُصب هذه القيم في شيء من مضمونها وإحساس الناس بها، ولا من التعبير المستمر في مدونات الفقه وكتب الفقهاء عن ضرورة الالتزام بها، وهذا في حقيقته مبعثه فاعلية الأمة وحيويتها.

إن القول باستمرارية الأمة تاريخياً وتجاوزها للحقيقة التاريخية الموقوتة بماض ولى إلى واقع نعايشه اليوم على الرغم من انتقاء مظهرها النظامي المجسد لها (الخلافة) يستند إلى مجموعة من الأسس كما ترى د. منى أبوالفضل في كتابها القيم «الأمة القطب»:

١ - أن الرسول ﷺ قد سعى لإنشاء أمة قبل قيام الدولة أو السلطة التي تجسد نظامياً ومؤسسياً هذه الأمة.

٢ - أن الرسول ﷺ قد خلّف وراءه عند وفاته «أمة» قبل أن يخلف إماماً وأنه لو لم تكن الأمة لما وجد من يؤمّها، وبالتالي فإن وجود الإمام وجود منسوب أو مشتق - والأمة أو الجماعة تصير هي الأصل.

٣ - أن «الأمة» بهذا المعنى تصير المستودع للرسالة المحمدية، أي أن الأمة هي وعاء القرآن الكريم.

٤ - يترتب على هذه العلاقة العضوية المنشئة للأمة أن بقاءها إنما هو مرتبط بالعلة، وليس بالمعلول، أي أن أمة القرآن باقية ببقاء

الذكر الحكيم - أما اختفاء الإمام أو الخلافة فهو أمر وإن أضعف وحط من فاعلية الأمة بحكم أن الإمامة هي الرمز المجسد للأمة والممثل لها وأداتها التنفيذية التي تقوم بمصالحها - إلا أنه مع ذلك لاينفي وجودها - الذي يعد هو ذاته ضماناً لتجددها.. فالأمة في الإسلام هي التي تفرز وجودها - الذي يعد ضماناً لتجددها.. وهي التي تفرز النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحكم مضمون الإسلام كعقيدة وشريعة - ذلك المضمون الذي تحمله الأمة تؤمن به نهجاً شاملاً لحياة لا انفصام فيها بين الدنيا والآخرة، مما يولد في الأمة قوة دفع ذاتية للسعي حثيثاً نحو تطبيق نظمها وتجسيدها في أرض الواقع، وقد عبر «لوي جارديه» عن هذا المعنى عندما قال:

«إن الإسلام ليفترض ذلك الرباط الوطيد الذي لا انفصام فيه بين الدين والدولة وبين الجماعة والعقيدة، وأن هذه العلاقة الارتباطية العضوية إنما تفرض نفسها فرضاً مستوجبة لها تلك التنظيمات الوضعية الملائمة التي تجسدها والتي لايكتمل النظام بدونها».

الأمة والسلطة: العلاقة بين الأمة والسلطة من الموضوعات الشائكة، فإذا حضرت الأمة بالمعنى الذي تقدم، تعود السلطة إلى حجمها الحقيقي ووزنها الطبيعي، فهناك علاقة عكسية بين حضور الأمة وتضخم السلطة، إذ كلما زادت حيوية الأمة وزادت فعالياتها عادت السلطة للقيام بوظائفها المناطة بها، وهي تدور أساساً في الرؤية الإسلامية حول تهيئة المناخ وتحقيق أرضية من الصلاح تنطلق فيها طاقات

الأمة توكل السلطة للقيام ببعض المهام والاختصاصات وهي فكرة أرقى من التمثيل النيابي في الديمقراطية الغربية

الأمة وتزداد فعالياتها لتحقيق مقصود الاستخلاف والعمران، وتجسيد مثاليتها في الواقع المعاش.

والعكس صحيح أيضاً: إذ كلما تضخمت السلطة توارت الأمة، وضعف دورها، وبخاصة أن الواقع الموضوعي والنفسي لأجهزة السلطة وأفراد الحكم ينزع كثيراً نحو التضخم وزيادة الصلاحيات، والارتفاع فوق الأمة، ويفاقم هذا الوضع تضخم أجهزة السلطة وتشعبها في واقعنا الراهن حتى وصلت إلى جميع أنشطة الحياة، فالسلطة لم تعد تملك أدوات القوة المشروعة من جيش وشرطة فقط، بل باتت لها القدرة على التلاعب بالعقول والأفئدة، وتشكيلها بما تملكه، أو يملكه المتحالفون معها، من أدوات وأجهزة «صناعة المعاني» من تعليم وإعلام!

والوجه الثاني لحضور الأمة هو «تهميش السلطة» أو انتشارها في الأمة، ليأخذ كل فرد من أفرادها، ومؤسسة من مؤسساتها بنصيبه منها، حيث إن مفهوم «السياسة» في خبرتنا الحضارية، يجعل هناك سياسة الفرد لنفسه «ومن لا يصلح لسياسة نفسه لا يصلح لسياسة غيره» وسياسة المرأة لبيتها، وسياسة مؤسسات الأمة التي في القمة منها السلطة بالمعنى العام، ففي الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وإذا ما مارس أو باشر كل فرد مسؤولياته، توزعت السلطة في الأمة، بما يؤدي إلى تهميش السلطة وعدم تغولها، بما يحد من سطوتها على الأمة موارد وأفراداً ومؤسسات، وبخاصة أن جوهر المسؤولية ومضمونها في الرؤية الإسلامية ليس مباشرة السلطة، بل القيام بالرعاية، التي وإن كانت تتضمن معنى السلطة، إلا أنها ليست المكون الوحيد، بل هي جزء من مكونات متعددة يتعلق جوهرها بالتربية، والاستصلاح، والتنشئة على الخير.

وليس معنى ما تقدم أن يكون كل من الأمة والسلطة في حالة عداء وصدام، فالخبرة الحضارية والتاريخية الإسلامية قدمت لنا نموذجاً متميزاً في هذا الصدد، فالبنى الاجتماعية والمؤسسات المختلفة التي أنشأتها أمة الإسلام وفي تفاعلها عبر الزمان والمكان مستهدفة تحقيق ذاتيتها وتطبيق الشرع، هذه المؤسسات وتلك البنى لم تقم متعارضة إزاء مؤسسات الدولة وسلطتها المركزية، بل قامت بكثير من الوظائف التي نعترف بها للدولة الحديثة، ونشأت من هذه الخبرة علاقة متميزة بين مؤسسات الأمة وبين سلطة الدولة ذات شقين: فهي تعبير عن استقلال الأمة وقوتها إزاء السلطة، ولكنها في الوقت نفسه لاتعمل مستقلة أو منفصلة عنها، بل في تضافر وتكامل حقيقيين معها.

الأمة وتقييد السلطة: الأمة وسلطاتها في التصور الإسلامي هي أساس النظام السياسي والتشريعي، بل وأساس النظام الرقابي أيضاً (الرقابة على السلطة) إن سند السلطة السياسية هي الأمة، والسلطة تستمد سلطاتها ووجودها من إرادة الأمة، وجميع الولايات والسلطات مصدرها الأمة، وسلطان الأمة مستمد من المبدأ الشرعي الذي يوجب عليها إقامة المؤسسات اللازمة لتطبيق الشريعة.

إن أساس رقابة الأمة على سلطات الحكم ليس مبعثه كون الأمة سند السلطة السياسية ومنشئتها فحسب، ولكن الرقابة تستند أيضاً إلى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هدفه الأول ومقصده الأساسي، أن تتولى الجماعة كشخصية معنوية محاسبة الحكام ومنع الانحراف والظلم، فالأمة تختار الحاكم وهذا الاختيار يعطيها الحق في أن تقيد سلطته بالقيود التي تراها ضرورية لتحقيق مقصود الاستخلاف وجوهر العمران، كما يعطيها الحق في مراقبته ومحاسبته في عمله.

وهذه الرقابة باستنادها إلى الأمر بالمعروف

مفهوم الأمة في القرآن

وردت لفظة الأمة في القرآن، بصيغة المفرد، أكثر من خمسين مرة، ويمكن تمييز خمسة أو ستة معان لكلمة أمة في مختلف آيات القرآن:

أولاً: الوقت والحين، كما في الآيتين: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (سورة هود:٨) ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف :٤٥)

ثانياً: الإمام الذي يعلم الخير ويهدف إلى الطريق الصحيح :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾ (النحل)

ثالثاً: الطريقة المتبعة، كما في الآية التالية: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾ (الزخرف).

رابعاً: جماعة من الناس على الإطلاق، كما في الآية: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص: ٢٣) ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم﴾ (الاعراف: ١٦٤)

خامساً: الجماعة المتفقة على دين واحد، والآيات التي تثبت ذلك كثيرة :﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المائدة: ٤٨) ﴿ولكل أمة أجل﴾ (الاعراف: ٣٤)

سادساً: جماعة جزئية من أهل دين معين، كما في الآية التالية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤) ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ (الاعراف: ٣٨).■

والنهي عن المنكر لاتنتهي بانتهاء انتخاب او بيعة القائمين على أمر السلطة، وإنما تستمر بعد انتخابهم وأثناء ولايتهم، فواجب النصح لولاة الأمور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يرتبط بزمن معين أو وقت محدد، وإنما يستمر وقته طالما أن هناك مقتضى له.

إن فكرة استمرارية الرقابة من قبل الأمة على السلطة تتنافى - إلى حد كبير - مع فكرة «التمثيل» التي تطرحها الديمقراطية الغربية، فالتصور الإسلامي للسلطة يتضمن معنى الوكالة بمعنى قيام الأمة بتوكيل السلطة للقيام ببعض المهام والاختصاصات، وسلطة الوكيل لاتلغي أو تنفي سلطة موكله فمن حق الموكل أن يسحب في أي وقت اختصاصات وصلاحيات وكيله، أما فكرة التمثيل فتتضمن النيابة أي أن صاحب السلطة نائب عن جمهوره أو ناخبيه في التعبير عن مصالحهم والدفاع عنهم، ولا يستطيع المنيب أن يعزل نائبه، بل عليه أن ينتظر نهاية مدة نيابته حتى يعزله وذلك حين لايقوم بانتخابه مرة أخرى.

الأمة والتعددية : أحد جوانب الحيوية الأساسية للأمة في خبرتنا الحضارية، أن مفهوم الأمة يتسم بأنه يعترف بتعددية دوائر الانتماء الفرعي داخله، دون تناقض بينها، حيث يسوده ولاء واحد، وتصاعد في الولاء وتدرج، يتحقق بوجود اتفاق حول مرجعية عليا يحتكم إليها الجميع (عناصر ومكونات المرجعية العليا للجماعة).

وقد اعترفت خبرتنا الحضارية العربية الإسلامية بتعدد وتداخل دوائر الانتماء للجماعات والأفراد، دون تعارض أو تناقض فيما بينها، لأنه كان يتم في إطار من الوحدة التي تتحقق أساساً في ظل الاتفاق أو الاعتراف بمرجعية واحدة عليا تهيمن على الجميع.

مفهوم الأمة بهذا المعنى على استعداد لقبول الآخر، عكس المفاهيم الأخرى (الوطن / الشعب/ القوم.. إلخ) فالأمة تفترض أن الذات محددة الهوية، وذات مرجعية، وعلى استعداد لقبول الآخر (مهما كان هذا الآخر) وبخاصة أن مفهوم الأمة في الرؤية الإسلامية لايقوم ولايعتمد على التعاقدية وحدها : فالتعاقدية تفترض أن العلاقة بين طرفين يحكمها عقد ما، لو انتهت مدته أو صلاحيته فإن العلاقة تنتهي، ومن ثم لابد أن تكون هناك علاقة جديدة تحكمها النية الكاملة، والتعاقدية تفترض أني والآخر قادران تماماً على الفهم الكامل لجميع القوانين الآنية والوقتية التي نتعرض لها في الحياة أو في الوضع الحالي أو الذي نتعاقد عليه، كما أن مفهوم التعاقدية يفترض أني لو استطعت أن أسخر الآخر أو اتهمه فهذا من حقي طالما أن العقد يسمح لي بذلك وطالما أنني أملك القدرة عليه.

والأمة في رؤيتنا الحضارية، وإن اعترفت بالتعاقدية في العلاقات بين أطرافها وجماعاتها الفرعية، إلا أنها لاتجعلها الأساس، كما تحيط بالعقد وتغلفه قيم التراحم والتكافل.

إن التعددية التي هي نتاج النظرة التكافلية التراحمية التي يجسدها مفهوم الأمة، والتي لاتلغي التعاقدية - كما قدمت - ولكن تغلفها وتحيط بها، تختلف تماماً عن التعددية في الغرب، التي هي نتاج ومحصلة للصراع الذي يتجسد في شكل تعاقدية صرفة، خالية من القيم الثابتة أو المعايير الحاكمة والأطر المرجعية الملزمة من خارج الجماعة والبشر.

وإذا كانت خبرتنا الحضارية تعترف بتعددية دوائر الانتماء داخلها، إلا أن مبدأ التعددية كامن أيضاً في بنية الإسلام ذاته، فالإسلام لايجعل «القداسة» سمة تلحق بالبشر أياً كانوا، أو بالخبرة التاريخية أياً كانت (فيما عدا خبرة الخلفاء الراشدين المهديين، كما ورد في الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

المسلمون مطالبون بتشخيص تعاليم الإسلام في واقعهم الموضوعي أي تحويل الفكرة المجردة إلى واقع

الراشدين المهديين من بعدي) أو بالأفكار التي ينتجها البشر، وهو في هذا يجعل النقطة المركزية الحاكمة هي «الفكرة المجردة»، غير المشخصة (الأصول: قرآن وسنة) وهذا أحد الأسرار الأساسية وراء استمرار تعاليم الإسلام في الزمان والمكان، وقدرته على الاستجابة للحاجات المتطورة، والتحديات والمستجدات التي تطرأ في الواقع.

المسلمون وفقاً لهذا المنظور مطالبون - دائماً وأبداً - بتحقيق أو «تشخيص» تعاليم الإسلام في واقعهم الموضوعي، أي تحويل الفكرة المجردة إلى واقع مشخص في أرض الواقع، وهذا يحمل تحدياً للمسلمين، يتطلب منهم استجابة تنطلق من «الفكرة المجردة» لتستجيب للواقع المعاش.

هذه الفكرة البدهية عند كل مسلم لها تداعيات وتأثير في جوانب كثيرة تتعلق بموضوع التعددية وغيره من الموضوعات والقضايا، فهذه الفكرة يمكن أن تقودنا إلى إدراك «التعددية الإسلامية» أي تلك التعددية التي نشأت داخل الدائرة الإسلامية.

«التعددية الإسلامية منشؤها مفهوم الأمة» فهي التي تتفاعل مع «الفكرة المجردة» عبر مخزونها الثقافي والاجتماعي لتنشىء واقعاً تتعدد أشكاله، وتتباين ملامحه داخل الإطار الحاكم (الفكرة المجردة) التي تعطي لهذه التعددية قواسمها المشتركة، وسماتها المميزة عن أنواع التعدديات الأخرى.

وهكذا تنشأ التعددية - في الرؤية الإسلامية - في إطار الوحدة، وهكذا يمكن فهم تعدد الأنماط الحضارية التي انتجتها أمة الإسلام عبر تاريخها، فاختلفت في الزمان والمكان.

الأمة أساس ضوابط التعددية : من النقاط الشائكة التي كانت ولاتزال محل جدل ونقاش شديد تلك النقطة التي تتعلق بالضوابط التي يفرضها الإسلام لمسألة التعددية.

المدخل الأساس لضوابط التعددية في الرؤية الإسلامية، وكما أظن، هو «الأمة» وبخاصة من جهة دورها في تحديد «النظام العام» الذي هو في جوهره مجموعة الأسس القيمية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي يقوم عليها نظام المجتمع.

النظام العام هو الروح المهيمن على النظام السياسي والقانوني للمجتمع والدولة ، والأمة، وفق التصور الذي سبق أن قدمته لدورها ومهمتها هي التي تحدد ملامح النظام العام في المجتمع.

ضوابط التعددية نوعان: الأولى: تكون في النظام القانوني أو الدستوري، وهذه الضوابط في نهاية الأمر تتعلق بالإجراءات التي تتفق عليها الأمة، والأطراف أو الجهات التي تحددها الأمة لممارسة هذا الحق وتختص به، ومن هنا فإن الحديث عن ضوابط للتعددية أمر سابق لأوانه أو غير قائم الآن، ما لم يُعد الحق للأمة في الاختيار الحر في واقعنا العربي الإسلامي، لأنه في ظل هذا الغياب فإن السلطة تفرض ما تراه من قيود على مسألة التعددية.

الثانية: ضوابط في الواقع، وهذا الشكل من الضوابط أيضاً مرده إلى الأمة، فهي التي تضع الحدود الواقعية على حركة أية قوة سياسية وفعلها وآرائها، بعبارة أخرى: الأمة هي التي تعطي لأي طرف أو قوة سياسية وجودها الواقعي أو تهمشها، فالأحزاب العلمانية ضعيفة جداً في واقعنا العربي والإسلامي، ومعظمها - إن لم تكن كلها - يتدثر بورقة الشريعة ليخفي بعضاً من سوءاته، وليكتسب تعاطف الجماهير المسلمة.■

نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام

الأمــة القطــب

عرض: داود حسن

مفهوم الأمة في الإسلام من الموضوعات المهمة التي لها وضع خاص في نفس كل مسلم يستشعرها دائماً في ضميره عندما تنزل بالأمة إحدى النوازل، وفي هذا الكتاب «الأمة القطب» الصادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي تحاول الدكتورة منى عبدالمنعم أبوالفضل، أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة، الإجابة عن سؤال مهم وهو كيف يمكن الانتقال بهذه الذات الجماعية «الأمة من مستوى اللاشعور واللاوعي إلى مستوى الإدراك المتفقة؟

وتجيب بأن ذلك يستوجب تحويل «الأمة» من ظاهرة حسية وجدانية إلى مفهوم عقلي منهجي باستثمار إمكانيات العصر في حل مشكلات الأمة المسلمة وعلى رأسها الانتماء والهوية.

كما تحاول الدراسة البحث عن إجابات لأسئلة أخرى وهي: أين موضع الأمة في الإسلام؟ وأين موقعها من الكيانات الجمعية المعاصرة الأخرى؟ وما الخصائص التي تميزها وتحفظ لها الاستمرارية؟

الكيان الجماعي المسلم

وتوضح د. منى أبو الفضل أن الأمة تعني الكيان الجماعي المسلم الذي يرتكز في تماسكه على عقيدة إيمانية شاملة مصدرها رباني، ومجالها أوجه الحياة الدنيا كافة في منظور أخروي، أو بعبارة أدق في منظور ممتد يصل الدنيا بالآخرة.

وعلى ذلك فإن مفهوم الأمة في الإسلام لايجد ما يعادله في الخبرة التاريخية ولاالفكر السياسي الغربي، حيث تختلف المنطلقات الحضارية له مع الأمة بشكل كلي، لذا فعندما يتم نقل مفهوم الأمة إلى لغات أخرى، فإنها تنقل كما هي وتكتب بالحروف اللاتينية، فيكاد يكون من المستحيل ترجمة لفظ «الأمة» إلى أية لغة أخرى.

وترى الباحثة أن «الأمة» التي جاء بها الإسلام وإن التقت مع أمم سبقتها وأخرى واكبتها، فإنها تختلف عن غيرها من الأمم من حيث تجاوزها العنصر الزمني، فهي ذات شخصية حضارية مميزة، لكنها غير موقوتة بمسار تاريخي محدد يفنى ويبيد، ومرد ذلك التمايز الذي يجعل لأمة الإسلام موقعها الفريد بين سائر أمم البشر، هو أن الأمة وليدة عقيدة ربانية جاءت في سياق تاريخي لتشكلها، واصطبغ وجدانها بها على مسار الأحداث قبل أن تتفاعل هي معها وتتأثر بها، وهي في بقائها واستمرارها حقيقة اجتماعية مرهونة بالعقيدة التي انبثقت عنها، لا بالمسار التاريخي أو العوامل التاريخية التي تتفاعل معها.

ومن أبرز خصوصيات هذا الكيان انفراده «بمفاعل استقطابي» يجعله بؤرة جاذبة، فالأمة في الإسلام ملتقى لأجناس وشعوب مختلفة الألوان والمنبت، ومن خلال موجات الإشعاع والجذب المتعاقبة، تصهر العناصر المتباينة في بوتقة «إلف جامع» دون أن تذهب من معالم مكوناتها وهي بذلك تقدم المثالية المحققة التي تميزت بها الحضارة الإسلامية.

وتقول د. منى أبو الفضل إن الفرضية التي يقوم عليها تحليل مفاعل الاستقطاب في كيان الأمة يتخذ محوراً لها ذلك التفاعل المستمر، والتأثير المتبادل بين القيم الجماعية والفردية وبين الكيان الحركي العام للجماعة في جميع أبعادها الإدراكية والحسية والانفعالية والسلوكية، ومن حصيلة هذا التفاعل تتحقق جدلية الاستقطاب، وتقصد الباحثة بالجدلية هنا طبيعة تلك العملية التي يتجاوز خلالها المسلم الفرد كينونته الطبيعية الخلقية إلى «الفرد الأمة»، وتتجاوز جماعة تكونها الذاتي لتصير «الجماعة الأمة».

وبذلك تعد جدلية الاستقطاب قاعدة أصولية في دورة تشييد الأمة ككيان حيوي جذوره التاريخية والوجدانية موصلة المنبت متجددة الاتصال.

وتشير الباحثة إلى أن الأمة في تماسكها شأنها شأن الجماعات الوضعية الأخرى تخضع وتتفاعل مع المؤثرات الوضعية المحيطة بها، ويترتب على ذلك أن تبادل المنافع وتواتر التعامل وتراكم المعاملات وتواصل الخبرات والمعايشة المشتركة في إطار واقعي محدد، من شأن هذا كله أن يدعم من قوة الأمة.

وهذه المؤثرات لم يتركها الإسلام أو يتجاهلها بل حرص على توفير الإطار الواقعي المنتظم الذي يكفل ويؤمن قواعد هذا التفاعل بما يحقق له الاستقرار والاستمرار والنمو، من خلال ما وضعه من قواعد حددت معاملات الجماعة المسلمة في ظاهرة تفاعلاتها وبذلك ولدت الجماعة في الإسلام: قلبها عقيدة التوحيد، وعمادها شريعة جامعة تقوم على الحق والعدل.

وفي تناولها لدور العقيدة في تنشيط خصائص الأمة القطب على مستوى التفاعل الذاتي لها ككيان استقطابي حددت الباحثة محورين أساسيين:

أولهما: أن التوحيد هو محور العبادات وأساس علاقة الخلق بالخالق، وهو ما رسخ في ضمير الأمة وتعارفت عليه الجماعة، ثم تأتي الشعائر لتدعم العبادات، فتقوم على توحيد الوجدان والسلوك، وتعمل على خلق تطابق بينهما صوب العقيدة.



والثاني: وهو على مستوى الفرد ودور العقيدة في صياغة نفسية «الفرد الأمة» فالعقيدة تشكل مصدر التماسك للكيان الذاتي للفرد، والكيان الذاتي للجماعة، والتوحيد الذي قوامه الشهادة والتي تنطوي على إقرار مزدوج بالوحدانية لله والإمامة لرسول الله (إمامة الأمة ـ حامل الرسالة ـ قدوة الجماعة) فإنه ينتج عن ذلك التزام وجهة وتأكيد انتماء، ويجتاز بذلك الكيان الذاتي للفرد تحولاً نوعياً من كيانه الطبيعي الحيواني أو الخلقي إلى كيان كوني أخلاقي، وتتحقق ذاتيته في تمثله الوجهة والانتماء، وتكون هذه أولى مراحل جدلية الاستقطاب، والتي بموجبها تشهد الجماعة مولد لبنتها الأولى «الفرد الأمة».

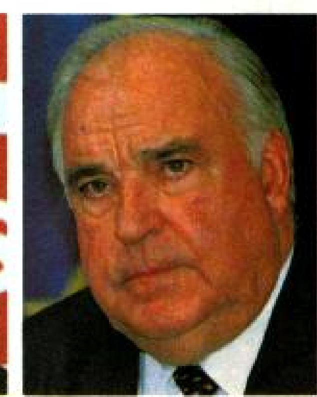
المد الاستقطابي

وكذلك فإن هناك ترابطاً قوياً بين الشعائر وبين المد الاستقطابي للأمة أو ما يمكن القول إنه تطابق بين الشكل والمضمون.

وعلى المستوى الخارجي، فإن المفاعل الاستقطابي الذي يتحول إلى طاقة إشعاعية للغير، يحفظ كذلك خاصية الجذب إليه الموجهة إلى الكيانات الأخرى، والعقيدة في هذا المستوى تعتبر أهم عناصر الترابط في الجماعة، بل العنصر الرئيس في ترابطها باعتبارها ملتقى جمع وصهر وحداتها على اختلاف أصولها ومنبتها.

وتخلص الباحثة إلى أن الأمة حقيقة تاريخية اجتماعية، وهي فضلاً عن ذلك جماعة تتوافر لها عناصر التكامل دون أن تنغلق على أنانية الذات فالأمة الوسط «هي الأمة المستخلفة في الأرض أي أنها «الأمة» وليست أمة بين الأمم ومن هنا كان توصيف الباحثة لظاهرة «الأمة القطب».

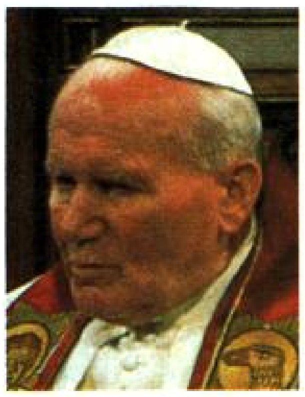
ولعل أبرز ما يترتب على مفهوم الأمة القطب أنه يؤكد الوظيفة القيادية التي أخرجت لها لتصير الأمة «إماماً» للأمم.■



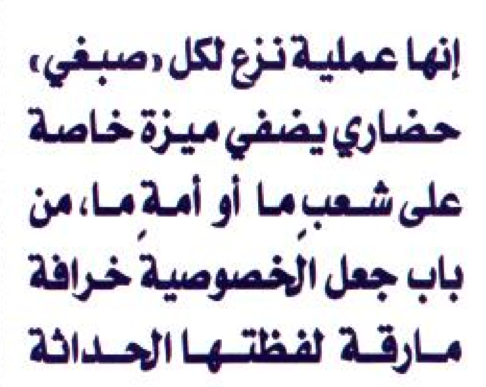
هيلموت كول: أوروبا مسيحية يهودية.



توني بلير: أشعل شمعة صهيون بعد منتصف الليل



يوحنا بولس: المسيح ابن حقيقي لإسرائيل!



إنها عملية نزع لكل «صبغي» حضاري يضفي ميزة خاصة على شعبٍ ما أو أمةٍ ما، من باب جعل الخصوصية خرافة مارقة لفظتها الحداثة

محاولات لمحو سنة التدافع

بقلم محمد السيد (*)

تعاظم فكر الحداثة، الذي ألقت به حضارة المتعة، وامتد في كل اتجاه من هذا العالم، وأصبح هذا الفكر يخيل للناس من شدة السحر أنه النهاية التي ما بعدها إلا الرضوخ والرضى بالوثيقة الجديدة، التي ساقتها إليه عجلة الثقافة الأمريكية، محاولة فرض نموذجها كوثن يُعبد دون أي فكر أو أي عقيدة أو أي شكل من أشكال السلوك الإنساني لا يطابق أو ينطبق على مسار تلك الوطنية الصلفة الفوقية، إذ تطل على الإنسان من فوق، دون أي اعتبار لظرف أو خصوصية أو معنى من معاني الحال والمآل، مع امتلاكها لكل الوسائل التي تخولها القدرة على فرض ما تريد.

ولقد كان من أخطر الأسلحة التي حاولت تلك الفوقية بثها، ذلك التبني الخادع لمفهوم السلام من طرف واحد، والذي يعني أنه لا يحق لأي كان أن يدافع ويدفع بقوة عن حقه، لأن مثل هذا السلوك، برأي المخادعين، مناف بصورة قاطعة لسلامهم الذي يريدون.

إن أخطر ما يداهم الشعوب وحضاراتها وخصوصياتها هو الركون إلى هذا السلاح الخادع المزيف، والاقتناع من الغنيمة بالإياب، محملين بالتقليد والرضوخ واجترار الثقافة المعلبة، التي تجعل أي شعب مجرد تابع ذليل في قافلة التطبيل مع فوكوياما الأمريكي وكل القوى التي دفعته للقول بنهاية التاريخ عند إقدام الإمبريالية الأمريكية، بالرغم من أنه نظام خادع، إذا قورن بالنظريات المطروحة عن الديمقراطية والتعامل مع الآخر بصيغة التعايش والقبول. إنه في واقع الحال يحاول جاهداً فرض صورته الثقافية والسياسية على كل الحضارات دون أن يحمل أي اعتبار لأي خصوصية كانت وبدون أي صيغة من صيغ الديمقراطية.

في هذا المجال لا نجد منجى لأي كان من ضغط هذه الثقافة الأحادية النظر إلا باللجوء والاحتماء خلف «سنة التدافع» التي جعلها الله سنة ماضية في هذا العالم، من أجل رفض محاولات الاعتداء على الهوية الخصوصية للشعوب والأمم، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

إن سنة التدافع تتجلى في صورتين:

١ ـ تدافع للتلاقي والتعارف ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)، وقد حدث مثل هذا التدافع في واقع المجتمعات البشرية، حينما اندفع المسلمون بدينهم من جزيرة العرب نحو الشعوب المجاورة وتقدموا به «تعاملاً وصيغاً حياتية وسلوكاً وتشريعاً وعبادات» إلى تلك الشعوب ليكون نقطة اللقاء والتعارف والاقتراب والتعايش والقبول بالآخر، من خلال مظلة نظيفة حكيمة، تستلهم قوة الاقتناع والانتماء والاختيار الحر، وليس قوة الذراع والسلاح وتزييف المعاني وتمجيد ثقافة الهيمنة والاستكبار، ولا أدل على هذا المنهج الراشد من حادثة فتح سمرقند التي تمت في زمن الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبدالعزيز.

٢ ـ تدافع بصيغة العداء... عداء الباطل للحق، والمكابرة التي يبديها الباطل تجاه كلمة الحق، مما ينتج عنه لقاء الطرفين في ساحة الصراع والتدافع بالقوة في كل المجالات الثقافية منها والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وإن من أبرز الأمثلة على هذا التدافع ما يجري اليوم فوق ساحة علاقة الإسلام بالغرب.

إذ شاء معظم المتنفذين في المجتمعات الغربية من ساسة وقادة فكر وثقافة واقتصاد وعسكر أن يجعلوا من الإسلام عدوهم الأول بعد سبعين عاماً من مواجهة مباشرة أو باردة مع معسكر الشرق الشيوعي، حيث انتهى ذلك المعسكر إلى البوار والتفكك والدخول في حوزة الحماية الغربية.

ويحمل كثير من الغربيين اليوم كبر تأجيج العداوة ضد الإسلام وأهله وإثم محاولات إلغاء خصوصية وهوية أمتنا، وذلك من خلال خاصية ظاهرة في الحضارة الغربية، برزت فيها على مدى العصور، وهي خاصية حمل فكر القوة والمادة والركض خلف الفانية، واضمحلال معنى امتداد هذه الدنيا في فكر الناس هناك إلى ما

(*) كاتب وأديب سوري.

بعد هذه الحياة حيث تستكمل هناك العدالة على أكمل وجه.

ولقد تجلت صورة المكابرة، التي يدفع بها الغرب في وجه الإسلام تاريخياً في ذلك الرد العنيف الذي ظل يحكم تصرف الروم على امتداد الثغور منذ الخلفاء الراشدين وعلى مسافة حكم الخلفاء الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وهناك بعيداً في الأندلس وحول القسطنطينية وعمورية والرها، وقريباً في بلاد الشام ومصر، حيث جادت جحافل الصليبيين بأقسى أنواع المجازر البشرية، متحالفة مع موجات المغول وكانت قضية الرجل المريض آخر دفع على خلفية التاريخ، وجاء الإعلان الغربي المعاصر عن عداوة الإسلام مثالاً ناجزاً على صورة المدافعة الغربية بالقوة المهيمنة، لنزع خصوصية أمتنا، وفرض الصورة الغربية للحياة علينا بالقوة، وبالتالي اقتلاع القناعة بسنة التدافع من صدور شعوبنا، ليدخل الغزاة إلينا وعلينا الأبواب بدون مقاومة تذكر.

الوسيلة

وكانت وسائل هؤلاء للوصول إلى أهدافهم كثيرة غير أن أهمها كان متمثلاً في العمل من أجل إلغاء الإيمان بسنة التدافع، وهي ليست وسيلة بريئة أبداً، بل هي مدانة في عقيدتنا وشرعنا، ومدانة أيضاً من قبل فكر التقدم، لأنها تبتغي فيما تبتغيه نزع روح المقاومة والصمود في وجه عملية تضييع الهوية والخصوصية، وجعل الشعوب قابلة تماماً لمحاولات الانفراد بها، وسرقة كل ما يخصها ويميزها ويرفع مكانتها في الحياة والسلوك وأصول التفكير.

وبمعنى آخر قبول الخضوع لقواعد الثقافة الغربية، واعتباره منحة تستحق التضحية، كي تحظى من خلال ذلك البوار بلقب الحداثة والتحديث، إنها عملية تغيير ونزع لكل «صبغي» حضاري، يضفي ميزة خاصة على شعب ما أو أمة ما، وذلك من باب جعل الخصوصية خرافة مارقة لفظتها الحداثة وخلفتها في جوف التاريخ، ولقد نجح أصحاب الفكر الصهيوني، متخفين خلف شعارات الحداثة والانعتاق من قيود الماضي والانطلاق في دنيا التقدم بدون ثوابت أو أحلام، نجحوا في توهين جدر المقاومة لدى شعوب العالم الثالث وخصوصاً العالم الإسلامي وذلك بعد نجاحهم في طرد الدين والقيم من حياة الغربيين، ثم إنهم وظفوا كثيراً من رجال الفكر الغربي لغزو العالم بالكثير من الأصول، التي لا تخرج عن نظريات تلمودية مهترئة، دبجوها بديكورات فكرية حديثة، من أجل تمرير الخدعة بسهولة وإقناع الناس في العالم الإسلامي بضرورة نبذ إيمانهم بسنة التدافع، ووصم الإسلام والمدافعين عنه بوصمة الإرهاب، كي يتسنى لهم إبعاد هؤلاء عن ساحة الفعاليات.

جذور صهيونية

وقد وضحت في تلك الحملة جذورها الصهيونية، فهذا منظّر الصهيونية الأول هرتزل يبين بوضوح قبل قرن من الزمان التقاء الصهيونية مع الغرب في بناء الخطط السياسية لمنطقتنا فيقول: «الدولة اليهودية في فلسطين قلعة متقدمة للغرب ضد همجية الشرق الإسلامي».

ولم تترك الصهيونية أحداً إلا وظفته من أجل إبعاد شبح الإسلام من طريقها للوصول إلى التحكم بمقدرات العالم، بعد إذ لم يبق أمامها من عقبة إلا الإسلام، فلقد جاءت مقالة الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل «فرانسوا ميتران» عندما زار سراييفو أثناء جرائم الذبح التي نصبت للمسلمين هناك، جاءت هذه المقالة خارجة من رحى الهجمة الصليبية المتصهينة إذ قال: «لن نسمح بقيام دولة إسلامية في قلب أوروبا» وقد كان ميتران زار دولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ثلاث مرات قبل توليه رئاسة الجمهورية الفرنسية وعندما شكل وزارته احتل ٧٠٪ من حقائبها يهود فرنسيون.

الصهيونية لم تترك فرصة إلا وظفتها لإبعاد شبح الإسلام من طريقها للوصول إلى التحكم بمقدرات العالم

ولم يخرج قول هيلموت كول المستشار الألماني عن هذه القاعدة عندما قال ليلماظ رئيس وزراء تركيا أثناء زيارة الأخير إلى أوروبا: «إن أوروبا مسيحية - يهودية فما الذي يجعلنا ندخل الأتراك المسلمين فيها؟».

وها هي الجمعية الوطنية الفرنسية تدخل في جعبة الاحتواء الصهيوني، فتعلق فوق بوابتها لوحة ضخمة تتضمن مقالاً للروائي الكاتب «إميل زولا» كتبها منذ مئة عام (١٨٩٨/١/١٣م) في صحيفة الفجر الفرنسية وقوفاً وتعاطفاً مع الضابط اليهودي «دريفوس» الذي كان يحاكم بتهمة خيانة فرنسا، التي انتشرت فيها إذ ذاك تسمية اليهودي «بالعدو».

ويسير شيراك رئيس جمهورية فرنسا على الطريق نفسه، فيحني هامته اعتذاراً من أحفاد دريفوس وزولا علناً، متبرئاً من الضجة التي أثيرت حول خيانة يهود قبل مئة عام، ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية الخروج على موجة التصهين هذه، فها هي جريدة «لاكروا» الناطقة باسم الكنيسة تطأطئ الرأس، وتعتذر بعد مائة عام عما قالته سابقاً وجاء فيه: «إنه العدو اليهودي يخون الوطن والموت لليهود»، فقالت اليوم علناً وعلى رؤوس الأشهاد في افتتاحيتها: «علينا أن نتذكر وعلينا أن نندم».

وها هو رئيس وزراء بريطانيا بلير، تتناقل عنه وسائل الإعلام أنه أشعل شمعة صهيون بعد منتصف الليل أول فبراير ١٩٩٨م في عيد الشموع الصهيوني، وذلك في الوقت نفسه الذي أشعلت فيه تل أبيب الشموع، ويعلن بلير بهذه المناسبة بصراحة: «إن إسرائيل وجدت لتبقى ونحن حماة بقائها».

وليست أقوال مستشار الرئيس الأمريكي بوش «بات باترسون» بدعاً في هذا الخضم الغربي المتصهين الذي يتجه إلى نزع روح المقاومة والمدافعة في أمة الإسلام، لتجد الحضارة الغربية الطريق ممهداً أمام غزوتها، فهو يقول بالفم العريض في كتابه النظام العالمي الجديد: «إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل».

وتوج البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي للفاتيكان الحملة المتصهينة بقوله في أبريل ١٩٩٧م خلال حديثه مع أعضاء مجمع العقيدة التوراتية: «إن المسيحي يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم واندمج في شعب «إسرائيل»... إنه إذا أدرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك بأن يضطهد اليهود أو تساء معاملتهم».

ومخرج هذا الكلام كله هو وجود فكر تلمودي صهيوني يطرح الآن باسم المسيحية من أجل وضع اليد على كل محاولة دفاع أو مدافعة عن النفس واعتبارها اضطهاداً للسامية، وبالتالي لليهود وإساءة لمعاملتهم.

وبعد: أفلا تكفي كل هذه الاقتباسات للاقتناع بأن المعركة الدائرة من أجل صرف الأمة عن سنة التدافع إن هي إلا معركة تدور حول البقاء والوجود، وأن الذين يرابطون في هذه الأمة على بوابة هذه السنّة إن هم إلا رجال الخندق الأخير للدفاع عن هوية الأمة وخصوصيتها، وبالتالي وجودها وبقائها، ألا فليصمدوا في معركة القبض على الجمر فإن الأمة كلها تشد على أيديهم.■

العولمة وقضية الهوية العربية





بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

كل التجمعات الإقليمية.. والكيانات الكبيرة في العالم.. بدأت تعيد حساباتها بعد أن طرحت الرأسمالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة مشروعها، لحكم العالم تحت اسم العولمة، مستخدمة الشركات العملاقة متعددة الجنسيات... والمواد الثقافية الطاغية... والإعلام المتقدم الذي يسابق الزمن ويختصر المسافات.. والقوانين العالمية التي تتحكم بالعالم وتتجاوز هوية البلدان الأخرى وخصوصياتها.

التجمعات الإقليمية بدأت تخاف على لغاتها وهوياتها وأخلاقياتها وخصوصياتها وحضاراتها.. بالإضافة إلى خوفها على أسواقها واقتصادها وعمالها..

من هنا بدأنا نسمع أصواتاً قوية أو خافتة تعترض على هذه العولمة.. وتطالب بالتصدي لها من خلال إبراز الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية..

بدأنا نسمع بالخصوصية الأوروبية.. والخصوصية الآسيوية.. والخصوصية الصينية.. وكذلك بالخصوصية العربية.. وغيرها.

الهوية الثقافية العربية

في المؤتمر الذي عقده مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بعنوان: العولمة والهوية الثقافية.. قدّم الأستاذ محمد عابد الجابري ورقة جاء فيها: (إن العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل أيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم. فهي نفي للآخر، وإحلال للاختراق الثقافي على الصراع الأيديولوجي). أما محمود عوض فقد قال في المؤتمر نفسه: (إن العولمة هي نوع من الهيمنة الرأسمالية المتوحشة التي تضع الفرد قبل المجتمع، والاستهلاك قبل الانتاج والمال قبل القيم).

وللعالم العربي والإسلامي تجربة مع الرأسمالية الغربية أو (الليبرالية) منذ وقت مبكر.. فقد تأثر مفكرو النهضة العربية أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، ومن بعده علي مبارك وأحمد لطفي السيد و طه حسين وغيرهم.. الذين درسوا في جامعات الغرب... تأثروا بالأجواء الغربية.. وعادوا إلى مصر (كبرى الدول العربية) يبشرون بالفكر الليبرالي الغربي..

كان التناقض صارخاً بين النظرية والتطبيق..

الأفكار الغربية المعلبة شيء والتطبيق الميداني شيء آخر..

الإنجليز يقودون مظاهرة عسكرية في القاهرة عام ١٩٢٤م لإسقاط وزارة الشعب ومعها أول برلمان منتخب.

عام ١٩٤٢م تفرض دبابات الإنجليز حزب الوفد على الشعب.

الحكومات المتتالية التي حكمت مصر بحماية جيش الاحتلال البريطاني ترفض إيواء اللاجئين الليبيين الهاربين من الارهاب الإيطالي.. وترسل مئات العمال المصريين إلى فلسطين ليحلوا محل العمال الفلسطينيين الذين أضربوا عام ١٩٣٦م ضد الإرهاب والاستيطان اليهودي..

وتستنكر صحيفة السياسة الناطقة بلسان الأحرار الدستوريين (أحد الأحزاب الموالية للإنجليز) أسلوب العنف الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني في أحداث البراق عام ١٩٢٩م.. وتقف هذه الحكومات العميلة ضد ثورة الشعب الفلسطيني، وتهدد بطرد كل من يقوم بتهييج الرأي العام من الوطنيين الفلسطينيين المقيمين في مصر، أما إسماعيل صدقي فقد أغلق عام ١٩٣٠م صحيفة الشورى الفلسطينية وأبقى صحيفة إسرائيل وكانت لسان حال الحركة الصهيونية في مصر.

كانت الدول الغربية تدعو وتبشر بالحريات والديمقراطيات والانتخابات وتداول السلطة.. وردّد مقولاتها أولئك النفر الذين درسوا في الغرب ودعوا لهذه الأفكار..

الشعب المصري من يصدق، الكلمات المنمقة أم السكين التي تذبحه..؟ الشعارات المرفوعة أم الحقائق التي تجري أمامه..؟

وما حدث في مصر حدث في بلاد الشام وبخاصة في فلسطين.. وفي شمال إفريقيا.. وغيرها من الأقطار العربية.

لم يكن ما سبق سوى طيف من أطياف ليبرالية شائنة في واقعنا العربي على مستوى الفكر والسياسة... لقيت تشجيعاً ورضاً كاملين من الدول الرأسمالية الليبرالية التي لايهمها (في واقع الأمر) سوى فتح الأسواق والهيمنة على الاقتصاد. فإذا أضفنا إلى ذلك الأوضاع

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

المتردية لحقوق إنسان.. والأوضاع الاقتصادية التي جعلت المنطقة تئن تحت وطأة الفقر والتخلف.. وحجم الفساد.. لأدركنا قيمة هذه الليبرالية العربية المدعومة من الليبرالية الغربية التي لا يهمها في الحقيقة سوى اختراق الأسواق الوطنية، ودمجها في السوق الاقتصادية العالمية التي تركز السلطة في نهاية المطاف بقوى العولمة العالمية(١).

إنه نوع من النفاق وازدواجية المواقف.. فالديمقراطية مطلب غربي ولكن ليس عندما تحمل الإسلاميين إلى السلطة (كما حدث في الجزائر).. ونزع السلاح ينفذ بالقوة ولكن ليس على إسرائيل.. والتجارة الحرة مطلب اقتصادي ولكن ليس من أجل الزراعة وهكذا..

أين يقع العرب في النظام العالمي الجديد؟

سؤال تردده المحافل والمؤتمرات العربية التي تسارعت وتيرة انعقادها هذه الأيام..

هل ستتحول دول العالم الثالث ومنها معظم أقطار العالم العربي والإسلامي إلى مجرد أدوات مهمتها الأساسية تسويق العولمة الاقتصادية والسياسية لخدمة السيد المتربع على عرش النظام العالمي الجديد.. أم سترفضها باعتبارها صورة جديدة من صور الهيمنة الغربية.. صورة أكثر قسوة من الاستغلال البشع الذي مارسته هذه الهيمنة على دول العالم الثالث في السابق.. فالهيمنة الجديدة تريد الإلغاء وليس مجرد الاستغلال. إنها هيمنة بلا جيوش أو معدات حربية أو قمع عسكري، هيمنة وسيلتها الأموال العابرة للحدود والشركات الاحتكارية العملاقة والنفوذ الذي يتلاشى إلى جانبه نفوذ أقوى الحكومات.

هل ستستسلم هذه الدول لهذا النوع الجديد من الهيمنة..؟

دعاة القومية والإسلاميون.. الذين يقبلون التعاون ويرفضون التبعية يحذرون..

ودعاة العولمة.. الذين يرونها قدر العالم الذي لامفر منه يدعون إلى اللحاق بالركب.. فقد زادت القدرات التمويلية لمؤسسات الاستثمار والمصارف بسرعة هائلة خلال الأعوام الأخيرة لدرجة أن قيمة المعاملات في أسواق العملات الدولية كل يوم تزيد على كل الاحتياطات من النقد الأجنبي لدى المصارف المركزية في العالم أجمع. وهذا يعني أن قوى السوق أصبحت أكثر نفوذاً من قوى التدخل بواسطة الدول.

فالأموال تتحرك بلا قيود، والسلع تنتقل بلا حواجز، وقوى السوق تكتسح لمصلحتها كل العقبات.. وما على مناطق العالم الثالث سوى أن تستسلم لهذه العولمة..(٢).

ولكن ماذا يستطيع العرب أن يفعلوا في هذا الإطار؟

ليس في المنطقة العربية شركة واحدة من النوع العملاق التي يقوم عليها هذا النظام، كما أن العالم العربي لايمثل مركز جذب رئيساً لأي من الشركات العملاقة القائمة. ويتركز نشاط الشركات المتعددة الجنسيات في العالم العربي في قطاع الصناعات الغذائية كماكدونالد الأمريكية للوجبات السريعة وإفيان الفرنسية للمياه المعدنية والبيبسي كولا والكوكاكولا الأمريكيتين وكادبوري وشويبس البريطانيتين. وفيما عدا ذلك فهناك عدد محدود من الشركات التي تعمل في قطاعات مهمة مثل الأدوية والكيمياويات والإلكترونيات أهمها كوداك وزيروكس وغلاكسو ومايكروسوفت وهذه الشركات تعتمد على استغلال الأسواق المحلية مستفيدة من إجراءات الحماية التي تتمتع بها هذه الأسواق. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فقد قلت كثيراً أهمية الأسواق الكبيرة كمراكز للتصنيع مع سقوط أسوار الحماية الجمركية وانخفاض تكاليف النقل والاتصالات التي تمثل في المتوسط نسبة تقل عن ٥٪ من إجمالي تكاليف الإنتاج، والدليل على ذلك أن بلداناً صغيرة مثل سنغافورة وتايوان ليست أسواقاً كبيرة.. ولكنها مراكز كبيرة للتصنيع.

> **جرّب الغرب في معركته ضد الإسلام كل أنواع الأسلحة.. لكن الإسلام استطاع أن يصمد ويطرد معظم أشكال النفوذ والهيمنة**

النفط في العالم العربي

يعتبر النفط أهم ثروات العالم العربي.. فمعظم الاحتياطي العالمي لهذه المادة الاستراتيجية موجود في المنطقة العربية والإسلامية.. والنفط كما هو معلوم عصب الحياة الحديثة، يدخل في كل مجالات الحياة.. وكان بالإمكان أن يستغل العرب امتلاكهم لهذه المادة.. فيتبوؤون مركزاً مرموقاً في الاقتصاد العالمي..

ولقد جرب العرب هذا أثناء حربهم مع إسرائيل عام ١٩٧٣م. فاستخدموه كوسيلة من وسائل الضغط على الغرب..

ولكن الغرب - وبمنتهى الهدوء - جرّد العرب من سلاحهم ذاك. إذ أنشأ في بلاده خزانات عملاقة يملأونها بالنفط.. مكنتهم من التحكم بالأسعار.. وأفشلت بالمقابل كل ضغط يمكن أن يفكر به من يملك هذه السلعة الاستراتيجية..

ثم أعلن الغرب.. أن هذه سلعة ضرورية تمثل جزءا من أمنه القومي.. وهو مكلف بحمايتها... فيحصل على النفط وثمنه.

> **قانون العولمة: الأموال تتحرك بلا قيود.. والسلع تنتقل بلا حواجز.. وما على العالم الثالث إلا الاستسلام**

معركة مستمرة

العالم العربي، والإسلام الذي هو قوام العرب وفكرهم وتاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم.. يخوض منذ أمد معركته مع النفوذ والاستغلال الغربي..

ومع مطلع هذا القرن (أي منذ قرابة المائة سنة) جرب الغرب في معركته جميع الأسلحة: الاحتلال العسكري، والنفوذ الاقتصادي، والسيطرة العلمية، والتشويه الفكري والحضاري.. ولكن الإسلام المجرد يومها من كل قوة غير قوته الذاتية استطاع أن يثبت وجوده فطرد معظم أشكال النفوذ والهيمنة الغربية وطرد معظم الأفكار التي زرعها هؤلاء في دنيا المسلمين كالأحزاب العلمانية والنماذج الفكرية والكتاب المستورد والجامعات التي كانت تخدمه وتخدم فكره..

واليوم يستخدم الغرب أسلوباً آخر.. هو نوع جديد من الهيمنة.. أسماها العولمة.. زينها وقذف بها.. هي علاج قديم بأسلوب جديد.. لن تكون أقسى على المسلمين من أيام النهضة (روّاد الفكر المستغرب).. مصيرها مصيرهم.. وستحسم المعركة لصالح الإسلام ولو بعد حين.

رواد فكر العولمة.. يطالبون بإعادة النظر في الثقافة العربية وأن تجرى عملية نقد جريئة وموضوعية في مكوناتها وجذورها التاريخية.. تماماً كما كان رواد النهضة من قبل يطالبون بإجراءات تحسينية على النصوص القرآنية لتتماشى مع الحضارة الحديثة... يطالبون بذلك.. ويطالبون معه بإحياء ثقافات الأقليات في كل بلد.. لايريدون الثقافة الإسلامية التي غالباً ما توحد الجميع.. فهدفهم شرذمة البلدان ليسهل إلحاقها (أجزاء) بتيار العولمة المتأمرك..■

الهوامش

(١) دافوس والعولمة والعرب - ابراهيم نوار. الحياة.

(٢) أمين اسكندر - سراب فحسب هذا الذي يسمونه ليبرالية - الحياة.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٦)

رفيق الدرب الشهيد محمد الصوابي الديب

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

تعرّفت عليه منذ التحاقي بكلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩م بواسطة إخواني محمد الصفطاوي واحمد العسال واحمد حمد وغيرهم من زملاء الدراسة بالكلية، الذين اثنوا عليه الثناء الحسن، وذكروا من سيرته وصفاته وإيمانه ورجولته وصدقه ووفائه، مازادني فيه حباً ومنه قرباً، فقد كان نموذجاً من الشباب الصالح، ومن نوادر الزملاء في الكلية.

كان يؤثرني وغيري من طلبة البعوث الإسلامية الوافدين من خارج مصر بمحبته وخدماته ومذكراته.

ولقد خرجنا معاً في رحلات دعوية ورياضية وسياحية إلى حلوان والمعادي وجبل المقطم والقناطر الخيرية والأهرامات، فكان خفيف الحركة، سريعاً كالغزال في الركض والقفز والوثوب، لأنه كان من الفدائيين والمجاهدين بفلسطين عام ١٩٤٨م رغم صغر سنه، وحين قام العمل الفدائي ضد الإنجليز كان من أعمدة التدريب لطلبة الأزهر في المعسكر الأزهري الجامعي، كما شارك في العمليات الجهادية ضد قوات الاحتلال البريطاني في قناة السويس، حيث كان من أوائل المتطوعين.

تعلّمت منه الكثير فترة الزمالة بالكلية، والتدريب بالمعسكر والرحلات الطلابية والجولات الدعوية، فقد كان قدوة للطلاب جميعاً.

والأخ الحبيب محمد الصوابي الديب عامل صامت ومجاهد صادق، يتصف بالهدوء والدعوة والخلق النبيل الفاضل والمشاعر الطيبة الصادقة، يحب إخوانه غاية الحب ويتفانى في خدمتهم بكل تواضع وحياء ودونما تكلف أو رياء.

إنه نموذج من النماذج الكريمة لهذه الدعوة المباركة التي انطلقت بتوجيه مجدد القرن الرابع عشر الهجري بأرض الكنانة الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله تعالى.

كان جاداً في دراسته، صارماً في مواقفه، لا يتراجع أمام الباطل، مهما طغى وتجبر، ولا يتردد عن الإقدام في مواطن الرجولة، وميادين الجهاد.

وهو مؤدب غاية الأدب في حواره ومناقشته مع أساتذته وزملائه، يقول ما يعتقد أنه الحق ويخضع لقوة الحجة ونصاعة الدليل، فلا يكابر ولا يراوغ، بل يدور مع الحق حيث دار، ولهذا كسب محبة الجميع واحترامهم، لعزوفه عن الصدارة والمظاهر وإيثاره العمل الصامت والكلام القليل إلا في مواطن الضرورة.

كثير الاتصال بالطلاب، يعرض عليهم دعوة الحق والقوة والحرية، ويهيب بهم بضرورة الالتزام بها، والالتحاق بركبها، ويهتم بالطلبة الأزهريين الوافدين من الأقطار الإسلامية ويؤثرهم على غيرهم ويقدم لهم كل عون مستطاع في الدراسة والخدمات العامة.

ظلت صلتي به قوية وعلاقتي به وثيقة، وكنا نتبادل الزيارات في المنازل، حتى تخرجت في الجامعة وغادرت مصر سنة ١٩٥٤م، فانقطعت أخباره وأخبار الإخوان الزملاء الآخرين عني، نظراً للجو الرهيب الذي عاشته مصر في عهد الطاغية عبدالناصر، عليه من الله ما يستحق، ثم سمعنا من وسائل الإعلام وعن طريق الثقات من أصحاب المروءات بما مرّ بالدعاة إلى الله من مآسٍ وابتلاءات، حيث ادخلوا السجون بالألوف، وازهقت أرواح المئات منهم تحت التعذيب وعلى أعواد المشانق، وهرب من الظلم من استطاع الهروب، واختفى من استطاع الاختفاء، وقد بقي الأخ الشهيد مطارداً فترة من الزمن، متخفياً عن الأنظار، يسكن المقابر، ويجاور الأموات، حتى هداه الله إلى الالتجاء إلى جوار رجل شهم كريم، وعالم ازهري كبير، فآواه في بيته، وأكرم نزله، وعامله معاملة الابن، فكان هذا العالم قمّة في الوفاء والكرم والمروءة، لم نعهدها في الكثير من علماء السلطة، واتباع الظالمين من المرتزقة وادعياء العلم الذين يتاجرون بالدين في سبيل الدنيا، وينتصبون لحرب الدعاة طمعاً ورغباً من الحاكم الظالم الذي سخّرهم ابواقاً تُسبّح بحمده وتذكر مآثره وتبرر ظلمه وطغيانه وتفسر الدين على هواه!!

عالم عامل..

إن هذا المثل الرائع للعالم العامل في هذا الزمان هو فضيلة الشيخ الكبير مفتي الديار المصرية حسنين محمد مخلوف، وهو ليس في حاجة إلى تعريف، لأنه أكبر من أن يُعرّف فسمعته الطيبة وذكره الحسن وسيرته العطرة معروفة في العالم العربي والإسلامي وليس في مصر وحدها، لقد عاش الشيخ العلامة مخلوف حياته كلها يمثل عزة العالم المسلم، ورجولة الداعية إلى الله، وكان - رحمه الله - ولا نزكيه على الله - من عباد الله الأتقياء الصالحين، الذين يقفون مع الحق ويساندون دعاة الحق ويقولون الحق، ويعملون به ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلباً لمثوبته.

لقد بقي الأخ الشهيد والزميل الصديق محمد الصوابي الديب متخفياً حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤م، حين ذهب الساعة الثالثة ظهراً، وطرق باب منزل العلامة الشيخ حسنين مخلوف - مفتي الديار المصرية - الذي يقع في شارع نجيب باشا بكوبري القبة بالقاهرة.

وحين يفتح الخادم الباب يعود إلى الشيخ ليخبره عن الطارق فيقول: إنه شاب طليق اللحية، رث الثياب، ويريد مقابلتك.

يقول الشيخ مخلوف بنفسه: تعجبت من ذلك وظننت أنه عابر سبيل.. دخل الشاب المنزل، ولم اقابله في البداية، بل أعدّ له الخادم طعام الغداء، فأكله بشهية وكأنه لم يأكل منذ مدة طويلة.. بعد الغداء ظننت أنه سينصرف، إلا أنه أصرّ على مقابلتي وألحّ في ذلك، فذهبتُ إليه وما إن رأيته حتى ظننتُ أنه سيطلب صدقة، فقد كان رثُّ الثياب تبدو عليه شدة التعب.

بدأ حديثه بأن عرّفني على نفسه.. محمد

الشيخ محمد حسنين مخلوف

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

الشيخ حسنين مخلوف: اهتز بدني وأصبت برعشة عندما قال لي: إنه كان من متطوعي الإخوان في حرب فلسطين

كسروا عموده الفقري حتى برزت عظامه وضلوعه.. وكان مُمرض السجن يخرج من مكان تعذيبه وفي يده صفيحة مليئة بالدم

الصوابي الديب طالب بكلية الشريعة بجامعة الأزهر.. ولقد اهتز بدني وأصبت برعشة عندما قال لي: «إنه كان من متطوعي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين والقناة»، فقد كان الإخوان المسلمون في ذلك الوقت سنة ١٩٥٤م في أوج محنتهم، وكانت كلمة «الإخوان المسلمون» تترادف معها كلمات الاعتقال، السجن، التعذيب، المحاكمات... إلخ.

نظر الشاب إليّ في هدوء، والحديث للشيخ مخلوف، وقال بصوت منخفض ولكنه قوي: «أنا في محنة وأحتاج إليك، فأنا مطلوب القبض عليّ، وقد مكثت أكثر من شهر هارباً متخفياً في المقابر نهاراً، ثم أخرج في الليل لأقتات الطعام... لقد كرهت الحياة بين الأموات وأريد أن أعيش بين الأحياء، فهل تقبلني؟».

يقول الشيخ حسنين مخلوف: سيطر الذهول على نفسي تماماً، ولم أفق إلا عندما قال الشاب: ما رأيك؟.. استأذنت منه وذهبتُ إلى أولادي.. الدكتور علي وابنتي زينب، والذهول مازال مسيطراً على نفسي... لاحظ أولادي ذلك على الفور فسألوني: «مالك يا أبي.. حصل إيه؟».

أخبرتهم بالقصة، وفجأة وجدت نفسي أردد قائلاً: إنه صادق... إنه صادق... إنه صادق.

قلت لأولادي: إنني متأكد أن هذا الشاب ليس من الشرطة أو المباحث، جاء ليختبرنا، بل إنني موقن أنه يقول الصدق فهو صادق... وأضفت: إنني لا أستطيع أن أرد مستجيراً في هذه المحنة، وأنا موقن أنه مظلوم، وقد قررت قبوله، ولكن الذي يقلقني هو ما ستفعله بكم أجهزة المباحث والدولة كلها إذا اكتشفوا وجوده بيننا، حيث هناك قانون أو فرمان جمهوري صدر في ذلك الوقت، يعاقب كل من يتستر على أي من الإخوان المطلوب القبض عليهم بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة، قال ابني علي - بعد فترة صمت -: افعل ما تراه من الناحية الإسلامية والله يتولانا جميعاً، ويضيف الشيخ حسنين مخلوف فيقول: خرجت مع ابني علي إلى الشهيد الصوابي، وعرفته بابني علي، وأخبرته بأننا قررنا قبوله عندنا، وأنه يشرفني ذلك.. ارتسمت أمارات الراحة والاطمئنان على وجه الشهيد.. ومازلت أذكر ابتسامته المضيئة على وجهه حتى الآن.

شخصية جديدة..

وسيطرت الدهشة على وجه الشهيد عندما قال له ابني الدكتور علي: «لابد من أن تولد من الآن بشخصية جديدة وتدفن شخصيتك الحالية»، ويضيف الدكتور علي مخلوف الذي يعمل رئيس قسم أمراض النساء والولادة بطب عين شمس: كان في اعتقادي أنه لا يمكن إخفاء الشهيد محمد الصوابي الديب، وبخاصة في منطقتنا التي كانت تشتهر بكثرة ضباط البوليس الذين يسكنونها، فكان الحل أنه لابد من أن يولد الشهيد الديب بشخصية جديدة تماماً.. وأن أحسن طريقة لإخفاء أي شخصية هو أن تظهره بشخصية جديدة، وتكون جميع تصرفاته طبيعية، أما الهروب والاختفاء عن أعين الشرطة والناس، فإنها طريقة فاشلة ينكشف أمرها دائماً، عاجلاً أو آجلاً.

واتفقنا على أن يعمل الشهيد سكرتيراً لوالدي الذي كان فعلاً في حاجة إلى سكرتير، فقد كان مفتياً للديار المصرية في ذلك الوقت، وكانت ترد إليه استفسارات دينية كثيرة، بالإضافة إلى أنه يكثر من تأليف الكتب، واحترنا في الاسم الذي نطلقه عليه، وأخيراً قال والدي للشهيد: أنت صادق في جميع تصرفاتك وأقوالك، فاسمك منذ الآن «صادق أفندي»، وضحكنا جميعاً.

وفي اليوم التالي كان الشهيد محمد الصوابي الديب شخصاً آخر تماماً، نظيف المظهر، حليق الذقن، وهو أبيض اللون، واسع العينين، متوسط الطول، نحيف الجسم.

ويقول الشيخ حسنين مخلوف: إن الخطة التي تم وضعها لإخفاء الشهيد نجحت تماماً، فقد أذعنا على كل أفراد الأسرة أنه جاء لي سكرتير جديد اسمه «صادق أفندي»، ولم يعرف بالسر سوى أربعة أشخاص: أنا وابني الدكتور علي وابنتي الدكتورة زينب، وزوجة ابني الدكتورة سعاد الهضيبي، التي لم تتردد في الترحيب بالشهيد رغم أن والدها المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي وجميع إخوتها في السجن.

ويضيف الشيخ حسنين مخلوف: إن الشهيد محمد الصوابي الديب أو صادق أفندي، كان فعلاً سكرتيراً ممتازاً، وعاونني كثيراً في عملي، وبخاصة في الكتب التي أخرجتها في ذلك الوقت، وكان الشهيد يصحبني دائماً، في كل مكان أذهب إليه، وقد اعتبرته فعلاً سكرتيري الخاص.

عاش صادق أفندي لمدة ثمانية أشهر كاملة مع أفراد أسرة الشيخ حسنين مخلوف كأنه واحد منهم، يأكل معهم ويعيش بينهم، حيث كان الشيخ يطلب منه دائماً الإجابة عن الاستفسارات الدينية الكثيرة التي ترد إليه باعتباره مفتياً للديار المصرية، وكان الشهيد يسكن في حجرة منفصلة بحديقة المنزل بها صالون ومكتبة كبيرة وغرفة نوم وحمام خاص، تم تخصيصها لصادق أفندي.

يقول الشيخ حسنين مخلوف: وفي أحد أيام صيف ١٩٥٥م على ما أذكر، جاءني صادق أفندي وقال لي إنه يريد السفر إلى السعودية ليعمل هناك، وحاولت أن أثنيه عن ذلك، ولكنه أصرّ وأخبرني أن هناك شخصاً قد أعد له الرحلة بالباخرة عن طريق السويس إلى جدة.

إن قلبي لم يطمئن واستعنت بابني الدكتور علي لإقناعه بعدم السفر، ولكن دون جدوى، وقال إنه يريد أن يكون نفيه هناك، ويستريح من القلق الذي يعانيه كهارب، رغم إجادته لشخصية صادق أفندي، وغادرنا الشهيد البطل بعد أن وعدنا بأن يرسل لنا برقيةً فور وصوله إلى السعودية لكي نطمئن، وأرسلتُ إلى المرحوم محمد سرور الصبان مستشار الملك سعود ليهيء له عملاً عند وصوله إلى هناك، ولقد مضى على سفر الشهيد حوالي الشهر ولم تصل أي برقية تفيد بوصوله إلى هناك.

يقول الدكتور علي حسنين مخلوف: كانت الأسرة كلها قلقة، وبما أنني كنت أكثرهم هدوءاً، فقد حاولت دائماً أن أطمئنهم، ولكن دون جدوى، وضاع هدوء أعصابي في أحد الأيام عندما أخبرتني زوجتي الدكتورة سعاد الهضيبي أنها سمعت من إذاعة لندن أنه تم القبض على اثنين من الإخوان المسلمين في باخرة السويس، وهما في طريقهما إلى جدة، ولم تذكر الإذاعة أسماء، ولكننا شعرنا أن الشهيد محمد الصوابي الديب كان أحدهما.

رواية وهبي الفيشاوي

ويروي الأخ وهبي الفيشاوي الذي عمل مديراً لمطبعة مصر: إن الشهيد محمد الصوابي الديب سجن معنا بعد القبض عليه في سجن رقم ٤ بالسجن الحربي، وقد علمنا أنه تم القبض عليه بواسطة شخص عراقي، وكان زبانية السجن الحربي يعذبون الشهيد تعذيباً وحشياً، حيث وضعوه في زنزانة تسمى «زنزانة الركن»، وهي مخصصة للتعذيب الشديد، وكانوا لا يتركونه ينام أبداً، وكان الشهيد أشدنا تعذيباً لا يرحمه مجرمو السجن حتى في أوقات الراحة.

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبي ابنة الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين: ذهبت يوماً إلى السجن الحربي لكي أسلِّم والدي بعض الحاجات، وعقب خروجي من مكتب مدير السجن حمزة البسيوني، شاهدت الشهيد محمد الصوابي الديب وهم يقومون بتصويره لعمل بطاقة اتهام، وكتمت صرخة كادت تنطلق مني، وأسرعت إلى المنزل وأخبرت زوجي بما شاهدته، فصاح قائلاً: «رحنا في داهية»، وأعد زوجي د. علي حقيبته التي سيأخذها معه إلى السجن، فقد كنا نتوقع في كل لحظة أن تأتي الشرطة العسكرية والمباحث العامة للقبض علينا.

ويقول الدكتور علي مخلوف: كنت خائفاً على

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

والدي الشيخ حسنين مخلوف، فهو قد تجاوز الستين من عمره، ولا يستطيع ان يتحمل اهوال السجن الحربي، ولذلك كنت انا وزوجتي لانفارقه ليلاً او نهاراً، متوقعين في اي لحظة مداهمة الشرطة لمنزلنا.

يقول العلامة الشيخ مخلوف: لم اكن اتوقع ابداً أن يتحمل الشهيد محمد الصوابي الديب هذا التعذيب الذي لايصدقه عقل من اجلي، لم اكن اتوقع ان يضحي بحياته من اجلي، حقاً هذه هي تربية الإسلام الحق.

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبي: تعجبنا جميعاً عندما مرت الأيام ولم تداهم الشرطة بيتنا كما كنا نتوقع، وفي أحد الأيام ذهبت لزيارة أبي المرحوم حسن الهضيبي بالسجن الحربي، وسألته عن محمد الصوابي الديب الذي كان يعرفه لأنه من الإخوان المسلمين، بالإضافة إلى أن بلدته «شبين القناطر» مجاورة لبلدة ابي وهي «عرب الصوالحة» بالقليوبية، فهز والدي راسه بطريقة تدل على الأسى، وأخبرني أنه من الشهداء، واضاف ابي قائلاً: لقد تعجبت له ان الذين كانوا يقومون بتعذيبه كانوا لا يسألونه إلا سؤالاً واحداً فقط وهو: «انت كنت فين؟»، فلا يجيب إلا بآيات من القرآن الكريم، حتى كسروا عموده الفقري وبرزت عظامه وضلوعه، وكان ممرض السجن «التمرجي» يخرج من مكان تعذيبه وفي يده صفيحة مليئة بالدم.

ويقول الأخ وهبي الفيشاوي: إن بعض الإخوة المسجونين الذين كانوا يقومون بتوزيع الطعام علينا، كانوا يخبروننا باحوال السجن والمعذبين فيه، وفي احد الأيام أخبرني أحدهم أن جراح الأخ محمد الصوابي الديب فادحة جداً ومتقيحة، وأن حالته قد ساءت لدرجة أن الحشرات تسري بين جروحه، وأنه قد امتنع عن الطعام بعد أن مُنع عنه الماء، ولم تمض سوى أيام قليلة على هذا الحديث حتى اطفئت انوار السجن الحربي كلها في إحدى الليالي، وشاهدت من ثقب زنزانتي حراس السجن الحربي يحملون ملفوفاً داخل بطانية ويضعونه داخل سيارة جيب مغلقة، وشعرت أنه الشهيد محمد الصوابي الديب، وقلت في نفسي استرحت وفزت بالجنة إن شاء الله.

ويختم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية وبقية السلف الصالح حديثه عن الشهيد البطل قائلاً: إذا كانت تربية الشهيد من تربية الإخوان المسلمين، فانا اضم صوتي بقوة إلى علماء الأزهر في المطالبة بعودة الإخوان المسلمين، فتربيتهم هي خير تربية.

هكذا كان أخي ورفيق دربي الشهيد محمد الصوابي الديب، وتلك نبذة يسيرة عن سيرته وجهاده، نرجو أن تكون نموذجاً يحتذى لشباب اليوم، ليعرفوا كيف يصوغ الإسلام رجاله، واي نوع من الدعاة هؤلاء الذين تخرجوا في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يدخلنا وإياه الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

ماذا حدث لـ«سورة من مثله»؟!

ميرا الديب

كان لإغلاق شركة America On Line (AOL) الصفحة المجانية التي اطلق عليها صاحبها اسم «سورة من مثله» صدى كبير في اوساط الإنترنت...

فمن ناحية قام صاحب تلك الصفحة بشراء صفحة جديدة دائمة في أحد المواقع الإلكترونية لشركة تحمل اسم Pipex Dial بحيث تمثل صفحته الجديدة الموقع الرسمي للصفحة الأصلية التي تم إلغاؤها من America On Line... وقد قام باستغلال الموقع جيداً لخدمة أهدافه بعد أن وقع المسلمون في الفخ المنصوب لهم... فأطلق شعارات تبين أن الإسلام يهاجم حرية الراي، وأن مصادرة الكلمة قد وصلت إلى صفحات الإنترنت التي هي ملتقى لمختلف الآراء والأفكار في العالم... وذكر أن فئة قليلة ممن أسماهم «بالمسلمين المعتدلين» هم فقط الذين قاموا بمناقشة السور التي تضمنتها صفحته بموضوعية، في حين قامت الفئة الأخرى من المسلمين «الذين شعروا بالإهانة» بمهاجمة الراي الآخر ومصادرته بدلاً من الرد عليه، بالرغم من أن التحدي المتمثل في الإتيان بسورة مثل القرآن مذكور في القرآن نفسه... وقد اتهم المسلمين بأنهم هم الذين يلفقون ما ليس بحقيقي إذ اتهموه بتحريف القرآن، في حين انه لم ينسب السور التي كتبها في صفحته للقرآن... وإنما كان يهدف إلى مناقشة التحدي الوارد في القرآن الكريم «سورة البقرة : الآية ٢٣»، ويقول «هم يحاولون أن يفرضوا سيطرتهم على ما تقول حتى لو لم تكن مسلماً»... وقد قام بالإيحاء للقارئ بأن إلغاء تلك الصفحات كان لمنع القارئ من الاطلاع عليها والتفكير في مضمونها لعدم قدرة المسلمين على الرد عليها أو إثبات أنها لا تشبه سور القرآن الكريم!!.. وهو يحرض الراي العام على الاعتراض على هذه الحادثة بوصفها تقييداً لحرية الراي على شبكة الإنترنت يمكن أن يحدث لأي شخص لمجرد أن يعترض على رأيه مجموعة من الأفراد!.. وفي الموقع الجديد لهذه الصفحة قام القائمون عليها «الذين ذكروا بأنهم نصرانيون» بتحليل الموقف الذي انتهى بإلغاء الصفحة المذكورة في AOL، وذكروا أن الموقف أدى إلى نشوء فرقة في الراي العام الإسلامي بين من يؤيدون إلغاء الصفحة ومن يعترضون على السعي إلى إلغائها لما من شأن ذلك أن يحشد الراي العالمي ضد الإسلام ويؤكد وصف المسلمين بالإرهابيين المحاربين لحرية الراي والكلمة، وقد قاموا في صفحتهم بالرد على موقع إسلامي هو Islam First ووصفوه بأنه ضمن من تسرعوا بتحريف الموقف وشن حملة على صفحتهم دون تحري الحقيقة والتأكد من الأهداف التي ترمي إليها هذه الصفحة، وأرجعوا سبب تسرع بعض المسلمين في الحكم على الأمور إلى ما عاناه المسلمون في الغرب منذ أمد من إساءة لفهم الدين الإسلامي وتصويره بشكل غير حقيقي، ولذلك فإن بعض الجماعات أخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام بقوة إلى الحد الذي جعلهم يتصورون ان كل مخالف للراي عدو لهم، كما ذكر اصحاب ذلك الموقع في نهاية صفحتهم الجديدة تصميمهم على عرض الصفحة التي تم إلغاؤها من AOL في الموقع الجديد، ووجهوا عدة خطابات إلى الهيئات التي من شأنها أن تعترض على الموقع الجديد للاطلاع على صفحتهم الجديدة، كما وضعوا عناوين شركة Pipex التي تعرض الصفحة الجديدة للراغبين في التقدم بشكاوى إليها!! وأضافوا «إنهم لا يعتقدون أن الشركة الحالية «وهي شركة بريطانية» ستتخذ قراراً احمق كالذي اتخذته America On Line، إلا انه إذا ما حدث ذلك فإنه لن يؤدي إلا إلى تقوية عزيمة كل من يؤمن ويقف بجانب حرية الكلمة أياً كان معتقده الديني» حسب زعمهم.

ومن ناحية أخرى فإن بعض وكالات الأنباء مثل The Freedom Forum ذكرت نبأ إلغاء شركة America On Line لهذه الصفحة وعلقت على ذلك بقولها: «إن حدث إلغاء الصفحة المحاكية للقرآن يعد سابقة مروعة لتدخل نظام الرقابة في شبكة الإنترنت، إلا أن ما حدث بعد ذلك ربما يكون اكثر ترويعاً، إذ تبين انه من الصعب قمع نظام للاتصالات صمم بصورة مضادة للقمع، وكبت الحريات... لقد اغلقت شركة AOL موقعاً يحاكي القرآن بعد احتجاجات من مصر، إلا أنه قد ظهر ما لا يقل عن موقع واحد مشابه له بعد ذلك»، كما قالت الوكالة في تعليقها: «إن بعض الملمين في مصر قالوا إن الموقع قد اساء إليهم لأنه قد اشتمل على لغة «أو أسلوب» مشابه لآيات القرآن «الكتاب المقدس في الإسلام!!»... وقالت الوكالة «وحتى لو لم تعد محاولة المحاكاة - جادة كانت أم عابثة - مسموحاً بها في شركة AOL فإن محاكاة القرآن قد دعا إليها القرآن ذاته، الذي يقول: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)﴾ (البقرة).

وفي الوقت نفسه أصدرت منظمة CAIR إحدى المنظمات القائمة على رعاية شؤون المسلمين في امريكا، بإصدار بيانها رقم ١٨٠ الذي ذكرت فيه قول مديرها التنفيذي نهاد عوض: سيكون من الأفضل للمسلمين في المستقبل الا يعطوا لمثل هذه المواقع الدعاية التي يتمناها أصحابها»... كما ذكرت CAIR في بيانها، الدروس التي يجب على المسلمين تعلمها من هذه الحادثة، ومنها أن يتجنب المسلمون الوقوع مرة ثانية في الفخ الذي تنصبه الجماعات المعادية للإسلام والتي تتعمد إثارة ردة فعل إسلامية من شأنها الدعاية لمواقعهم... بالإضافة إلى ضرورة استخدام المسلمين لحسن التقدير في مثل هذه المواقف للتمييز بين المواقع التي تتضمن آراء دينية وبين المواقع التي لا تحتوي إلا على أحقاد وافتراءات.■

ورثة للأنبياء أم ورثة للشياطين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يمنح العلم حصانة للعقول، كما تمنح الأمصال وقاية للأجساد، وقد تمنع المعرفة الإنسان من الانحدار، كما تمنع العيون صاحبها من السقوط والانكسار، وهذا لا يتأتى إلا بأمرين اثنين: الأول: عمل يوافق العلم، وفعل يواكب المعرفة، وكل ما خالف ذلك، فهو انحراف يؤدي إلى انحدار وضياع، وصدق الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢)﴾ (الصف).

الثاني: إيمان يصاحب العمل، وتقوى تصلح المعرفة، وتأخذ بالزمام، وتنير الطريق الوعر، وصدق الله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (٩٦)﴾ (مريم)، ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ (يونس: ٩) ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ (النحل: ٩٧) فاعلم ان العلم والعمل، والإيمان والتقوى ملاك الفلاح والنجاح والرشاد، فمن حمل ذلك واتصف به فهو صاحب البصر والبصيرة، الذي تنجلي به كل فتنة عمياء، ومحنة ظلماء، وصدق الله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٣)﴾ (العنكبوت) بما لهم من قدم الصدق، وحصانة العلم، ونور الإيمان، وصدق الخشية، وصدق الله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨) فهم ورثة الأنبياء، وحملة المشاعل، ودعاة الرسالات.

أما إذا فاصل العمل الإيمان، وبعدت المعرفة عن التقوى، كان الهلاك والدمار، والسقوط والانكسار، وانقلب هؤلاء إلى ورثة للشياطين والأبالسة، وصدق الله: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف).

قال الإمام الشاطبي - رضوان الله عليه - في هذا الصنف: وهذا يعطينا في ميزان الشريعة مؤشراً صارخاً على شيئين اثنين:

الأول: ان هؤلاء لم ينتفعوا بعلمهم، لان العلم المعتبر: هو الملجئ إلى العمل الصالح، لان العالم لابد وان يكون محفوظاً بعلمه من الافتراء والسوء وعمل الآثام، والعلم وحده بدون عمل، غير كافٍ، وقد استدل العلماء على ذلك بقوله تعالى في علماء بني إسرائيل: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ (النمل: ١٤)، وقال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (١٤٦)﴾ (البقرة)، فثبت ان هؤلاء لم ينتفعوا بعلمهم، وقد ثبتت لهم المعاصي والمخالفات الكبيرة مع العلم.

الثاني: ذم هؤلاء العلماء واعتبار فسادهم وإثمهم، أفدح وأكبر من آثام غيرهم، وقد سماهم الشرع علماء السوء، وما جاء في ذمهم من الآثار كثير ومستفيض، من ذلك قول الرسول ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»، وفي القرآن الكريم: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٧٤) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾ (البقرة)، وحديث الذين أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

هذا وقد علل الشاطبي - رضي الله عنه - فساد العلماء بأمور يعدد منها ما يلي:

أولاً: مجرد العناد، فقد يخالف فيه مقتضى الطبع الجبلي، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ (النمل: ١٤)، وأشباه ذلك كثير، والغالب على هذا الوجه الا يقع إلا لغلبة الهوى، من حب دنيا، أو جاه، أو غير ذلك، بحيث يكون وصف الهوى قد غمر القلب حتى لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

ثانياً: الفلتات الناشئة عن الغفلات التي لا ينجو منها البشر، فقد يصير العالم بدخول الغفلة غير عالم، فقد لا تبصر العين، ولا تسمع الأذن، لغلبة فكر او غفلة او غيرها، فترتفع في الحال منفعة العين والأذن في حال الإصابة، ومع ذلك لا يقال إنه غير مجبول على السمع والإبصار، فما نحن فيه كذلك.

ثالثاً: كونه ليس من أهل هذه المرتبة، فلم يصر العلم له وصفاً، أو كالوصف، مع عده من أهلها، وهذا يرجع إلى اعتقاد العالم في نفسه، أو اعتقاد غيره فيه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ (القصص: ٥٠)، وفي الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤوس جهال يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون»، فهؤلاء وقعوا في المخالفة بسبب ظن الجهل علماً، فليسوا من الراسخين في العلم ولا ممن صار لهم كالوصف، وعند ذلك لا حظ لهم في العلم فلا اعتراض بهم، وفي الحديث: «سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج - إلى أن قال -: ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق المشرك بمثل ما يقول».

وعن علي - رضي الله عنه - قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فإن العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف علمهم عملهم، ويقعدون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم إلى الله عز وجل»، وعن ابن مسعود قال: «كونوا للعلم رعاة، ولا تكونوا له رواة»، وقال الثوري: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا»، وعن ابن مسعود: «ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله».

وأظننا بعد سماعنا هذا البيان عن الشاطبي وغيره، المؤيد بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء، لا يبقى لنا قول ولا بيان في حال هؤلاء العلماء الذين ارتضوا السير في الطريق السوء من غمط الناس، وإشاعة قالة السوء في العلماء العاملين بالافتراء والأكاذيب، والتلصص العلمي والعقدي، ودفع لبعض الصغار من هواة الظهور، وراغبي الكسب الحرام ليكتبوا لهو الحديث، ويضلوا عن سبيل الله بغير علم، ولا فهم، ولا بصيرة، ويلوكوا في أعراض دعاة وعلماء، وهبوا أنفسهم لدعوة الله ونصرة دينه، وتحملوا واحتسبوا عند الله ما أصابهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم من ضرر، وإن كان لنا كلمة نقولها في آذانهم، ونبلغها إلى ضمائرهم: «كونوا ورثة للأنبياء، ولا تكونوا ورثة للشياطين»، فإن الفرق كبير، والبون شاسع، نسأل الله أن يوفق وأن يعين.. آمين■





إلا القدس يا عرب

إعداد:
مبارك
عبد الله

القاهرة: محمود خليل

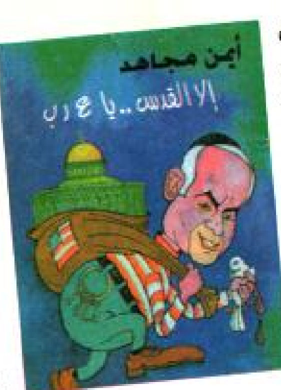
القدس الشريف.. أرض المحشر والمنشر.. فيصل الرباط إلى يوم القيامة.. ظلت طوال التاريخ نقطة تقاطع للحضارات والغارات.. وظلت مع ذلك حضناً للبيت المقدس الذي بارك الله حوله، وقد دخلت «مسألة القدس» مؤخراً، مرحلة «وقحة» من مراحل التهويد والتزوير.. والشيء المؤكد أن موضوع القدس الشريف لا يمكن لأحد أن ينفرد بحله دون الآخرين من المسلمين، فليس للرئيس عرفات أو الملك حسين أو الملك الحسن، أو لأي زعيم آخر حق القول: إنه المسؤول عن مقدساتنا الإسلامية في القدس، وأن لديه تفويضاً إلهياً بحق التصرف في هذه المقدسات.. لماذا؟

لأن هذه هذه المقدسات مسؤولية المسلمين جميعاً، وأنها تعتبر - كما قال الشيخ المجاهد أحمد ياسين، زعيم حركة حماس الإسلامية -: إنها تعتبر أرض وقف إسلامية لأجيال المسلمين؟ فلا يملك زعيم أو ملك أو قائد أن يتنازل عنها، ولا يملك أحد من المسلمين حق التخلي عنها، أو بيعها، فهي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وكل من يقدم على ذلك فسوف يستحق لعنة الله والرسول والملائكة والناس أجمعين.

وما يحدث الآن في فلسطين المحتلة، وبصفة خاصة «القدس» أمر لا يمكن السكوت عليه أو غض الطرف عنه، فما تقوم به قطعان آل صهيون، وأحفاد القردة والخنازير، شيء فوق الوصف والتصور!!

يطرح المحلل السياسي الأستاذ أيمن مجاهد رؤيته في هذا الكتاب: «إلا القدس يا عرب» مستعرضاً عدداً من الفتاوى التي تفيد عدم جواز زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني، أهمها فتوى الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -.

ثم يتعرض لمسألة تهويد القدس ومحاولات حرق المسجد الأقصى على مر الأحقاد الصهيونية المتعاقبة.



ولعل أكثر فصول هذا الكتاب أهمية، ذلك الفصل الذي يتناول فيه المؤلف «القدس في المفاوضات العربية - الإسرائيلية» في مدريد، وفي أوسلو، ثم يستعرض اتفاق غزة - أريحا أولاً، كما يتناول «جماعة كوبنهاجن» العاملة تحت مظلة السلام الزائف، والتي تتولى كبر محاولة تدجين الشعب المصري خاصة، تلك الجماعة التي خرجت أهدافها عارية على الرأي العام المصري مع أول مواجهة إعلامية مع كبرائها بثها التليفزيون المصري مؤخراً.

المفاوضات السرية: وبعيداً عن جولات المفاوضات، التي ما عادت إلا لاجترار الوقت المر، ولمحاولة دفن الحركات الإسلامية بالداخل وإرباكها بالخارج، والوقيعة بينها وبين دول الجوار، بعيداً عن هذا.. هل سيتم تدبير مفاوضات سرية للقدس، كما كان الأمر بالنسبة لـ«أوسلو» الذي بدأ بالاتصالات السرية بين هرشفيلد وأحمد قريع «أبو علاء» بلندن عام

قصة قصيرة

زهور «كوسوفا» المُدَمَّاة

أسامة أحمد البدر

منذ انصرافها من المدرسة أخذت «ناتاشا» تجري وتجري وفي ذهنها هم وحيد، أن تصل البيت لتستأذن أمها، ثم تنطلق إلى البراري لتجمع أقصى ما يمكن من الزهور وتقدمها إلى «المدرسة» كما طلبت منهن في ذلك اليوم.. لم يكن اليوم المدرسي مثل بقية الأيام.. كيف ولا مبنى ولا سقف ولا جدران.. فما حدث بالأمس أودى بكل شيء!.. ومع ذلك (لابد من أن نستمر.. في العراء.. تحت مظلات البيوت الخشبية.. في ساحة المسجد القديم.. المهم ألا نتوقف عن الدراسة).. كما أكدت المدرسة..

فكَّرت «ناتاشا» في الأماكن التي تنتشر فيها الزهور النادرة.. السهوب الجنوبية الخضراء.. هناك بعيداً باتجاه الطريق المؤدي إلى «داكوفتش»؟! أم على حوافي النهر الصغير الذي يغذي القرية ويحاذي الجبل؟.. أم هناك.. في البراري الممتدة خلف المسجد القديم باتجاه الطريق المؤدية إلى «ميتروفيتشيا».. أحست «ناتاشا» ببعض الخوف لأن المدرّسة حذرتهن بالأمس من ذلك الاتجاه (فثمة أشرار لا يؤتمنون!).. لماذا خلق الله الأشرار؟.. أبي يقول: إنهم موجودون من قديم.. وإنهم لا يحبوننا.. وأبي يؤكد أننا لا نستطيع أن نسافر إلى هناك، حتى ولا في الأعياد!.. لكنّ الأصوات التي انطلقت منذ أيام كانت مرعبة.. لم تعد هناك مدرسة.. وكذلك بيت جيراننا «روزا»!

جدتي التي تصر على مناداتي يا «فاطمة» تردد هذه الأيام: «لقد عادوا...».. من هم الذين عادوا؟.. ولماذا عادوا؟.. هذه الألغاز التي لا يحب الكبار الإجابة عنها لعلي أجد لها يوماً ما تفسيراً.. ما عليّ الآن إلا أن أجتهد لأجمع أندر الزهور فأفوز بالجائزة!..

الطريق إلى السهوب الجنوبية ليس مُعبداً تماماً رغم أنني شاهدتُ الآلات تحفر وتفرش مسافات طويلة، والطريق العام كما تقول أمي ليس مأموناً.. آه لو كانت صديقتي «روزا» أو «زينب» كما يدعوها أهلها معي، لملأنا الطريق أهازيج وأغنيات حتى لا نملّ.. ولكن لا بأس.. فهذه زهرة صفراء رقيقة.. هيا.. هيا تعالي.. سأضمك إلى مجموعتي.. ما اسمك يا حلوة؟.. هم م.. سأسأل عنك المدرسة في الغد..

هل توجد زهراتٌ جميلات هناك في الأراضي الممنوعة؟! لو استطعت أن أصل إليها فبي شوق كبير إلى التعرف على زهراتها.. لكن الطريق غير مأمونة.. لماذا.. لا أدري؟!.. ما شكلهم هناك؟.. كيف حال المُدرّسة عندهم؟.. هل هدموا المدرسة كما صار عندنا؟.. هل يدرسون مثلنا في العراء؟ لماذا لا يحبوننا يا ربي؟.. أمي تقول: إن جدائلي الشقراء التي تُلاحقني كلما عدوت، جميلة وجذابة.. فلم لا يحبونني؟.. وأنا أحفظ كل دروسي وأناشيد كثيرة أيضاً.. آخر نشيد حفظته.. لا لم يكن نشيداً.. بل كان كما علمتنا المدرّسة.. قرآن نزل من السماء.. لقد حفظنا بالأمس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.. والمدرّسة تقول: إن معنى هذا أن نحب الناس.. كل الناس.. ولا نبادر أحداً بسوء أو شر.. آه لكنهم دمروا المدرسة الجميلة.. كيف سنتعلم أو نحفظ القرآن؟!.. آه هذه الزهرة البنفسجية كأنها ترنو إليّ، لا عليكِ يا عزيزتي.. سأهديك إلى المدرّسة، ونصير أصدقاء.. ما رأيك؟!.. هل عليّ أن أتوغل أكثر.. مايزال الوقت مبكراً على العودة.. لست أخاف من الضياع.. وربما أمكنني أن أحصل

١٩٩٣م، ثم بدأت الاتصالات السرية التي بلغت ١٤ لقاءً حتى تم التوصل إلى الاتفاق بأوسلو عاصمة النرويج.

ولكن الغطرسة الإسرائيلية قد أصبحت تغلق كل الأبواب حتى في وجه المبادرات الأمريكية، ذلك لأن الحكومة العالمية اليهودية قد أصبحت تلعب بشطرنج العالم كيفما تريد.

مستقبل القدس الغامض: في النهاية يستعرض المحلل السياسي أيمن مجاهد عدداً من «السيناريوهات» لمستقبل القدس طارحاً عدداً من الرؤى والحلول مثل الحكم الثنائي، والتدويل، والوصاية، والحماية الخارجية، ونظام الدوائر أو الأقسام الإدارية، كما طرح ذلك معهد «هوفر» للدراسات السياسية الأمريكية، هكذا وبكل بساطة، يتم عرض قضية القدس، وكأن القدس قضية مدينة متنازع عليها وليس على أرض وتاريخ ومقدسات وإسلام وعروبة.

ومع الخطر الداهم للحفريات والمصادرات الإسرائيلية تصبح المراهنة على الوقت جزءًا من الخيانة العربية لقضية القدس الشريف، الذي تأكدت ملكية المسلمين له منذ عام ١٩٣٠م حين انتهت إلى ذلك لجنة التحقيق الدولية التي شكّلتها عصبة الأمم بخصوص حائط البراق.■

الكتاب: إلا القدس يا عرب.
تأليف: أيمن مجاهد.

هناك في المدى الممتد على أشياء نادرة.. حسناً.. وهذه زهرة جديدة.. آه يا حبيبتي.. لن تتمكن زميلاتي من اقتطاف زهرة في مثل نضارتك.. ما أجمل ثغرك الوردي الدقيق.. هل أنت خائفة مني؟! غداً عندما تجتمعين مع صديقاتك في حوض المدرسة - كما قالت - ستكونين شامة بينهن، سأسقيك بنفسي.. ما أجمل أن تملأ الزهور أرضنا.. تعالي نكمل الجولة معاً.. وها هنا وادٍ جميل لابد من أنه يحوي أشياء ثمينة.. انظري.. ياه.. ما هذا؟!..

لم يكن ذهن «ناتاشا» يستوعب ما تراه.. كان الوادي عميقاً مرعباً كأنه قاع الجحيم.. وتلفتت الصغيرة حواليها وصاحت بالتياع: أين أنا؟!.. كانت العظام مكومة فوق بعضها.. وبقايا جثث لا يعرف أصحابها تنتظر.. وضمت إليها أزهارها بإشفاق خشية أن يروعها المشهد الفظيع.. وتناهى إليها صوت الجدة: «لقد عادوا!..»، وتراجعت.. إلى البيت يا زهراتي الصغيرات.. إلى البيت.. وانفلتت صوب أهلها تسألهم عما ترى.. لولا أن الإجابة أتتها بأسرع مما توقعت عبر أزيز وزعيق لا يتوقف.. ارتدت إلى الخلف من فعل الطلقات.. أمسكت برأسها الذي اخترقه رصاصهم. وفكت جدائلها الشقراء.. فانبجس الدم دافئاً حزيناً يخضب الزهرات اللاهفات.. بينما بقيت «فاطمة» تمسك بهن بحنو، وتحتضنهن إلى صدرها خشية أن يصيبهن أذى من رؤية بقية المشهد الفظيع.■

بحر المعارف

في رثاء فقيد الأمة الإسلامية الشيخ محمد متولي الشعراوي

شعر: شيخ بن عمر البار

رَحَلَ المحدِّثُ والمفسِّرُ والأريب	رَحَلَ المحقِّقُ والمفكِّرُ والأديبْ
رحل الذي انتهب البلاغة باليرا	ع والمفوّه حينما قام الخطيب
والعالم النحرير موفور التقى	والواصل الموصول بالسرِّ العجيب
أستاذنا الشعراويَ السامي الذُرى	والجهبذ الممتازُ والشيخُ النقيب
شيخٌ به الدنيا غدت في محفلٍ	والدين من عهد الهدى أضحى قريب
بحر المعارف والمواهب والندى	حقاً إذا ما ماج والمرعى الخصيب
يا نازحاً عنا وفي طيِّ الحشا	لك موطنٌ إذ أنت سيّدُنا الحبيب
فيك الردى رزءٌ أحاط بأمة	قد روّعت في فلذة الكبد النجيب
ما كان أعوزنا إليك محمدٌ	في أننا المشؤوم ذي الوجه الجديب
كنتَ الظلالَ لنا وكنتَ ربيعَنا	كنتَ الغِياثَ ومرهمَ الجرحِ العطيب
كنتَ الضياءَ لنا وكنتَ رشادَنا	كنت المحجّة للموفّق واللبيب
كم موقفٍ فيه صدعت مجلجلاً	بالحق لم تخشَ سوى الله الرقيب
وثبتَّ إذ عَرَتِ الرواسي خِفّةٌ	ووسِعْتَ عند الضيق بالصدر الرحيب
يا داعياً لله أثبت نهجه	حججاً لدى التحقيق جلت أن تخيب
حتى غدت سمحاء ليس يشوبها	من ذي ارتياب كدرةٌ أو من مريب
وغدت رحابك موئل القُصّاد إذ	يتفيؤون البِشرَ والجودَ الرطيب
تولي لهم منك الرعاية باسطاً	كفاً همت غدقاً لكل من نصيب
فهمو سواسيةٌ لديك وكلهم	أبداً ذوو قربى فما منهم غريب
وأبنت أسباب النهوض بأمةٍ	وَنَبَتْ ولم تستشرفِ المجدَ السليب
أو آهِ يا جرحٌ تفتّق عن أسى	أو آهِ يا دمعٌ بأعيننا صبيب
أسفٌ لفقدك يستفزُّ جوانحاً	كم ذا تأنّ فينبري عنها نحيب
أسفٌ لفقدك يستقلُّ بعبرةٍ	حرى تملاها على الحرِّ الوجيب
وضرامُ فاجعةٍ تنوب للفحها	منا قلوبٌ بين طيّات اللهيب
هذي البيارق نكّست لك هامة	وسطا الوجوم حيال موكبك المهيب
ومضى بك الركب المبارك خاشعاً	في مشهد الإجلال والحال الرهيب
يا بضعة المختار بل وخلاصة الـ	طهر المفصّلُ ما تلا القاري المنيب
دُم في جنان الخلد وامرح طيِّباً	في سندس واستبرق ونفاح طيب
وأثابك الرحمن بالرضوان والـ	ريحان والروح النديِّ إذا يطيب

* * *

القلب في القرآن الكريم (*)

الوظائف الإدراكية للقلب

بقلم: د. أحمد عبدالرحمن

يملك الإنسان حواس البصر والسمع والذوق والشم واللمس، وبها يتلقى الإحساسات، ثم يعمل العقل عمله في تنظيمها، وترتيبها، وفهمها، والاستدلال منها، والقرآن يشير إلى هذا الدور للعقل، فيقول جل جلاله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾(الحج:٤٦) وهذا تبكيت للمشتركين الذين عجزوا عن الفهم السليم لما رأوا وسمعوا في أثناء ترحالهم في آفاق الأرض، وهذه الآية نفسها تصور لنا أيضاً عطل القلب، لا الحواس، فلا تكون للحواس قيمة، ويصاب المرء بالعمى، فيقول سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج).

وفي آية أخرى يصور القرآن حالة الشلل التام التي تصيب الحواس والعقل معاً، فيفقد الإنسان قدراته العقلية، وينحدر إلى مستوى الأنعام، فتقول الآية: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ (الأعراف)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ قيل إن: «المعرفة فعل القلب».

وهذا الشلل الكلي أو الجزئي للوظائف العقلية الإدراكية للقلب سببه الهوى - عدو الحقيقة، عدو الموضوعية، الهوى الذي يشمل المصالح الشخصية والأحكام المسبقة والمواريث البالية المستحكمة، وهو مرض بشري وبيل، لم يخل منه عصر قط، وفي عصرنا هذا تضخمت الأهواء والمصالح الفردية والقومية، وعبثت القدرات العقلية عبثاً مشيناً، وامتد العبث إلى التربية والتعليم والآداب والفنون والإعلام، حتى احاطت الأكاذيب بالناس وتلاعبت بعقولهم، وفي غيبة النقد الحر في بعض البلدان، تضاعف خطر الأكاذيب، حتى عميت القلوب والحواس جميعاً فيما يتصل بمجالات معينة، على رأسها المجال السياسي.

ويلاحظ أن «القلب» ليس ضد العقل، بل هو الذي يقوم بالوظائف العقلية، وهذا يباعد بين نظرية المعرفة الإسلامية - الابستمولوجيا - وبين النظريات الفلسفية التي تضع القلب ضد العقل، فالعقل عندهم أداة التفكير المنطقي، والقلب أداة الوجدان، ولهذا قلت، وأكرر القول، إن دراسة القلب في القرآن تهم الدارسين لنظرية المعرفة في الإسلام ضمن حقل الفلسفة الإسلامية المعاصرة، وسوف تزداد هذه الحقيقة وضوحاً مع تقدم الدراسة إن شاء الله.

الإدراك النوراني

والقلب في لغة الكتاب العزيز هو ملكة المعرفة النورانية، التي تسمى في المصطلح الفلسفي «المعرفة الحدسية»، والقرآن يعبر عن هذه الملكة، بانشراح الصدر، كما في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: ٢٢).

وقد ألقى الرسول ﷺ الضوء على ذلك بقوله: «اللهم اجعل في قلبي نوراً» (أخرجه البخاري) وقد سئل ﷺ عن نور القلب فقال: «نعم، يدخل القلب نور» وفسر القرطبي شرح الصدر فقال إن: «شرح الصدر فتحه».

وقد شرح الإمام ابن القيم - رحمه الله - التطور الروحي لقلب المرء المسلم حتى يبلغ مرحلة «نضج ملكة النورانية» فقال إن قلب المؤمن يرقى من منزلة إلى منزلة في حالة سيره إلى الله، فأول منازل العبودية «اليقظة» - وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين فإذا استيقظ أوجبت له اليقظة «الفكرة»، وهي تحديق القلب نحو المطلوب الذي استعد له ولما يهتد إلى تفصيله وطريق الوصول إليه، فإذا صحت فكرته أوجبت له «البصيرة» - وهي نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد، والجنة والنار، وما أعد الله في هذه لأوليائه، وفي هذه لأعدائه»، ومعنى هذا أن الإدراك النوراني، أو انشراح الصدر، مرحلة سامية من التطور الروحي للمرء المسلم، وموضوعات الإدراك النوراني عند ابن القيم دينية، لكن الفلاسفة في بعض مذاهبهم، يضيفون موضوعات أخرى، فلسفية وأخلاقية وعلمية أيضاً، وهذا فرق آخر بين المذهب الإسلامي وغيره.

هذه الملكة النورانية، أو هذه الوظيفة المعرفية السامية للقلب أمل عظيم للمسلم، فهي لاتنضج وتعمل إلا بعد تطور روحي بعيد المدى، من حيث سعة المعارف وعمقها، ومجاهدة النفس، والصفاء القلبي.

وهذا نبي الله موسى - عليه السلام - يتضرع إلى الله فيقول، كما سجل القرآن الكريم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥)﴾(طه)، ويمن الحق تبارك تعالى على نبينا ﷺ فيقول: ﴿ألم نشرح لك صدرك؟﴾ والحرمان من شرح الصدر والابتلاء بضيقه نقمة تحل بالعبد، وفي هذا يقول جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥)

وهناك محك يبين صحة المعرفة النورانية أو الحدسية، ألا وهو الوحي، أي الكتاب والسنة، وبصفة عامة، كل مصادر المعرفة الحسية والعقلية، والنورانية، وبخاصة لحكم الكتاب والسنة، أو «العلم اللدني» فإذا وقع تعارض بين معلومة نورانية وبين معلومة قرآنية أو حديثية، ولم يمكن التوفيق بينهما، كانت الهيمنة للمعلومة القرآنية، وهذه نقطة جوهرية فارقة في غاية الخطورة.

قلب النبي ﷺ

والقرآن الكريم يقرر أن «قلب» النبي يتلقى العلم اللدني، أو الوحي، ثم يبلغه للناس، عقائد وشرائع وأخلاقيات وهداية، وحقائق عن الكون والإنسان.

وفي هذا يقول جل جلاله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)﴾ (البقرة)، ويقول: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤)﴾ (الشعراء)، وإذا

(*) ذكرنا في مقال سابق (المجتمع ١٢٨٤) أن اللغة العربية تعبر عن العقل بلفظ القلب، والقرآن الكريم ينسب إلى القلب وظيفة الإدراك العقلي، لكن هذا لايعني أن القلب الحسي هو أداة الإدراك العقلي.

نحن أخذنا لفظ «القلب» في هذه الآية الأخيرة بالمعنى الروحاني للقلب، لأمكننا فهم معنى نزول جبريل بالوحي الإلهي على «قلب» النبي ﷺ فهماً أفضل، الأمر الذي يؤكد صحة مفهومنا هذا.

ولقد سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ فقال: «يارسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فأعي ما يقول»، ومعنى هذا أن الوحي كان يصل إلى رسول الله ﷺ بطريقتين: الأولى روحانية، بقوة إدراكية قلبية خاصة يمنحها الله تعالى للنبي، وفي هذه الحالة تتحقق المماثلة الضرورية بين المتكلم أي الملاك جبريل - والمخاطب ﷺ، بتزويد النبي بقوة ملائكية، مع بقاء جبريل على طبيعته، والثانية: حسية عقلية، حيث يتحول جبريل إلى صورة إنسان يكلم النبي كما يكلمه البشر، وفي الطريقة الأولى كان النبي يعاني عناءً شديداً، كما قالت عائشة - رضي الله عنها - لأنه يتحول عن طبيعته البشرية، ويمارس قلبه نشاطاً معرفياً روحانياً، يبدو أنه كان شديداً على الجسد البشري، إذ لم يكن يتركه جبريل إلا وهو يتفصد عرقاً، (راجع نص الحديث السابق نفسه).

هذا الصدر، أعني الوحي، أو العلم اللدني! وهذه مسألة أساسية جداً في النزاع بين الإسلام والمادية، وهكذا يبدو أن المفهوم المعنوي الروحاني للقلب، بوظائفه المعرفية، يزيد من فهمنا لآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، وأحداث السيرة المشرفة.

وعلى النقيض من هذا، يقودنا مفهوم القلب بأنه القلب الحسي الحاوي للعقل، إلى مصاعب في تفسير ذلك كله.

حقيقة الإنسان

وصدق الإمام أبو حامد الغزالي حين وصف «القلب» بأنه: «حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاتب والمطالب»، وهذه الكلمات الثلاث الأخيرة من عبارة الإمام الغزالي تنقلنا إلى الوظائف الأخلاقية لـ«القلب»، لكن يبقى بيان أن القلب هو أداة الاعتقاد.

«القلب» هو أداة الاعتقاد، سلباً وإيجاباً، وملكاته الإدراكية الحسية والعقلية والحدسية «النورانية» - هي تلك الأداة، والرسالات السماوية تعرض على هذه الملكات لتعينها على تحصيل الاعتقادات الصحيحة، فيدخل الإيمان في «القلب» أو يختم عليه فيرده أو يجحده.

يقول ربنا جلت حكمته: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(الحجرات:١٤) وقد تفشل قوى «القلب» الإدراكية، فيتخبط في الريب والشك، كما جاء وصف القرآن لفئة من الناس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)﴾ (التوبة)، والفضل لله تعالى في فلاح «القلب» في وظيفته الإدراكية في مجال الاعتقاد، برهان ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧)، وقوله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وكذلك (البقرة: ٢٦)، والنحل: ١٠٦)، وبذلك يبرأ «القلب» من الشك والنفاق ويتحقق له الشفاء الاعتقادي، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس: ٥٧)، ولفظ «الصدر» هنا تعبير عن «القلب»، قال القرطبي: «وشفاء لما في الصدور» أي من الشك والنفاق والخلاف والشقاق»، والشك والنفاق والخلاف والشقاق ليست من الأمراض الصدرية بداهة، بل هي أمراض اعتقادية، تعبر عن إخفاق «القلب» كأداة إدراكية في اكتشاف العقيدة الصحيحة وقبولها، واليقين بها، ومن نافلة القول أن ننكر أنها ليست من أمراض القلب الحسي أيضاً، إنها من أمراض «القلب الروحاني» أو المعنوي الباطن غير الحسي.

القلب المعنوي

ولأن «القلب» المعنوي غير ظاهر بذاته للعيان، استطاع الإنسان أن يخفي حقيقة عقيدته إلى حد بعيد، فيكون كافراً ويظهر الإيمان، وقد عانى المسلمون أشد العناء من المنافقين في المدينة المنورة - حرسها الله وحماها - وكان لابد من اختبار من نوع ما لكشف نفاقهم، فكانت معركة «أُحُد» هي ذلك الاختبار، وفي هذا يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ (آل عمران)، ولقد كشف الله نفاق المنافقين، وكان ذلك فتحاً عظيماً، فلعلنا لا نبالغ إن قلنا إن الدولة المسلمة الناشئة كانت في حاجة إلى هزيمة «أُحُد»، حاجتها إلى انتصار «بدر»!.

وقد أمر الله رسوله بوضع نتائج ذلك الاختبار الاعتقادي في الحسبان، بحرمان المنافقين من شرف الالتحاق بكتائب المؤمنين، ذوي العقائد الراسخة، فقال جل ثناؤه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ (التوبة: ٨٣).

بهذا نقترب شيئاً فشيئاً من المفهوم الوظيفي الروحاني، الباطن لـ«القلب»، وسوف تزداد الصورة وضوحاً حين نقف على وظائفه الأخلاقية، إلى جانب وظائفه الإدراكية التي شملت: الحواس، والعقل، والحدس، أو الملكة النورانية، ودورها في الاعتقاد، واستقبال «العلم اللدني» في رسالات الرسل والأنبياء.■

نافذة على لغتنا الجميلة



● يتردد على الألسنة قولهم: (أخوك حَسَنُ المَعْشَر)، وقولهم (المعشر) خطأ واضح لا تقبله لغتنا الحبيبة، لغة الضاد، لأن (مَعْشَر) وجمعه (معاشر) هم الجماعة من الناس، ومن معاني (مَعْشَر) في معاجمنا اللغوية: أهل الرّجل، وكذلك كل جماعة أمرهم واحد، وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «يا معشر الأنصار»، وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ (الآية: ١٣٠)، والصحيح أن يقال: (أخوك حَسَنُ العِشْرة أو التَعَاشُر) أي حسن التعامل والصحبة.

● ويظنون أنّ (الجبين) و (الجبهة) اسمان لمسمى واحد، وهذا خطأ لا تجيزه لغتنا الجميلة، ولا تقره معاجم اللغة، لأنّ (الجبهة) هي مستوى ما بين الحاجبين إلى مقدم شعر الرأس، وجمعها (جِباه)، و(جبهات)، قال تعالى: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾، أما (الجبين) فهو ناحية فوق الصُدغ، وهما (جبينان) عن يمين الجبهة وشمالها، وجمع (جبين) (أجْبُن) و(أجبنة)، وجاء في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾.

● ويقولون: (زارني الإخوةُ إلاّكَ)، وقولهم: (إلاّك) خطأ لا تسوّغه لغتنا الفصحى، لأنه لا يأتي الضمير المتصل بعد إلاّ، والصحيح أن يأتي الضمير المنفصل بعد (إلاّ) لا الضمير المتصل، والصحيح أن يُقال: (زارني الإخوةُ إلا إيّاك)، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

فما أعظم أن نعود إلى لغتنا الجميلة، لغة القرآن الكريم!■

محمد شلال الحناحنة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك ؟ (٣)

نكمل في هذا المقال طريق إيصال مشاعر الحب للأطفال التي ذكرها عالم النفس الأمريكي بريان تريسي في مجموعة أشرطة «علم نفس النجاح» الشريط السادس:

الطريقة الثالثة : التلاقي بالبصر:

إن هذا وقود عاطفي يمكن للوالدين أن يزودا أبناءهما به، ومن المؤسف في مجتمعنا أن الوالدين ينظران إلى أولادهما حينما يريدان العبوس والزجر، قليلاً ما ينظران نظرة مباشرة بحيث تلتقي العيون، حتى ينقلا إلى ولدهما الحب والعطف والإعجاب، ولهذا السبب يصبح الإنسان بعد أن يكبر حساساً لنظر الناس، فإذا نظروا إليه بسخرية شعر بضآلة نفسه.

الطريقة الرابعة: الاهتمام المركَّز:

إعطاء الأولاد وقتاً مُركزاً بلا راديو ولا تليفزيون ولا غيره، لقد ظهر من خلال البحث أن الآباء يعطون أولادهم الصغار دقيقتين في الأسبوع، ويعطون أولادهم الذين هم في سن المراهقة ٤ دقائق، إن هذا هو سبب تعاطي المخدرات والانحراف الخُلقي والجنسي.. إن الأطفال يحتاجون إلى المؤازرة والدعم بلا شروط، وحين يكون سلوكهم صعباً فهم أحوج إلى الدعم العاطفي، والمراهقون بالذات أحوج الأعمار إلى أن يشعروا أن والديهم إلى جانبهم في كل وقت.

يختم بريان تريسي محاضرته الرائعة بقوله: «لقد وجد باحث في جامعة هارفارد إن أهم سبب للشعور بتحقيق الذات، هو الجو العائلي الدافئ العطوف، والسبب الثاني أن يكون الوالدان واثقين بأولادهما، ويتوقعان منهم الشيء الممتاز».■

أبو خلاَّد

التربية بالعقوبة ؟

بقلم: أشرف فؤاد موسى

حين لا تفلح القدوة، ولا تفلح الموعظة، لابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة.

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان، ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة - في أمريكا - جيل منحل متميع مفكك الكيان.

إن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها القويم، ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها ويعيش بدونها، وقد حصرها أئمة الاجتهاد وعلماء أصول الفقه في خمسة أمور، وسموها «الضرورات الخمس» أو «الكليات الخمس»، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال، وقالوا: إن كل ما جاء في نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات ترمي إلى صيانة هذه الكليات وتهدف إلى رعايتها وحفظها، ووضعت الشريعة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوبات زاجرة وأليمة لكل من يتعدى عليها وينتهك حرمتها، وهذه العقوبات تعرف في الشريعة باسم الحدود وباسم التعزيرات(١).

أما الحدود: فإنها عقوبات مقدرة بتقدير الشرع تجب حقاً لله تعالى، وهي: حد الارتداد، وحد قتل النفس، وحد السرقة، وحد القذف، وحد الزنى، وحد الإفساد في الأرض، وحد شرب الخمر.

وأما التعزيرات: فهي عقوبات غير مقدرة تجب حقاً لله تعالى أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة وهي كالحدود في الزجر، والتأديب الاستصلاحي للأمة.

والعقوبة مهما كانت سواء أكانت عقوبة قصاص أم عقوبة تعزير، فهي العلاج الحاسم الحازم لمعالجة الشعوب، وإصلاح الأمم، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الإنسانية جمعاء.

والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها، فهي أمة منحلة متميعة متفككة الكيان، متقطعة الروابط والأوصال، تعيش في فوضى اجتماعية دائمة، وفي تحفظ من الإجرام مستمر(٢).

على أن العقوبة ليست ضرورية لكل شخص، فقد يستغني شخص بالقدوة والموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب، ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات، والواقع المشهود نرى فيه أناساً لا يصلح معهم إلا الشدة وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء أو نتصنع الرفق الزائد فنستنكر الشدة عليهم(٣)، والإسلام يتبع جميع وسائل التربية فلا يترك منفذاً في النفس لا يصل إليه، إنه يستخدم القدوة والموعظة والترغيب والثواب، ولكنه كذلك يستخدم التخويف والترهيب بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ.

القرآن والتهديد

والقرآن مليء بآيات الترغيب والتهديد(٤).

- فمرة يهدد بعدم رضاء الله، وذلك أيسر التهديد، وإن كان له فعله في نفوس المؤمنين:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ (الحديد).

- ومرة يهدد بغضب الله صراحة - كما جاء في حديث الإفك - وتلك درجة أشد:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) ﴾ (النور).



ـ ومرة يهدد بحرب الله ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة).

ـ ومرة يهدد بعقاب الآخرة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ (الفرقان).

ـ ثم يهدد بالعقاب في الدنيا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (التوبة: ٥٥).

ـ ثم يوقع العقاب: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨).

درجات متفاوتة من الناس! فمن الناس من تكفيه الإشارة فيرتجف قلبه، ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مُقدم عليه من انحراف، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لابد من أن يحس لذع العقوبة على جسمه كي يستقيم(٥).

الرسول ﷺ والعقوبة

والعقوبة إنما تكون لخطأ أو انحراف، ولقد وضع الرسول ﷺ المعلم الأول طرقاً واضحة المعالم لمعالجة هذا الخطأ أو ذلك الانحراف، ومن ذلك(٦):

أ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه:

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة)، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام: سمِّ الله، وكُل بيمينك، وكُل مما يليك».

ب ـ الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة:

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام (عبدالله بن عباس) وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟»، وهذه هي الملاطفة وأسلوب التوجيه، فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتلَّه رسول الله ﷺ في يده (أي وضع الشراب في يده).

جـ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج النظر إلى الأجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر، وقد أثر ذلك في الفضل.

د ـ الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ:

روى البخاري عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سابَبْتُ رجلاً، فعيرته بأمه (قال له يابن السوداء)، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر.. أعيرته بأمه! إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، وإن كلفتموهم فأعينوهم».

هـ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالهجر:

روى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلَّف عن النبي ﷺ في تبوك، قال: «نهى النبي ﷺ عن كلامنا.. وذكر خمسين ليلة، حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم.

و ـ الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:

قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٣٤).

روى أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

الإسلام وعقوبة الضرب:

لقد رأيت أن العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام ـ كما في آية النساء ـ وهو يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأخف، ليكون الضرب هو أقسى العقوبات على الإطلاق، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح، علماً أنه ﷺ ما ضرب امرأة من نسائه قط. وفي الحديث الشريف الأمر بالصلاة لسبع والضرب عليها لعشر، قد يبدو لبعض الناس من خلال لفظي الأمر، والضرب، شيء من القسوة والإرغام أو منافاة أو مجافاة في الأسلوب الذي يجب أن يتبع في التربية، لأنه ردة عن اللين والترغيب، وهذا في الواقع وَهْمٌ كبير، وسوء تقدير، ألا ترى أن الزارع يتدرج في تعامله مع غرسه من اليد إلى المقص إلى الفأس؟.. من حين يظهر النبت إلى أن يكون فسيلة إلى أن يصبح شجيرة ثم شجرة(٧).

> **الإسلام أحاط عقوبة الضرب بدائرة من الحدود.. ولا يجوز للمربي أن يلجأ إلى الأشد إلا بعد استخدام الأخف**

على أن الإسلام حين أقر عقوبة الضرب ـ كما سبق بيانه ـ فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام، وهذه الشروط في عقوبة الضرب نرتبها فيما يلي(٨):

١ ـ ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية كما سبق بيانها.

٢ ـ ألا يضرب وهو في حالة عصبية شديدة مخافة إلحاق الضرر، أخذاً بوصية النبي ﷺ «لا تغضب». (رواه البخاري).

٣ ـ أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية، كالرأس، والوجه، والصدر، والبطن.

٤ ـ أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم، ويكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة.

٥ ـ ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن، أخذاً بالحديث السابق «واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

٦ ـ ألا يضرب الطفل على الهفوة الأولى، بل يعطى الفرصة للإصلاح والتوبة.

٧ ـ أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة أو من الرفقاء، حتى لا تتأجج بينهم نيران الأحقاد والمنازعات.

وبعد.. ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة، سواء أكانت عقوبة معنوية أم عقوبة مادية.. وقد أحاطت هذه العقوبة بسياج من الشروط والقيود، فعلى المربين ألا يتجاوزوها وألا يتغاضوا عنها، إن أرادوا لأولادهم التربية المثلى ولأجيالهم الإصلاح العظيم.

وكم يكون المربي موفقاً حكيماً حينما يضع العقوبة في موضعها المناسب، كما يضع الملاطفة واللين في المكان الملائم!

وكم يكون المربي أحمق جاهلاً حينما يحلُم في موضع الشدة والحزم، ويقسو في مواطن الرحمة والعفو، ورحم الله من قال:

إذا أنت أكرمتَ الكريم ملكتَهُ
وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرَّدا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلا
مُضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
وما قتلُ الأحرار كالعفو عنهمو
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟■

الهوامش

١ ـ تربية الأولاد في الإسلام، جـ٢، عبدالله ناصح علوان.
٢ ـ المرجع السابق.
٣ ـ منهج التربية الإسلامية، جـ١، محمد قطب.
٤ ـ المرجع السابق.
٥ ـ المرجع السابق.
٦ ـ تربية الأولاد، مرجع سابق (بتصرف).
٧ ـ أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب.
٨ ـ تربية الأولاد، مرجع سابق (بتصرف).

نظام حياة

بقلم: محمد أبو سيدو

ديننا الإسلامي دين نظام، دين أحكام وإتقان، وهو الدين الوحيد الذي لم يترك أمراً للمصادفة ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾. فالصلاة في الإسلام نظام، وتوقيتها نظام، وعدد ركعاتها نظام، وقد فُرضت علينا كما فُرضت من قيام وقعود وركوع وسجود جماعة أو أفراداً، حتى يصبح النظام عادة في كل أعمال المسلم.

والصيام نظام، وتوقيته نظام، فلا يحق للصائم أن يأكل بعد الإمساك أو أن يفطر قبل الغروب.

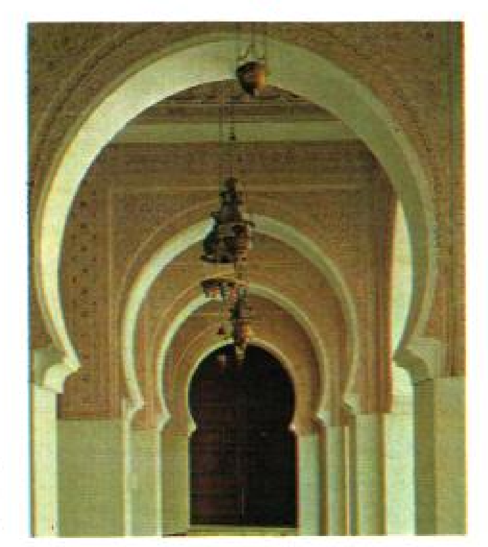
والحج نظام، حدوده، ومواقيته، وتوقيته.

والزكاة نظام، مقدارها، وتوزيعها.

والجهاد نظام ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)﴾ (الصف)، وأي مخالفة لهذا النظام في القتال بوجه الخصوص يتحقق فيه قول الله الخالد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)﴾ (الأنفال)، فالإقبال يقود إلى الجنة والشهادة، والإدبار يقود إلى جهنم وبئس المصير.

والإيمان يتفق مع تعاليم الإسلام حتى مع الخواطر والرغبات النفسية كما يقول المصطفى ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، وصدق الله القائل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)﴾ (النور).

الذي ينظر إلى أحوال المسلمين في أيامنا هذه، يأسف أن يكون أصحاب الرسالة الخاتمة الذين اختارهم الله ليكونوا شهداء على الناس في وضع



لا يصدقه العقل، إن هذه الفوضة المخجلة في أغلب نواحي الحياة تدعو إلى التخاذل والتدابر والتراجع، ولولا هذا الدين لأصبحنا أثراً بعد عين، فالأمم كالأفراد تتشابها حالات الصحة والمرض: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾ (الأعراف).

ولقد حذّرنا رسول الله ﷺ من الأمراض التي تصيب الأمة فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتُليتم بهنّ وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يُعلنوا عنها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

وفي حديث آخر: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، فقيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل زوجته، وعقّ أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشُربت الخمور، ولُبس الحرير، واتُّخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً، أو مسخاً».

فالعلاج الوحيد لهذه الأمراض هو العودة إلى الله، ومحاسبة النفس، فالإيمان بالله هو عماد الحياة، ومنبع الطمأنينة، ومصدر السعادة، فالإيمان يطلق النفس ويحررها من قيودها المادية، فيسعى الإنسان المؤمن لنفسه، ولأمته، وللناس جميعاً ضمن سنن الخير الشاملة:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ
ولا دُنيا لمن لم يُحيِ ديناً

والإيمان بالله والعمل الصالح يترتب عليه مرضاة الله، ومكافأته في الدار الآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)﴾ (البينة).

فالإنسان في هذه الحياة وسط تيار جارف من الآلام والمصائب.

والناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

الإيمان المصحوب بالعمل الصالح يجعل صاحبه يحيا حياة طيبة، وذلك هو النعيم الدنيوي: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

إذا كنتَ في نعمة فارعها
فإن المعاصي تُزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم ■

من الوسائل التربوية.. قيام الليل

من وسائل التربية التي يدور حولها جدل بين شباب الصحوة الإسلامية، بين من يرى جوازها ومن يرى أنها بدعة لا تجوز، هذه الوسيلة هي الاجتماع في يوم من أيام الأسبوع - غير محدد - على قيام الليل يسبق ذلك خواطر ودروس إيمانية.

في هذا الشأن يقول الإمام الشاطبي: «قد ثبت أن من أقسام البدع ما ليس بمنهي، بل هو مما يتعبد به، وليس من قبيل المصالح المرسلة، ولا غيرها مما له أصل على الجملة، وحينئذ يشمل هذا الأصل كل ملتزم تعبدي كان له أصل أم لا؟ لكن فحيث يكون له أصل على الجملة لا على التفصيل، كتخصيص ليلة مولد النبي ﷺ بالقيام فيها، ويومه بالصيام، أو بركعات مخصوصة، وقيام ليلة أول جمعة من رجب، وليلة النصف من شعبان، والتزام الدعاء جهراً بآثار الصلوات مع انتصاب الإمام، وما أشبه ذلك مما له أصل جلي، وعند ذلك ينخرم كل ما تقدم تأصيله» [الاعتصام ٢٣٤].

وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة الاعتصام: «وما رأينا أحداً منهم هُديَ إلى ما هُدي إليه «أبو إسحاق الشاطبي» من البحث العلمي الأصولي في هذا الموضوع - يقصد البدعة» [المصدر السابق].

ولا بأس هنا كذلك أن أنقل هذا النص من كتاب الاعتصام ليتبين لنا أن الأمر فيه سعة، لا كما يظن البعض، يقول الإمام الشاطبي: «لو فرضنا أن الدعاء بهيئة الاجتماع وقع مع أئمة المساجد في بعض الأوقات للأمر يحدث عن قحط أو خوف من مُلم لكان جائزاً، لأنه على الشرط المذكور، إذ لم يقع ذلك على وجه يخاف منه مشروعية الانضمام، ولا كونه سنة تُقام في الجماعات، ويعلن به في المساجد، لكن في الفرط وفي بعض الأحايين كسائر المستحبات التي لا يتربص بها وقتاً بعينه وكيفية بعينها» [ص٢٨٧].

ختاماً.. لابد من التأكيد على أن الحق لايعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله، وكما قيل: كلٌ يُؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ ■

عبداللطيف محمد الصريخ

كلمة إلى الدعاة

في الحركة بركة

إن الداعية إلى الله يمتاز بنية خالصة، وعلو همّة، وعزيمة فتية، فلا يرضى لنفسه الركود والخنوع، فقلبه يكاد يحترق إذا جلس ساكناً كما يقول عنه الرافعي: «في قلبه جمرة تلتهب»، فهو في حركة دائبة كالنحلة لا تتحرك إلا لتبحث عن زهرة طيبة، وإذا وقفت لتأخذ ما هو طيب، أو تُخرِ ما هو طيِّب (العسل)، فهي في حركة مستمرة لكي تعمر خليتها، وكما يقول الشاعر:

إني رأيتُ وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب

فالحركة بركة، والسكون خمول، وكما يقول الجيلاني - رحمه الله -: «الحركة بداية والسكون نهاية».. نعم ففي الحركة بداية عمل ونجاحه، أما السكون فهو يحكم على كل مشروع بالموت أو الخسارة، وصدق عطاء بن رباح - رحمه الله - فقد كان يكره السكون، ويقول: «لئن أرى في بيتي شيطاناً، خير لي من أن أرى فيه وسادة: لأنها تدعو للنوم».

الحركة في الدعوة إلى الله

يقول الله تعالى آمراً رسوله ﷺ بالقيام والتحرك للدعوة إلى الله: ﴿يا أيها المدثر . قم فأنذر﴾ (المدثر: ١، ٢)، وهذا أبي هبيرة يقول عن قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ (يس): «تأملت ذكر أقصى المدينة فإذا الرجل جاء من بعد في الأمر بالمعروف، ولم يتقاعس لبُعد الطريق»، إن الحركة في سبيل الله توجب على الداعية ألا يجلس في بيته ينتظر الخير أن يعم الأرض ويصيبه، لكن عليه أن يسعى كما سعى مَنْ قبله مِنَ الصالحين والصحابة رضوان الله عليهم، فبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها.

نحن في ذي الحياة ركب سفارٌ
يصل اللاحقين بالماضينا
قد هدانا السبيل من سبقونا
وعلينا هداية الآتينا

الحركة والعبادة

قيل إن ابن مسعود دخل على جماعة خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون، فسألهم عن ذلك، فقالوا: «أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد»، فقال ابن مسعود: «لو أن الناس فعلوا ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا»، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت)، فعلى الداعية أن يوازن في حياته فلا ينقطع للعبادة، ولا أن يتركها، ويكون كما كان الشيخ الزاهد محمد الباهلي كما قيل عنه: «لازَم العبادة والعمل الدائب والجد، واستغرق أوقاته في الخير، صلبٌ في الدين، وينصح إخوانه، وإذا رآه إنسان عرف الجد في وجهه»، نعم إن الداعية هو راهب في الليل، فارس في النهار.

لأهل الباطل حركة.. وللحق حركة

يسعى أهل الباطل لنشر أفكارهم الضالة منذ القدم، وينفقون في ذلك جلّ أوقاتهم وأموالهم، وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ (البقرة)، فحري بنا معشر الدعاة أن نكون أجلد منهم، فنحن على الحق وللجنة سائرون، ألم تسمعوا قول النبي ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وليكن سلوانك أيها الداعية وأنت تتحرك ضد هذا الباطل لرفع راية الحق قوله تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ (النساء)، فإن لم يكن لربك عليك غضب، فلا تبالي، فقد أعدّ للمؤمنين جنات ونعيم جزاء هذه الحركة الدعوية وثواب منه سبحانه.

أخي امض ولا تلتفت للوراء
فطريقُك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك
ولا تتطلع لغير السماء.■

خالد علي الملا

حاسة الاستشعار الربانية

جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل فقال له: إني سمعت أبياتاً قالها إمام مسجد الحي أريد أن تعطي فيها رأياً، فقال: وما هي؟ قال الرجل: قال إمام المسجد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليّ رقيب
لا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب

فقام الإمام أحمد بن حنبل من مجلسه ولم ينطق بكلمة حتى دخل داره وأغلق عليه بابه، وسُمِعَ من وراء الباب نحيبه وبكاؤه والأبيات يرددها:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليّ رقيبُ

قلب رقيق يتأثر بالذكرى والموعظة ما إن سمع ما يذكّره وينبهه إلى مراقبة الله عز وجل حتى استيقظ وأفاق، أتُرى الإمام أحمد بن حنبل وهو يسمع هذه الأبيات تذكّر قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ (آل عمران: ٥)، أم تذكر الحديث المروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قوله: «إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرّم الله عليه» متفق عليه، أو سرح في معنى المراقبة بأنها ثمرة علمه أن الله سبحانه ناظر إليه، سامع بقوله، مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفَس وكل طرفة عين، ولعله طاف بخلده قول بعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيباً.

أو سمع عن أبي حفص لأبي عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك، ولا أظنه نسي قول وهب بن منبه في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يشغل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات، وإجمام للقوة.

أو قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان يتعسس أحوال المسلمين، فأخذته سنةٌ من النوم، وبينما هو كذلك إذ مر عبد من أمامه بقطيع من الشياه، فأيقظ عمر وما أن رآه حتى قال لذلك العبد على سبيل الاختبار: «بعني واحدة من هذه الشياه» فقال: العبد «إنها ليست لي ولكنها لسيدي وأنا عبدٌ مملوك عنده»، فقال عمر: «إننا بموضع لا يرانا فيه سيدك فبعني واحدة منها وقل لسيدك أكلها الذئب».

عندها انتفض العبد وصاح «وأين الله يا أخا العرب؟» فلما أصبح الصباح ذهب عمر إلى سيد العبد واشتراه منه وأعتقه وقال له: «أعتقتك كلمة الله في الدنيا من العبودية، وأرجو أن تعتقك من النار يوم القيامة».■

عدنان القاضي



مفاضلة بين مهنتين

عابدة فضيل العظم

بدأت العمل قبل دخولي الجامعة بشهور فتوظفت في إحدى الشركات التي لا تهتم بالشهادات العلمية، بل تهتم بالمؤهلات الشخصية، ولما كانت الوظيفة تتناسب مع مؤهلاتي، وتتجانس مع قدراتي، فقد تم قبولي فيها دون قيد أو شرط، وقد واجهتني صعوبات بسبب الجمع بين الدراسة والعمل، إلا إنني نجحت في دراستي والحمد لله، ورغم توسع الشركة التي أعمل بها، وتنوع نشاطاتها وزيادة ساعات دوامها «خلال سنوات دراستي» اجتهدت في عملي وأعطيته حقه، وكنت على قدر المسؤولية.

فلما تخرجت في الجامعة وجدت الشركة التي أعمل بها تحتاج وجودي ومتابعتي وجهدي وخبرتي، ولايمكنها بعد اليوم الاستغناء - ولو جزئياً - عن خدماتي، ففضلت الاستمرار في وظيفتي القديمة تلك والتفرغ لها على تركها والالتحاق بعمل سواها، إذ ليس من اللائق أن أتكبر على العمل الذي قبلني قديماً دون شروط لمجرد أنني حملت شهادة جامعية لا تكاد تزيد على كونها - في هذه الأيام - لمحو الأمية! خصوصاً أنني وجدت في وظيفتي تلك مهنة تناسبني، وتلائم ظروفي، ورأيت أني أستطيع القيام بأعبائها، ويمكنني تحمل مسؤولياتها، وقد اكتسبت خبرة أكثر أثناء ممارستها، الأمر الذي جعلها أكثر إمتاعاً، وأعظم فائدة ومردوداً، ويسّر لي مزاولتها، وسهّل عليّ حل مشكلاتها، فكنت أعتبر مشكلات مهنتي المتنوعة الكثيرة التي تواجهني يومياً نوعاً من التحدي والإثارة، أختبر فيها مقدرتي على الاحتمال والصبر، وأظهر فيها ما عندي من الإبداع والحكمة في مواجهة مصاعب المهنة، وكنت مقتنعة بجدوى مهنتي تلك، وسعيدة بالنتائج المشجعة التي أراها كل يوم، وكنت أتوقع لها مستقبلاً باهراً.

لكن وظيفتي تلك لم تَرُقْ لصديقاتي، فقد رأينها لا تليق بخريجة جامعية، ولا تصلح لإنسانة مثقفة واعية، ولا تتناسب مع السهر والإرهاق اللذين تكبدتهما ريثما نلت درجة البكالوريوس، وكن يتناوبن على إقناعي بضرورة ترك هذه المهنة والبحث عن سواها، أو - على الأقل - إضافة مهنة أخرى إليها كالتدريس مثلاً، فأكون قد قدمت للمجتمع عملاً ملموساً بدل إضاعة طاقاتي وقدراتي في هذه المهنة التي لا تفيد شيئاً، وسأجني عندها فائدة أفضل وأجلّ وأعظم من الفائدة التي أقدمها وأنا منتسبة إلى هذه الشركة، وتوالت على إثرها الاحتجاجات حولي، كلٌ يقنعني بطريقته، ويدفعني بأسلوبه إلى إيجاد عمل بديل.

والحقيقة أن كلام الناس هذا حيّرني، وأثار تساؤلاتي: أيُنا على صواب؟ وأي المهنتين أفضل؟ وجعلت أفتش وأتحسس الرأي الأصوب لأتبعه وأعمل به، فهن يرين التدريس أو أي عمل آخر أفضل من مهنتي بلا تردد، وأنا أرى مهنتي هي الأكثر مردوداً والأعظم فائدة بلا منازع، وكانت هنا نقطة الخلاف بيننا.

وتساءلت كثيراً - بيني وبين نفسي - عن سبب محاولتهم صرفي عن مهنتي، وحثّي على تركها، وقد شجعوني عليها قديماً، وزيّنوها لي، فرغبت فيها، وعندما جاءتني الفرصة المناسبة وبعد تفكير واستخارة قررت امتهانها، ثم وقعت عقدها برضا نفس، ودون إجبار، وقد هنأني الجميع يومها - رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً - وباركوا لي وتمنوا لي التوفيق والنجاح، فما لي أراهم اليوم وقد انقلبوا على عملي الذي ساقوني إليه، فنقموا على مهنتي، وقللوا من شأنها؟! وكيف يطلبون مني اليوم ترك هذه الوظيفة، بعد أن تعهدت بالالتزام بها؟ وكيف يطلبون مني إهمالها، أو الإخلال بتأدية واجباتها عند إضافة وظيفة أخرى إليها؟ فوظيفتي الحالية تأخذ كل وقتي، دوامها أربع وعشرون ساعة في اليوم، ليس لها إجازة سنوية ولا أسبوعية، ولا حتى إجازة مرضية، ولا تعترف بالتفرغ الجزئي ولا الكلي ولا بالابتعاث... لكن تقوى الله تلزمني ببنود العقد الذي وقعته - قديماً - لما انتسبت إلى الشركة، فالوفاء بالعقود من الأخلاق الإسلامية... **إنه عقد الزواج الذي وقعت عليه وتعهدت بتنفيذ بنوده مدى الحياة، ولا يمكنني بحال أن أوقع عقداً آخر إلا بعد أن أتأكد أنه لن يخل بشروط العقد الأول، وكيف ذلك ومهنتي الحالية لا تدع لي وقتاً، فهي واحدة في ثلاث: زوجة، وأم، وربة منزل!** وطالما تعارضت هذه الوظائف الثلاث وصعب التوفيق بينها، فكيف أضيف إليها أعباء وظيفة رابعة؟ وكيف ألزم نفسي بشروط عقد آخر جديد؟



وكيف أفعل وأنا أعلم - من تجارب مَن حولي - **أن غيابي عن البيت يعني غياب أجزاء كبيرة من الحنان والمراقبة والتوجيه والنظام والترتيب والنظافة والأخلاق والترابط العائلي**... وربما أدى هذا الغياب الطويل المتكرر إلى انحراف الأولاد مع رفقاء السوء، أو ربما أدى إلى فقدان أبنائي التزامهم الديني الجيد، أو إلى تدني أخلاقهم عن المستوى اللائق، هذه المخاوف هي التي حبستني في البيت، ومنعتني من الخروج إلى العمل، وسهلت عليّ الاختيار، وحسمت القضية، **فلا وظيفة ولا عمل إلا بعد الانتهاء من تربية الأولاد وتنشئتهم، والاطمئنان على دينهم وأخلاقهم ومستقبلهم**.... فكانت نتيجة المفاضلة بين المهنتين لصالح الأولاد، واخترت الجلوس في البيت.

اعترضت صديقاتي على قراري، ورأين أن الجمع بين المهنتين ممكن، واعتبرن دفاعي هذا قدحاً وتقليلاً من مقدرتي على تنظيم الوقت والتخطيط الجيد، فقلت لهن: لاشك في أن تنظيم

لا أدعو النساء للجلوس في البيت.. ولكني أنادي بترك أمر العمل لظروف وقدرات كل امرأة

الوقت عامل مهم في القدرة على العمل داخل البيت وخارجه في آن واحد، وهناك نساء كثيرات نظمن وقتهن فاستطعن التوفيق بين المهنتين، لكن وفي حالة وجود طفل - أو أكثر - دون سن المدرسة يتعذر تنظيم الوقت وتكثر الاستثناءات والظروف الطارئة، فهم عندما يتخاصمون مع بعضهم، أو يمرضون الواحد تلو الآخر، أو يصابون بحادثة غير متوقعة، أو يفسدون شيئاً يستغرق إصلاحه وقتاً طويلاً... هم في كل هذا لا يخضعون لنظامنا، ولا يتقبلون تخطيطنا، بل هم يخلون ببرامجنا، ويفسدون دقتها، كما أن متطلباتهم وأمزجتهم وطباعهم لا تخضع أيضاً لنظامنا، فهي كثيرة ومتنوعة وغير محددة بأوقات، ومن الظلم أن تُكبت رغبات الأطفال، وأن يُحرموا من العطف والرعاية والمتابعة.

ونظراً لأن هذه الظروف لا تشترك فيها كل البيوت، ولما كانت ظروف النساء متفاوتة، وأحوالهن متباينة، ترك الأمر مفتوحاً، فالإسلام ما حثّ المرأة على العمل ولا نهاها عنه، إنما ألزمها بثانية واجبات نحو الزوج والأولاد والبيت «إن كانت ذات زوج»، فإن قامت بواجباتها على الوجه الأكمل ثم وجدت وقتاً كافياً لعمل إضافي؛ كان لها ذلك، وإلا فعليها احترام بنود عقد الزواج، وعدم الاستخفاف بواجباتها نحو أسرتها، وعليها تقديم مسؤوليتها عن الأولاد على أي مسؤولية أخرى، فهي راعية في بيتها، ومستأمنة على أولادها، وسوف تحاسب يوم القيامة حساباً عسيراً إن فرّطت أو قصّرت في مسؤوليتها.

مصلحة الأولاد..

فلماذا جَعَلْتُنَّ - يا صديقاتي العزيزات - العمل فرضاً واجباً على كل جامعية، وما دليلكن؟ ولماذا تدينون المرأة التي اختارت مصلحة أولادها على من سواهم؟

فأرجو الانتباه لهذا الأمر، وأهيب بكل أم أن تقرأ نصيحة د. سبوك قبل أن تخرج للعمل: «لو كانت الأم تدرك مدى أهمية هذا النوع من العناية بالنسبة للطفل الصغير لسهُل عليها ذلك أن تقرر أن المال الإضافي الذي تكسبه أو السعادة التي يحققها لها العمل في وظيفة خارجية ليسا - بعد كل حساب - أمراً ذا أهمية بالغة»(موسوعة العناية بالطفل ص ٥٥٣).

وأرجو من كل أم تريد الخروج للعمل أن تفاضل جيداً بين جدوى المهنتين قبل أن تفعل، وأرجو منها أيضاً أن تدرس قدراتها وظروفها جيداً، ثم تسقط فقه الموازنات وفقه الأولويات على النتائج التي حصلت عليها قبل أن تترك بيتها وتخرج للعمل.

وأنا في هذا لا أدعو النساء إلى الجلوس في البيت، ولا أريد في المقابل أن يدعوني أحد إلى إهمال أسرتي والخروج إلى العمل، إنني **أنادي بترك أمر العمل لظروف وقدرات كل امرأة، لكني أناشدكن أيتها الأمهات، وأسألكن بالله ألا تهملن تربية وتوجيه أولادكن.**■

رياضة الصبيان في أول النشوء



الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عُوِّد الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عُوِّد الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليِّه.

فينبغي أن يهذبه ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه أسباب الزينة والرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

وينبغي أن يراقبه من أول عمره، فإن بدت فيه مخايل التمييز وأولها الحياء، وذلك علامة النجابة، وهي مبشرة بكمال العقل عند البلوغ، فهذا يستعان على تأديبه بحيائه.

وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فينبغي أن يُعلَّم آداب الأكل ويعوَّد أكل الخبز وحده في بعض الأوقات لئلا يألف الإدام فيراه كالحتم.

ويقبّح عنده كثرة الأكل بأن يشبِّه كثير الأكل بالبهائم، ويحبِّب إليه الثياب البيض، ويُمنَع من مخالطة الصبيان الذين عُوِّدوا التنعم، ثم يُشْغل في المكتب بتعلم القرآن والحديث وأحاديث الأخيار ليغرس في قلبه حب الصالحين، ولا يحفظ الأشعار التي فيها ذكر العشق.

ومتى ظهر من الصبي خُلق جميل، فينبغي أن يُكرم عليه ويُجازى بما يفرح به، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال تُغوفل عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سراً، وخُوِّف من اطلاع الناس عليه، ولا يُكثر عليه العتاب، لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة وليكن حافظاً هيبة الكلام معه.

وينبغي للأم أن تخوفه بالأب، وينبغي أن يمنع من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل - إلا القيلولة -، ولا يُمنع النوم ليلاً، ولكنه يمنع الفرش الوطيئة لتصلب أعضاؤه، ويتعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ويعود المشي والحركة والرياضة لئلا يغلب عليه الكسل.

ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه أبواه أو بمطعمه أو ملبسه ويتعود التواضع والإكرام لمن يعاشره، ويمنع أن يأخذ شيئاً من صبي مثله، ويُعَلَّم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة في الإعطاء، ويُعَوَّد ألا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رِجْلاً على رِجل، ويمنع من كثرة الكلام ويعَوَّد ألا يتكلم إلا جواباً، ويُحسِن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هو أكبر منه، وأن يقوم لمن هو فوقه.

ويُمنَع من فُحش الكلام ومن مخالطة من يفعل ذلك، فإن أصل حفظ الصبيان حفظهم من قرناء السوء، ويَحْسُن أن يُفسَح له بعد خروجه من المكتب في لعب جميل ليستريح به من تعب التأديب كما قيل: «روح القلب تعي الذكر»، وينبغي أن يُعلَّم طاعة والديه ومعلمه وتعظيمهم.

وإذا بلغ سبع سنين أُمر بالصلاة، ولم يُسامح في تركها ليتعود، ويخوف من الكذب والخيانة، وإذا قارب البلوغ ألقيت إليه الأمور.■

[من كتاب منهاج القاصدين].

سيد مصطفى محمد

الفاكهة والخضار والحليب تحمي الإنسان من الإصابة بأمراض خطرة

واشنطن - قدس برس: انضمت دراسة جديدة - أجريت مؤخراً - إلى قائمة الدراسات التي أكدت على أهمية تناول الفواكه والخضراوات كجزء أساسي من الوجبات الغذائية، فقد أظهرت أن الأغذية الغنية بالفاكهة والخضار والفقيرة باللحوم قد تقلل خطر الإصابة بسرطان القولون.

وتركزت الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية لعلم الوباء على متابعة الحالة الصحية لحوالي ٤٤٠٠ شخص كان نصفهم من مرضى سرطان القولون، بينما الباقون من الأصحاء.



وأوضح الباحثون في المركز الطبي لجامعة «يوتا» أن الذين تناولوا غذاءً غربياً تقليدياً غنياً باللحوم الحمراء والقليل بالفاكهة والخضار ضاعفوا خطر إصابتهم بسرطان القولون، كما عانوا من مستويات عالية من الكوليسترول وزيادة في الوزن أو البدانة.

أما الأشخاص الذين انتظموا على تناول أغذية قليلة باللحوم الحمراء ولكنها عالية بالفاكهة والخضار، فقد انخفض خطر إصابتهم بالمرض بحوالي ٤٠٪.

من جهة أخرى فقد اكتشف الباحثون في معهد «ويستر» للبحوث في «فيلادلفيا» أن الحليب والجبنة تمنع تكوّن الترسبات الدهنية في الدورة الدموية.

وأوضح هؤلاء أن حامض لينولييك المتحد المتواجد في الحليب ومنتجاته يقلل من ترسبات الدهون في الأوعية الدموية، مما يدل على أنه قد يكون له أثر فعال في الوقاية من تصلب الشرايين.

وتبين من خلال الاختبارات التي أجريت على الأرانب أن الحيوانات التي وضعت على غذاء غني بالدهون، ولكن تم إطعامها هذه الأحماض لديها انخفاض في الترسب الدهني في الدورة الدموية بحوالي ٣٠٪.

ويقول العلماء: إن هذا لا يعني بالضرورة أن نفس الشيء يمكن أن يحدث في الإنسان، ذلك أن كمية الحمض الذي أطعم للأرانب أكثر مما هو موجود في الغذاء البشري، مما يؤكد أنه لا يوجد بديل عن الغذاء الصحي المتوازن■

الأسبرين والهيبارين يقللان خطر إصابة السيدات الحوامل بالإجهاض



أوتاوا - المجتمع: اكتشف باحث كندي متخصص أن المواد المميعة للدم كالأسبرين والهيبارين قد تكون مفيدة في منع إصابة السيدات الحوامل بالإجهاض.

وأكد الدكتور كارل لاسكن من جامعة تورنتو الكندية الذي درس لمدة سنتين آثار الأسبرين والهيبارين ومميعات الدم الأخرى على النساء اللاتي يعانين من معدلات إجهاض عالية أن النتائج الأولية كانت جيدة ومدهشة عند إعطاء هذه العقاقير لـ٩٠ سيدة من المصابات بمشكلات مناعية سببت الإجهاض، حيث قلّت حالات الإجهاض بشكل ملحوظ بين هؤلاء السيدات، وحسب لاسكن فستنطلق دراسة جديدة تشمل ٢٠٠ امرأة في شهر سبتمبر من هذا العام بالتعاون مع جامعة ماكماستر في أونتاريو، وجامعة تورنتو، إلى جانب جامعة أوكسفورد للتأكد من النتائج، والمصادقة عليها على نطاق واسع■

نبات الصبار يساهم في سرعة التئام الجروح

أكدت دراستان نُشرتا حديثاً أن خلاصة الصبار من أهم المواد الفعالة التي تساعد في سرعة التئام الجروح وشفاء الحروق الجلدية لدى كل من الأشخاص الأصحاء والمرضى المصابين بالسكري.

وأوضح الدكتور كايثرا في معهد البحوث الوطني في ولاية مدراس الهندية: إن قدرة الصبار على شفاء الجروح تتركز على المستوى الخلوي، فخلاصة الصبار تزيد مستوى مركبات «جلايكوز أمينوجلايكانز»، وهي مكونات جلدية تؤثر على سرعة شفاء الجروح بمنع تخثر الدم، وتنظيم وظيفة الخلايا الالتهابية، بالإضافة إلى تشكيل بنية قوية من ألياف الكولاجين والإيلاستين التي تشد الجلد.

وأكدت الدراسة الأولى التي قسّم فيها الباحثون الفئران المجروحة إلى ٣ مجموعات، بحيث تلقت دواءً عادياً، أو خلاصة الصبار على شكل مرهم أو عن طريق الفم وجود ارتفاع ملحوظ في مستويات عدد من مركبات جلايكوز امينوجلايكانز بعد العلاج في الفئران المعالجة بالصبار.

وتدل هذه النتائج على أن الصبار يحسن التئام الجروح بزيادة تصنيع مركبات «جلايكوز امينوجلايكانز» في الجلد، أما في الدراسة الثانية التي هدفت إلى التعرف على آثار خلاصة الصبار على التئام الجروح في الفئران المصابة بالسكري، وبخاصة أثره على محتوى الكولاجين في الجلد، فقد بينت أن محتوى الكولاجين في النسيج زاد بحوالي ٨٩٪ في الفئران المعالجة بمرهم الصبار، و٨٣٪ في الفئران التي تناولته عن طريق الفم عند مقارنتها مع الفئران في مجموعة الدواء العادي.

وأوضح الدكتور كايثرا في التقرير الذي نشرته مجلة «علوم الأدوية العرقية» الأمريكية، أن خلاصة الصبار سرّعت نمو الخلايا الجلدية التي شجعت التئام الجروح، وذلك بزيادة تصنيع ألياف الكولاجين الخلوية■

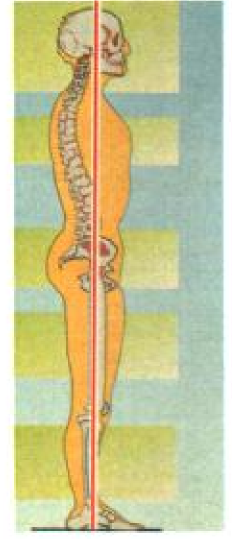
خلايا بكتيرية تسبب الإصابة بحمى الكلى

استوكهولم - المجتمع: اكتشف باحثون فنلنديون أن خلايا بكتيرية صغيرة هي السبب الأساس في تشكل حصى الكلى لدى الإنسان، وأوضح العلماء من جامعة كوبيو أن هذه الكائنات وحيدة الخلية التي تعرف بـ«نانوبكتيريا» بسبب دقة بنيتها، تبني غلافاً صلباً حولها لتحمي نفسها من معدن الإباتايت الموجود في العظام والأسنان، وهو أحد العناصر الرئيسة المكونة لحصى الكلى.

وقد تبيّن بعد تحليل ٣٠ عينة من حصيات الكلى أن نانوبكتيريا المتواجدة في جميعها هي نفسها التي اكتشفت في الدورة الدموية.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم أن النانوبكتيريا تمنع من بناء هذه الأغلفة في الدورة الدموية، إلا إنها غير ممنوعة من تكوينها في الكلى، مشيرين إلى أن هذه البكتيريا ليست مسؤولة عن تشكل الحصى بكاملها، ولكنها قد تضع الأساس أو النواة لتكون باقي أجزائها■

المستويات العالية من البروتين تضعف العظام



واشنطن ـ المجلة: هل يمكن أن تتسبب المستويات العالية من البروتين في إضعاف العظام؟ تقول دراسة نرويجية حديثة: إن السيدات اللواتي تناولن أكثر من حصة واحدة من اللحم يومياً وتحتوي أجسامهن على كمية كالسيوم أقل مما يوجد في كوب ونصف من الحليب، زاد خطر تعرضهن لكسور الأوراك بسبب مرض هشاشة وتخلخل العظام بحوالي الضعف.

وأوضح الخبراء أن النساء اللواتي حصلن على جميع كمية البروتينات الضرورية أي حوالي ٥٠ جراماً يومياً، وذلك من ٣ أكواب حليب و ٦ حصص من الأطعمة الغنية بالنشا مثل الخبز والمعكرونة، و ٣ حصص من الفاكهة بالإضافة إلى ٣ أونصات من صدر الدجاج، أي ما يعادل ٢١ جراماً من بروتين اللحم المسؤول عن ارتشاح الكالسيوم من العظام تزود بمقدار أعلى من الكمية الموصى بها بحوالي ٥٠٪، حيث يمكن بهذه الطريقة إبقاء كميات البروتين تحت السيطرة، فضلاً عن الحصول على الكثير من الكالسيوم.

وتنصح هؤلاء السيدات فوق عمر ٥٠ عاماً، بتناول الخضراوات والحبوب كأطباق رئيسة، أما اللحم فيفضل أن يكون من الأطباق الجانبية لتجنب الإصابة بأمراض القلب والسرطان.■

..والكالسيوم في الصغر يقي من الإصابة بهشاشة العظام

على الرغم من أن العوامل الوراثية والبيئية تساهم في تشجيع الإصابة بمرض هشاشة العظام، إلا إن دراسة جديدة أجراها باحثون أمريكيون أكدت أن العوامل الغذائية قد تساعد في تقليل خطر إصابة الفتيات والسيدات بهذا المرض، بينت الدراسة التي نشرتها مجلة «بحوث العظم والتمعدن» أن زيادة تناول الفتيات الصغيرات اللاتي يملكن تاريخاً عائلياً للإصابة بهشاشة العظام لعنصر الكالسيوم سيمنع ارتشاحه من العظام ويزيد احتباسه فيها فيقل خطر إصابتهن بالمرض مستقبلاً.



وخلص الباحثون في الدراسة التي اعتمدت على متابعة الحالة الصحية لعدد من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٨ ـ ١٥ عاماً إلى ضرورة توجيه الفتيات الصغيرات ولاسيما أولئك اللاتي يملكن تاريخاً عائلياً لوجود كثافة عظمية قليلة لتناول كميات كافية من الكالسيوم لمساعدتهن في الحصول على أفضل كثافة عظمية وحمايتهن من الإصابة بمرض الهشاشة مستقبلاً، وأشار هؤلاء إلى أن الأطفال من عمر ٩ ـ ١٨ عاماً يحتاجون إلى ١٣٠٠ ملليجرام من الكالسيوم يومياً، أي ما يعادل ٤ حصص من الحليب أو أحد منتجاته.■

تناول كبار السن لفيتامين «دال» ضرورة صحية

أكدت دراسة طبية حديثة ضرورة تناول كبار السن للأطعمة والمصادر الغذائية الغنية بفيتامين «دال» لتجنب خطر الإصابة بمرض العظام الهشة أو ما يعرف بهشاشة و تخلخل العظام.

وأشار الباحثون من قسم الزراعة الأمريكي لبحوث التغذية البشرية في الشيخوخة جامعة «تافتس» في بوسطن، إلى أن المتطلبات الغذائية من فيتامين «دال» الذي يعمل على تحفيز امتصاص العظام لعنصر الكالسيوم، فيحميها من التكسر يزيد مع تقدم الإنسان في السن، مؤكدين أن الكثير من كبار السن يعانون من نقص حاد في هذا





الفيتامين، مما جعلها من أبرز المشكلات الرئيسة لدى هذه الفئة.

وأظهرت الدراسة التي تركزت على فحص مستويات فيتامين «دال» في ٧٥٩ شخصاً من كبار السن، ممن تراوحت أعمارهم بين ٦٧ ـ ٩٥ عاماً أن ١٥٪ من النساء، و٦٪ من الرجال لديهم مستويات قليلة من فيتامين «دال» في الدم، كما كان ٤٪ من النساء المشاركات، و٦٪ ، الرجال مصابين بنقص حاد في هذا الفيتامين، إلا إ مستوياته ارتفعت خلال أشهر الصيف عندما ة ضوا وقتاً أطول في الشمس، وعندما استهلكوا أ معة غنية به.■

العلماء ينجحون في حفظ الخلايا الحيّة مجمدة لمعالجة الحروق

طوّر أخصائي أمريكي في مجال الهندسة الحيوية عملية جديدة لتجميد وإذابة الخلايا الحية والرقع الجلدية لمعالجة الحروق والجروح المختلفة، وقال الدكتور جينس كارسلون ـ بروفيسور مساعد للهندسة الميكانيكية والهندسة الحيوية في جامعة إيلينوس الأمريكية ـ: «إن حفظ الخلايا في وضع حي بالتجميد قد يكون مفيداً لأغراض زراعة الأعضاء الطبية أو لبنوك المواد البيولوجية مثل خطوط الخلايا المهندسة وراثياً أو الخلايا التناسلية للمواشي»، مشيراً إلى أن الحفظ بالتجميد يمثل تكنولوجيا مهمة في ظل تطور صناعات الهندسة النسيجية الجديدة.

ويهدف كارلسون إلى تطوير تقنيات فعالة للحفظ بالتجميد التي تمنع التلف الشديد للخلايا الذي يظهر خلال عمليات التجميد والإذابة.

وأشار إلى أن العديد من المختبرات لديها إجراءات معيارية معينة لأغراض التجميد والإذابة يمكن أن تنجح بشكل مقبول لعدم وجود مشكلة إذا تلف ٥٠٪ من الخلايا، لأنهم ببساطة ينتظرون نمو الخلايا مجدداً، أما في الحالات الطارئة كالجروح أو الحروق فإنه لا يوجد وقت كاف لانتظار نمو الخلايا مرة أخرى إذا تدمر نصفها عند إخراج النسيج الصناعي خارج المجمدة وإذابته.■

تعرض الوالدين للإشعاع يسبب إصابة الأطفال بسرطان الدم

اكتشف العلماء البريطانيون علاقة مخيفة بين مقدار تعرض الوالدين للإشعاع وإصابة أطفالهم بسرطان الدم «اللوكيميا»، وأوضح هؤلاء أن الإشعاع يتلف خلايا التناسل، وهي البويضات والحيوانات المنوية، مما يؤدي إلى اختلالات جينية ووراثية خطرة في خلايا الدم التي تتشكل في النخاع العظمي لدى الأطفال فتقود إلى إصابتهم بمرض سرطان الدم.

ووجد الباحثون أن الفئران التي تعرضت لجرعات عالية من الإشعاع لديها حيوانات منوية تالفة، أنتجت اعتلالات جينية في خلايا النخاع العظمي لدى صغارها، مشيرين إلى أن هذه الخلايا التالفة أكثر حساسية للوكيميا، حيث تولد صغار الفئران مع اختلالات وراثية تعرضهم لخطر الضعف ليصابوا بالمرض، الأمر الذي يؤكد أن مرض سرطان الدم في الأطفال يبدأ من لحظة الحمل.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



أعداؤك دائماً أيها الإنسان

- **اليأس:** وسيفك البتار له هو: ﴿لا تقنطوا﴾.
- **حب الظهور:** ودرعك الفولاذي للتوقي منه: ﴿كونوا لله﴾.
- **الاستعجال:** ولجام جوادك له هو: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾.
- **الاستبداد بالرأي:** و خوذتك الواقي منه هو: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.
- **الانتهاز من فرص تكاسل الآخرين:** وسرجك الثابت عليه هو: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.
- **العجز وعدم الثقة:** وروحك المعنوي المنطلق فيه هو: ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾.
- **الظلم:** وحصنك الحصين ضده هو: ﴿فاستقم كما أمرت﴾.
- **حب الدعة والراحة:** وأملك الداعي للتحرر من ربقته هو: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾.■

هشيار عبدالحميد الكردي

مسجد ابن خلكان. ألمانيا

ما هو؟

كتاب قصصي جميل ولطيف جداً، جدير بالقراءة والإهداء لمن تحب، ومؤلفه هو الشيخ عبدالملك القاسم، ويتكون اسمه من مقطعين و١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١١ + ٣ + ٥ سُحب.

٨ + ٧ + ٤ يستخدم في الكتابة.

٩ + ٧ + ١٠ + ١١ + ١ + ٤ مدينة سعودية.

٥ + ١١ + ١ + ٤ لا يدخل الجنة.

٩ + ٢ + ٤ + ٥ + ١ + ٥ من أسماء الله الحسنى.■

تركي محد النداف. الرياض. السعودية

سوق عربية مشتركة

بعد يوم عمل شاق دخلت شقتي فاستقبلني الباب السويدي، فادخلت فيه المفتاح الإيطالي، وبحذائي الصيني تحركه على السجاد البلجيكي، فاستقبلتني بعطرها الباريسي، وردانها التركي، وساعتها السويسرية بكأس مياه إندونيسي من الثلاجة الأمريكي، ورن الهاتف الياباني من! أنا الفني الفليبيني، ماذا تريد؟ سيارتك الألماني تحتاج قطع غير موجودة الآن، شكراً صديق.

فخلعت المعطف الإنجليزي، والشماخ الكوري، وسألت هل لديكم عشاء؟ قالت: هل تريد كبدة استرالية ولا جبنة دانماركية مع زيت زيتون إسباني ولاحليب هولندي مع عسل كشميري؟ أي شيء يا أم سالي، فقالت هل تريد بعد العشاء شاي هندي ولا قهوة برازيلي؟ لا شيء شكراً، فضغط مفتاح تشغيل المذياع التايواني، فسمعت، والآن حان موعدنا بعد طول انتظار واشتياق مع نجم النجوم وأستاذ الأساتذة وعلم من اعلامنا إنه صاحب اغنية «الأرض بتتكلم عربي» فقلت فكرة سأحرر القدس بورقة، فأخذت القلم السنغافوري، والورق الماليزي، وكتبت «أرجوك، ثم أناشدك يا نتن ـ ياهو ارحل فوراً من فلسطين لأنها بتتكلم عربي».■

أحمد عيد الحويطي. تبوك. السعودية

كتاب أعجبني

من الكتب التي أعجبتني كثيراً كتاب «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر عبدالله أبو زيد، فهو كتاب قيِّم جداً وجدير بالمطالعة ولا يكاد يمل منه القارئ، وموضوع الكتاب كما قال عنه المؤلف «فهذا باب فن التأليف جامع لجملة كبيرة من الألفاظ والمقولات الدائرة على الألسن قديماً وحديثاً والمنهي عن التلفظ بها لذاتها أو لمتعلقاتها، أو لمعنى من ورائها كالتقيد بزمان أو مكان ا.هـ

وقد احتوى الكتاب (١٥٠٠) لفظ من الألفاظ المنهي عنها أو فيها مخالفات شرعية أو علمية مثل: لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، عاشق الله، لم تسمح لي الظروف، الخليج الفارسي، الحرية، الجنس السامي، التطرف الديني، الأتوماتيك، وغيرها من الألفاظ الكثيرة التي يخطئ الناس فيها.■

أم محمد الحربي. القصيم. السعودية

سألتها فقالت ...

سألت أمة الإسلام فقلت لها: يا أمة الإسلام إلى متى هذا تمزقت أشلاؤك وتقطعت أوصالك، ماذا دهاك. ألم تكوني قائدة للعالم... ألم تكوني أنت الأمة العابلة، الأمة القوية؟!

فأجابت قائلة: نعم لقد كنت والآن أصبحت كما تراني... يا حبيبي لا تلق اللوم علي... إن بني هم السبب، هم الذين أخرجوني من العزة إلى الذلة، حتى أصبحت لقمة سائغة يأكلها الشبع فضلاً عن الجائع.

لقد تخلوا عن مصدر عزتي، وأسلموني إلى عدوي يتحكم في كما يشاء، وكيف يريد، حتى ديني دخل فيه المنافقون وأخذ يديره الأقزام.

ولكن أقول لك: لا تخف، لأنه سيأتي من يعيد الله على يديهم عزتي وقوتي وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

وأيضاً أقول لك: يا حبيبي لا تقف صامتاً بل تحرك ولو خطوة، وقل ولو كلمة أستعيد بها عزتي.■

محمد بن مبارك الحويل. الأحساء. السعودية

إجابات العدد الماضي

الأرقام:

١٤	٣	٤	١٧
٩	١٢	١١	٦
١٣	٨	٧	١٠
٢	١٥	١٦	٥

الكعب العالي

بعض النساء مازلن يلبسن الكعب العالي ولا يعرفن ما يسبب لهن من أمراض، يقول الأطباء إن الكعب العالي يؤدي إلى مرضين خطيرين:

الأول: تصلب عضلات الساقين.

الثاني: مرض «شيرمان» وهو عبارة عن تشوهات في العمود الفقري، وانقلاب في الرحم، ناهيك علماً فيه من تقييد لحرية المشي، إذ ينصب جل اهتمام المرأة اين ستضع قدمها وكيف، فتظل قلقة متوترة مشدودة التفكير، وكأنها من لاعبات «السيرك» تمشي على الحبل، علماً أن حركة المشي من الأفعال اللاإرادية، ولا تحتاج لهذا الإرهاق الفكري، ويقول الدكتور محمد إمام استشاري الجراحة والأوعية الدموية، «الحذاء ذو الكعب العالي من أهم الأمور المتسببة لدوالي القدمين، وآلام تشققات الكعبين، وتقلصات الساقين، وآلام الظهر.

كما أنه يحدث تشوهات في العمود الفقري قد تؤدي في النهاية إلى الانزلاق الغضروفي نتيجة ضغط الفقرات ووضعها غير الطبيعي، فإن كانت المرأة ترتدي هذه الأحذية من أجل جمالها ورشاقتها فهي تشوه جمالها ورشاقتها دون أن تدري».

ومن أبرز ما يسبب الكعب العالي كما يقول «جمال الأنصاري» المدرب الرياضي:

١ ـ بروز البطن للأمام لتعويض الميل الناتج عن الانحناء الظهري.

٢ ـ ارتخاء عضلات الصدر حيث تتدلى إلى أسفل، وتكون هذه الظاهرة أكثر وضوحاً لدى النساء حيث يعانين من مشكلة تدلي الثدي.

٣ ـ اختلال توازن الجسم والتأثير على الحوض.

٤ ـ المساعدة على زيادة حجم الأرداف والانحناء والأفخاذ وسمانة الساق.■

بتصرف تام من كتاب «مجالس النساء» للكاتب د. عبدالرحمن عطا الله المحمدي

اختيار: طيبة أحمد

انتبه هناك من يؤخر أعمالك؟!

المعلم: أنت أيها التلميذ قُم... لماذا لم تكتب الواجب؟

التلميذ: «نسيت».

المدير: لماذا لم تكتب التقرير؟

الموظف: «نسيت».

أنت أيها القارئ، هل فكرت يوماً في التعرف على من يؤخر أعمالك اليومية؟ هل فكرت في التعرف على من يوقعك في حرج مع الآخرين؟

هل فكرت في التعرف على ما يفقد ثقة من حولك؟

بالتأكيد أنك سوف تجيب بقولك «نسيت»

أحسنت... لقد أجبت الإجابة الصحيحة؟؟

«نسيت» هو وراء كل ذلك، ولكن نحاسب من «نحاسبك أنت أم نحاسب النسيان الذي جعلك تقول «نسيت».

أخي الحبيب: لا تتعجل...

إن النسيان من طبيعة الإنسان، ولكن يكون بالشكل الطبيعي لا كما نقع فيه الآن ـ لا مبالاة أم إهمال أم عدم إحساس بالمسؤولية أم...

يطلب منك أداء مهمة ما، فلا تؤديها في وقتها، وعندما تُسأل عن ذلك تقول «نسيت».

أخي العزيز: لا تقل لكن...

لأنها ليست الأولى ولا الثانية، بل قد تكون العاشرة التي تلقي لومك فيها على «نسيت».

لماذا... لا تأخذ الأمور بجدية أكثر، محاولاً أداءها في أوقاتها المحددة، حتى تحظى بإعجاب من حولك، وثقتهم بمواعيدك وتشوقهم لإنتاجك وإبداعاتك.

أخيراً أقول لك: هل عرفت من يؤخر أعمالك؟ أترك لك الإجابة.■

عبدالعزيز بن أحمد الرميض

من منثور الحكم

١ ـ جميل جداً أن تتحقق أمنيات الإنسان، لكن من الصعب جداً أن تتحقق كلها.

٢ ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

٣ ـ ناولت أعرابية ولدها سيفاً، فرآه قصيراً فقال: إنه سيف قصير، فقالت تقدم خطوة فيطول.

٤ ـ إنما تكتمل العقول بترك الفضول.

٥ ـ الذكي في مجتمعه هو الذي يؤثر في ذلك المجتمع إيجاباً، والغبي هو الذي يتأثر به سلباً.

٦ ـ رضا الناس غاية لاتدرك، ورضا الله غاية لا تترك.

٧ ـ احترامك لنفسك يجعلك تبتعد عن مواطن الخطأ، وإهانتك لنفسك تجعلك دائماً في مواطن العقوبة.■

إبراهيم بن علي محمد مسملي

جيزان ـ السعودية

أقوال للشيخ محمد الغزالي

العرب المسلمون

شاء الله أن يتجدد العرب مع الرسالة الخاتمة، والواقع أن الجيل الذي رباه الرسول ﷺ كان من طراز فذ، لقد الان القلوب لله حتى بلّت دموعها المحاريب، وأخلص النيات فما بقي هوى ولا غش وتمهدت الميادين لنصرة الحق، وقيل يا خيل الله اركبي فاندكت صروح الباطل ما ظن أحد أنها تزول، وتلاشت أوهام وخرافات طالما حقّرت الإنسانية وأزرت بها، ونشأت حضارة إسلامية أسهم فيها العرب وغيرهم في ظل إخاء عام وفطرة سليمة، ولكن العرب نسوا معقد شرفهم وعروة مجدهم، وظنوا أنهم بغير الإسلام يمكن أن يكونوا شيئاً، وجاء دور الهزيمة العامة في تاريخ العرب الأخير، والعرب الآن يفخرون بأصلهم لا بدينهم، ويتحدثون عن دمهم لا عن نسبهم الروحي الثاقب، ولعل أغرب مفارقة في تاريخ الحياة كلها أن يقبل اليهود في موكب تقوده التوراة على حين ينسى العرب قرآنهم، بل تستعجم لغتهم على أفواههم فما يحسنون النطق بها.

عظمة الرسول ﷺ

ما من عظيم إلا رأيت في ملكه كبوة، أو في شمائله جفوة، أو في حسامه نبوة، إلا الرسول ﷺ، فإن العصمة الإلهية حصّنته، فما يخبو له سنى أو يلحق خطوه عثار، وقد يكون الرجل عبقري الذكاء شفاف الروحانية وحسبه أن يحتفظ بوهجه ونقائه في الجو البارد المتعكر، بيد أن الأمر بالنسبة إلى رسول الله ﷺ له صورة أخرى إنه نفث من روحه النقي، وفكره الثاقب في مردة الصحراء، وظل يصقل معادنهم بجلد غريب وهم يقاومون بعناد رهيب حتى نجح آخر الأمر في إنشاء جيل كان أصلب عوداً، وأضوأ بصيرة من حواريي عيسى ـ عليه السلام ـ إن أولئك الحواريين الصالحين عجزوا عن حماية التوحيد بعد وفاة نبيهم، فتحول على مر الأيام إلى ثالوث، أما أصحاب النبي ﷺ فقد تحولوا إلى حصون سامقة تكسرت أمواج الردة عند أقدامهم، ثم مضوا قُدُماً إلى الأمام يمنعون شعار التوحيد أن تطويه الخرافة، أترى نفاسة المعدن في هذا الإيمان الصلب إنه مقتبس من عزلة الرسول ﷺ ومضائه ولا يزال هذا الاقتباس متاحاً لكل من آمن بالنبي الخاتم ﷺ واتبع النور الذي أنزل معه، وذلك بعض أسرار ختم محمد ﷺ للنبوات ففي سيرته والاقتباس منها ما يكفي ويغني إلى آخر الدهر.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت